المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية التربية للبنات الأقسام الأدبية
بمكة المكرمة

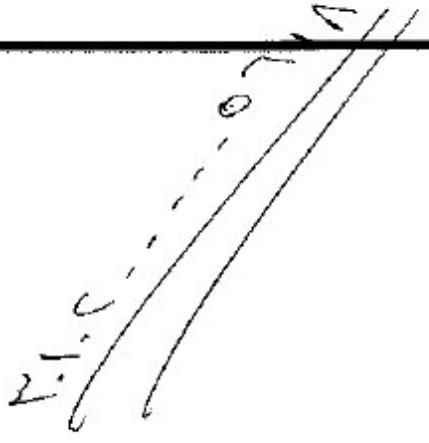

أثر العقيدة الإسلامية في وحدة الأمة

رسالة مقدمة لنيل درجة (الماجستير) في تخصص العقيدة والمذاهب المعاصرة

إعداد الطالبة

منال بنت حمزة بن عبد الله بنونة

إشراف فضيلة الدكتور

عبد الله بن عمر الدميجي

أستاذ مشارك بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى بمكة المكرمة

العام الدراسي ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

عمادة الدراسات العليا

ملخص الرسالة:

هذه الرسالة بعنوان (أثر العقيدة الإسلامية في وحدة الأمة) مقدمة إلى كلية التربية بمكة المكرمة الأقسام الأدبية للحصول على درجة الماجستير في تخصص العقيدة والمذاهب المعاصرة من الباحثة/منال بنت حمزة بن عبد الله بنونة.

تهدف إلى بيان الأسس الرئيسة لوحدة الأمة الإسلامية، وإظهار مدى أثر أركان الإيمان، والإمامة العظمى في وحدة المسلمين، وتقدم دراسة لحال الأمة المعاصر، وما تعيشه من ضعف وتفرق، مع بيان أسباب ذلك، وذكر سبل علاج هذه الأسباب، وعرض نماذج تطبيقية لوحدة الأمة من العهد النبوي، وعهد الخلافة الراشدة، والعصور الأخرى.

وبناء عليه كانت الرسالة مكونة من تمهيد، وخمسة أبواب، وخاتمة أما التمهيد فهو نبذة عن أهمية وحدة الأمة وضرر الفرقة والاختلاف، وأما الأبواب: فكان الأول عن الأسس الرئيسة لوحدة الأمة في العقيدة، والثاني عن أثر أركان الإيمان في وحدة الأمة، والثالث عن الإمامة العظمى وأثرها في وحدة الأمة، والرابع عن واقع الأمة الإسلامية وسبل تحقيق وحدتها، والخامس والأخير نماذج تطبيقية لوحدة الأمة.

وقد توصلت الباحثة إلى عدة نتائج من أهمها:

١- إن جميع عوامل تحقيق الوحدة وأسسها مجتمعة في ديننا الحنيف.

٢-إن الدين الإسلامي قد أغلق وسائل الافتراق، وبيّن أسباب تحقيق الوحدة.

٣- إن الإيمان الصحيح بأركان الإيمان هو أساس صلاح الأمة الإسلامية ووحدتها.

٤- إن وحدة كلمة المسلمين لا يمكن أن تتحقق إلا على كلمة التوحيد.

٥-إن الإمامة العظمى ليست أصلاً من أصول الدين بل هي فرع من فروعه المهمة، والالتزام بأحكامها الشرعية التفصيلية كفيلٌ- بإذن الله- بأن يحقق الوحدة المنشودة.

٦-إن ما يحدث في واقعنا المعاصر من فتنة، ووهن، وافتراق فيه دلالة على صدق نبوة النبي محمد- صلى الله عليه وسلم-.

٧-إن من أهل الأهواء من خلط على الناس بدعوته لوحدة الأديان، ومنهم من دعا إلى التقريب بين المذاهب حتى تتوحد الأمة، ولا يمكن أبداً أن تتوحد الأمة المسلمة مع الأمم الكافرة، ولا يمكن أن يتم التقريب بين أهل السنة والجماعة، وبين من خالفهم في أصول الاعتقاد من الفرق الضالة إلا إذا تخلت عن باطلها، وأذعنت وسلّمت للكتاب والسنة على فهم سلف الأمة- رحمهم الله-.

****

اسم الطالبة: منال بنت حمزة بن عبد الله بنونة

التوقيع:.....

اسم المشرف: د. عبد الله بن عمر الدميجي

التوقيع:.....

Kingdom of Saudi Arabia
The Ministry of Higher Education
Umm Al Qura University
Based on The postgraduate studies

Summary of the letter:

This letter, entitled (The Impact of the Islamic Faith in the Unity of the Nation) , is introduced to the College of Education in Makah, Arts departments, for achieving the Master's degree in religion, contemporary doctrines, by the researcher, Manal Bint Hamza Bin Abdullah Bannouna.

It aims to clarify the foundations of the unity of the Islamic nation, and to demonstrate the impact of the pillars of faith, and the Great Imamah on Muslim Unity. It also provides a case study of the contemporary Muslim nation, which suffers from weakness and division, and explains the reasons and the ways to get out of this situation. Finally, this letter shows the periods of the prophet Mohammad (pbuh), the Caliphs, and other prosperous Muslim eras as applicable models that lead to the unity of the present Muslim nation.

Accordingly, this letter is composed of an introduction, five sections, and a conclusion. The preface is an overview of the importance of the unity of the Muslim nation, and the harmful effects of disunity. With regard to the five sections: the first shows the foundations of the Islamic creed that unite Muslims; the second illustrates the impact of the pillars of faith in the unity of the nation; the third points out the Great Imamah and its impact on the unity of the nation; the fourth deals with the real situation of the contemporary Islamic nation and means of achieving unity, and finally, the fifth section, shows practical models for the unity of the nation.

The researcher concludes that:

1- All factors to achieve unity are available in our faith.

2- The Islamic religion has closed all means of separation, and identified the causes of unity.

3- strong faith leads to the goodness and unity of this nation.

4- The unity of the Muslim nation can only be achieved by adhering to the oneness of ALLAH.

5- The Great Imamah is not one of the fundamentals of Islam, but it is only an important branch that can lead to the unity of Muslims.

6- What is happening of partition and weakness at present for the Muslim Ummah is a sufficient evidence that Prophet Muhammad-peace be upon him- was true in his prophecy regarding this situation.

7- Some philosophers and leaders confused the Muslim Ummah by calling to unity based on unity of religions; others recommended unity of Mazaheb (astray groups) among all Muslim groups, regardless of their different paths.

Therefore, I believe that the people of Sunnah cannot be united with the astray groups who disagree with the fundamentals of Islamic creed unless they relinquish their wrong beliefs and abide by the Quran and Sunnah and accept the ways of our good Salaf (ancestors).

****

The name of the requester: Manal Bint Hamza Bin Abdullah Bannouna
Signature:
Name of the supervisor: Dr. Abdullah Bin Omar Aldmeji
Signature:

المقدمة

إن الحمد لله نحمدُهُ ونستعينُهُ، ونستغفرُهُ، ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفسنا، ومن سيئاتِ أعمالنا، من يهدِهِ اللهُ فلا مُضلَّ له، ومن يُضلل فلا هاديَ له، وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحدهُ لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمداً عبدهُ ورسولُه.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[1].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[2].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[3].

أما بعد: فإنه لا يخفى على مسلم ما تمرُّ به الأمة الإسلامية في عصرنا الحاضر من فتن وضعف وتفرق يكاد يفقدها أمنها واستقرارها.

وقد قال النبيُّ- صلى الله عليه وسلم- قبل أربعة عشر قرناً: ((يوشكُ الأممُ أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلةُ إلى قصعتها)) فقال قائل: ومن قلة نحنُ يومئذٍ؟ قال: ((بل أنتم يومئذٍ كثيرٌ، ولكنكم غثاء كغثاء السيلِ، ولينزعنَّ اللهُ من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفنَّ اللهُ في قلوبكم الوهن)) فقال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال: ((حبُّ الدنيا وكراهية الموت))[4].

فوقع ما أخبر به النبي- صلى الله عليه وسلم- في هذا العصر، وقُذف في قلوب المسلمين الوهن، ونُزعت المهابة من صدور الأعداء بسبب تفرق الأمة واختلافها.

وبما أن العقيدة الإسلامية تعتبر من أقوى عوامل الوحدة؛ جاء هذا البحث لبيان أثرها في وحدة الأمة الإسلامية.

فهي تربطُ بين قلوبِ معتنقيها برباطِ التوحيد والمحبة والإخاء والتراحم، ذلك الرباط الذي لا

---

[1] سورة آل عمران، آية: ١٠٢.

[2] سورة النساء، آية: ١.

[3] سورة الأحزاب، آية: ٧٠،٧١.

[4] رواه أبو داود في سننه، في كتاب الملاحم، باب: في تداعي الأمم على الإسلام (٤/١١١)، رقم الحديث (٤٢٩٧)، ورواه الإمام أحمد في مسنده (٥/٢٧٨)، رقم الحديث (٢٢٣٩٧)، واللفظ لأبي داود، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة، مكتبة المعارف، طبعة جديدة منقحة ومزيدة (٢/٦٤٧)، رقم الحديث (٩٥٨).

يساويه رباط الجنس أو اللغة أو الوطن أو القوم[1].

ولاشك أن العقيدة الإسلامية واضحةٌ مبينةٌ في هذا العصر مع انتشار العلم نظرياً في الكتب، وتدريسها في المدارس والجامعات إلا أنها غائبةٌ من ناحية التطبيق في كثير من البلدان، وعند كثير من الأفراد. وصلاح الحال لا يكون إلا بفهم العقيدة فهماً صحيحاً، وتطبيق ما تدعو إليه تطبيقاً عملياً؛ فيظهر أثر هذا الفهم والتطبيق في حياتهم ووحدة أمتهم.

كما أن الدعوة لوحدة الأمة الإسلامية في هذا العصر مطلبٌ يفزع الأعداء؛ فهم يعرفون جيداً معنى وحدتها، ويسعون السَّعيَ الحثيث لتشتيت شملها وتفريق كلمتها، والواجبُ علينا أن نقف أمام تيارهم وغزوهم بجاهد بأنفسنا، وأموالنا، وأقلامنا.

وانطلاقاً من هذا الواجب جاء هذا البحثُ المتواضعُ ليكون لبنةً طيبةً في بناء وحدة الأمة الإسلامية.

ومن أسباب البحث أيضاً إثراء البحوث العلمية، وإفادة طلاب العلم من الباحثين وغيرهم من عامة أفراد الأمة الإسلامية؛ لكون هذا الموضوع لم يُبحث من قبل- حسب علمي بشكلٍ كافٍ- مع حاجة واقعنا المعاصر الذي يعجُّ بالفتن لحله، فكان موضوع البحث: (أثرُ العقيدة الإسلاميَّة في وحدة الأُمَّة).

أهداف البحث:

١- بيان الأسس الرئيسة لوحدة الأمة الإسلامية.

٢- إظهار مدى تأثير أركان الإيمان في وحدة الأمة الإسلامية.

٣- توضيح دور الإمامة العُظمَى في وحدة المسلمين.

٤- تقديم دراسة لحال الأمة المعاصرة، وما تعيشه من ضعف وتفرق، مع بيان أسباب كونها على هذا الحال، وذكر سبل علاج هذه الأسباب.

٥- عرض نماذج تطبيقية لوحدة الأمة الإسلامية من العهد النبويّ، وعهد الخلافة الراشدة، والعصور الأخرى.

منهج البحث:

يخضعُ البحثُ لعددٍ من المناهج، وهي:

١- المنهجُ الاستقرائي الاستدلالي: الاستقراءُ مع التوثيق بالأدلة، وكتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، وعزوها إلى سورها في الحاشية، وتخريج الأحاديث النبوية من الكتب المعتمدة، وبيان درجتها صحةً وضعفاً، فإن كان الحديثُ في الصحيحين أو أحدهما، فإني أكتفي بالعزو إليه، وإن

---

[1] انظر: خصائص الدعوة الإسلامية، محمد أمين حسن، مكتبة المنار، الأردن، ط١، ١٩٨٣م، ص ٢٥٨.

كان في غيرهما حكمتُ عليه- بقدر استطاعتي- بحكم الشيخ/محمد ناصر الدين الألباني -رحمه الله-، مع حرصي على الاستغناء بالصحيح عن غيره.

٢- المنهجُ التحليلي: تحليلُ واقعِ الأمة الإسلامية المعاصر.

٣- المنهجُ الاستنتاجي: استنتاجُ الأسباب التي أدَّت إلى تفرق الأمة، واستنتاجِ سبل وحدتها.

٤- المنهجُ التاريخيُّ الاستردادي: استردادُ النماذج التطبيقيَّة لوحدة الأمة عبر العصور الإسلامية.

طريقة الدراسة:

١- آثرتُ اختصار الموضوع في خمسة أبواب، كل باب مشتملٌ على ثلاثة فصول مبتعدة عن التطويل والدخول في شرح التفصيلات؛ حتى لا يشتت ذهنُ القارئ، ويخرج عن موضوع البحث، وحتى يتيسر قراءتهُ لأهل العلم وطلابه خاصةً، وبسهلُ استيعاب محتوياته، وتطبيق مادته العلمية الخاصة وعامة أفراد الأمة الإسلامية.

٢- ذكرتُ بياناتَ المصدر كاملةً في أول موضع يردُ فيه- ماعدا كتب تخريج متون الحديث، فإني اكتفيتُ بتدوين معلوماتها كاملةً في قائمة المصادر والمراجع- وإذا تكرر ذكرُ المصدر اختصرتُ اسمُ الكتاب، والمؤلف.

٣- دونتُ بياناتَ المصدر كاملةً في قائمة المصادر والمراجع مبتدئةً بذكر اسمُ الكتاب، والمؤلف، ثمّ المحقق إن وُجد، ثم دارُ الطباعة، ومكانها، ثم رقمُ الطبعة، وتاريخها إن وُجدا، فإن كانا غير موجودين أشرتُ بكلمة: (بدون).

٤- وضعتُ المعلومات المقتبسةَ نصياً من المصدر بين علامتي التنصيص هذه " "، وإن نقلتها بتصرف يسير أشرتُ في نهاية تدوين معلومات المصدر في الحاشية بعبارة: (بتصرف يسير)، وإن نقلتُ المعلوماتَ باختصار شديد، أو بالمعنى أشرتُ إلى المصدر في الحاشية بكلمة (انظر).

٥- عرَّفتُ بالأعلام غير المشهورين كبعض أنبياء الأمم السابقة، وشخصيات الفرق المخالفة لأهل السنة والجماعة.

٦- وضعتُ عناوينَ جانبيةً عندما احتجتُ لذلك.

٧- فهرستُ للآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والآثار، والأعلام، والكُنى والألقاب والأنساب، والأماكن والبلدان، والفرق والطوائف، والمصطلحات والغريب، والموضوعات، والمصادر والمراجع.

خطة البحث:

جعلتُ الموضوع مكوناً من تمهيد، وخمسة أبواب، وخاتمة.

التمهيد:

أهميةُ وحدةُ الأمة الإسلامية وضررُ الفُرقة والاختلاف.

الباب الأول: (الأسسُ الرئيسةُ لوحدة الأمة في العقيدة).

الفصل الأول: وحدةُ الهدف (تحقيقُ العبوديةُ لله).

الفصل الثاني: وحدةُ المصدر (الكتابُ والسنةُ).

الفصل الثالث: وحدةُ المنهج (الإخلاصُ والمتابعةُ).

الباب الثاني: (أثرُ أركانُ الإيمان في وحدة الأمة).

تمهيد: تعريفُ الإيمانُ لُغَةً وشرعاً.

الفصل الأول: أثرُ الإيمان بالله وتوحيده في وحدة الأمة .

وفيه ثلاثةُ مباحث:

المبحث الأول: أثرُ توحيدُ الربوبية في وحدة الأُمَّة.

المبحث الثاني: أثرُ توحيدُ الألوهية في وحدة الأُمَّة.

المبحث الثالث: أثرُ توحيدُ الأسماء والصفات في وحدة الأُمَّة.

الفصل الثاني: أثرُ الإيمانُ بالملائكة والكتب والرسل والأنبياء- عليهم الصلاة والسلام- في وحدة الأمة، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أثرُ الإيمانُ بالملائكة في وحدة الأُمَّة.

المبحث الثاني: أثرُ الإيمانُ بالكتب في وحدة الأُمَّة.

المبحث الثالث:أثرُ الإيمانُ بالرسل والأنبياء- عليهم الصلاة والسلام- في وحدة الأُمَّة.

الفصل الثالث: أثرُ الإيمانُ باليوم الآخر وبالقضاء والقدر في وحدة الأمة، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أثرُ الإيمانُ باليوم الآخر في وحدة الأُمَّة.

المبحث الثاني: أثرُ الإيمانُ بالقضاء والقدر في وحدة الأُمَّة.

الباب الثالث: (الإمامةُ العظمَى وأثرُهَا في وحدة الأمة).

تمهيد: تعريفُ الإمامة لُغَةً وشرعاً، وبيانُ صلتهَا بالعقيدة.

الفصل الأول: أثرُ وجوبُ نصبُ الإمام للمسلمين في وحدة الأمة.

الفصل الثاني: أثرُ النهي عن تَعَدُّد الأئمَّة في وحدة الأمة.

الفصل الثالث: أثرُ السمع والطاعة للأئمة وإن جَارُوا في وحدة الأمَة.

الباب الرابع: (واقعُ الأمة الإسلامية وسبلُ تحقيقُ وحدتهَا).

الفصل الأول: واقعُ الأمة المعاصر.

الفصل الثاني: أسبابُ الافتراق.

الفصل الثالث: سبلُ تحقيق وحدةُ الأمة.

الباب الخامس: (نماذجُ تطبيقيةٌ لوحدة الأُمة).

الفصل الأول: نماذجُ من العهد النبويّ.

الفصل الثاني: نماذجُ من عهد الخلافة الراشدة.

الفصل الثالث: نماذجُ من العصور الأخرى.

الخاتمة:

تحتوي على أبرز النتائج التي توصلتُ إليها، والتوصيات.

الفهارس العامة:

* فهرسُ الآيات القرآنية.
* فهرسُ الأحاديث.
* فهرسُ الآثار.
* فهرسُ الأعلام.
* فهرس الكُنى والألقاب والأنساب.
* فهرسُ الأماكن والبلدان.
* فهرسُ الفرق والطوائف .
* فهرسُ المصطلحات والغريب.
* فهرسُ المصادر والمراجع.
* فهرسُ الموضوعات.

الدراسات السابقة:

١-(الوحدة الإسلامية) للشيخ/محمد أبو زهرة، دار الرائد العربي، مطبعة المتنبي، بيروت- لبنان، ١٩٧٨م.

الكتاب عبارة عن خواطر تحدث فيها المؤلف عن وحدة الأمة الإسلامية، وذلك عندما رأى التدابر بين المسلمين؛ فتحدث عن الوحدة: تكوينها، قيامها، انقسامها، طريقة جمعها، وعرض حال المسلمين في العهد النبويّ، وعهد الخلافة الراشدة، واستنبط من خلال العرض ما يدل على وجوب العمل للوحدة الإسلامية.

٢-(أثرُ العقيدة في الفرد والمجتمع) رسالةٌ علميةٌ مقدمةٌ لنيل درجة الماجستير، قسم العقيدة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز، للباحثة/سميرة محمد جمجوم، تمت مناقشتها عام ١٤٠٠هـ.

تتفقُ الرسالة مع بحثي في عرض أركان الإيمان الستة، ولكنها تختلف في بيان الأثر، ففي بحثها

بينت أثر العقيدة في نفوس الشباب، وأثرها في المجتمع، وفي بحثي بيّنت أثر العقيدة الإسلامية في وحدة الأمة.

٣-(منهج الكتاب والسنة في تحقيق الوحدة الإسلامية وأثره من الناحية التطبيقية) رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، قسم الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى، للدكتور/محمد محمد الأمين الأنصاري، تمت مناقشتها عام ١٤١١هـ.

جعل الباحث فيها (أثر العقيدة الإسلامية في تحقيق الوحدة الإسلامية) الفصل الأول من القسم الأول للرسالة، وهذا الفصل هو عنوان بحثي، وقد قسمه الدكتور إلى أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف العقيدة.

المبحث الثاني: أسس العقيدة.

المبحث الثالث: منهج تحقيق الوحدة بالعقيدة (وكانت الدراسة مختصرة).

المبحث الرابع: ضرورة تصحيح العقيدة ليتحقق أثرها.

٤-(منهج الإسلام في تحقيق الوحدة الإسلامية) رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير، قسم أصول الدين بجامعة الأزهر، للباحث/أحمد حسن سيد غنيم، تمت مناقشتها عام ١٩٨٨م.

كان الفصل الأول عبارة عن الركائز الأساسية للوحدة الإسلامية، وفيه ثمانية مباحث، المبحث الأول هو مبحث العقيدة، وكانت الدراسة فيه مختصرة- بحسب طبيعة البحث-، ويشتمل على مايلي: مفهوم العقيدة، أركان العقيدة، أثر العقيدة في وحدة الأمة الإسلامية، وسيلة استمرارية العقيدة لحفظ الوحدة الإسلامية.

٥-بحث منشور بعنوان: (أثر العقيدة الإسلامية في تضامن المسلمين ووحدة الأمة الإسلامية) للدكتور/أحمد بن سعد حمدان الغامدي، مشاركة منه للمؤتمر العالمي لتوحيد الدعوة والدعاة الذي أقيم في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، في شهر ربيع الأول عام ١٤٠٤هـ.

وكان بحثاً موجزاً، لم يشرح فيه الشيخ- حفظه الله- أثر أركان الإيمان بالله وتوحيده في وحدة الأمة الإسلامية.

٦-بحث منشور بعنوان: (منهج السلف الصالح في العقيدة وأثره في وحدة المسلمين)، للدكتور/صالح بن سعد السحيمي، في مجلة البحوث الإسلامية، العدد الحادي عشر، الإصدار: من ذي القعدة إلى صفر، ١٤٠٥هـ، تابع لإدارة البحوث العلمية والإفتاء، تناول فيه موضوعات متفرقة كالفطرة، ودعوة الرسل، وبعض الدعاوى الباطلة، وحكم التحزب والانتماءات في الإسلام وغيرها من الموضوعات.

وختاماً :

فإن الدعوةَ للوحدةِ الإسلاميةِ دعوةٌ متجددةٌ عبر العصورِ مادامت الفُرقةُ قائمةً بينَ المسلمين، وقد اجتهدتُ في الدعوةِ لها من خلالِ هذا البحث ما استطعتُ، فأسألُ اللهَ أن ينفعَ الأمةَ الإسلاميةَ بما فيه من حق وصواب، وأن يغفر لي ما فيه من خطأ وتقصير، وأشكرهُ- سبحانه- على ما يسَّر لي من طلبِ العلم، وأحمدهُ على ما سهَّل حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه.

ثم أخصُّ بالشكرِ والتقديرِ والدي الكريمين، فكم غرسا في قلبي حُبَّ العلم، وشجعاني على السعي، والطلب، والمثابرة، وكم بذلا من جهد، وتضحية من أجلِ تعليمي، وتعليمِ إخوتي، فجزاهُما اللهُ خيرَ الجزاءِ على هذا العطاء المتوج بالدعاء.

كما أشكر خالي الدكتور/ عويد المطرفي على ما بذل معي طيلة حياتي الدراسية. سائلة المولى أن يجعل ما قدم في ميزان حسناته، وأن يلبسه ثوب الصحة والعافية.

وأشكر زوجي العزيز الذي منحني اهتمامَهُ، وتقديرهُ للبحث والدراسة، رغم ظروفِ عملِه وانشغاله، فجزاهُ اللهُ عني خير الجزاء.

ثم أخصُّ بالشكرِ والتقديرِ للمشرف على هذا البحث فضيلة الدكتور/عبد الله بن عمر الدميجي، على ما بذلَ من جُهدٍ في توجيهي وإرشادي، فبارَكَ اللهُ لهُ في علمِه، ووقتِه، وولدِه، وجزاهُ اللهُ عني خيرَ الجزاء.

كما أتقدم بالشكر والتقدير لأعضاءِ لجنةِ المناقشةِ التي أثرت البحثَ، وأخرجتهُ على الوجهِ العلميِّ الصحيح.

ولا يسعني في الختام إلا أن أتوجه بالشكرِ لجامعةِ أم القرى ممثلةً في كلية التربية للبنات بمكة المكرمة (الأقسام الأدبية) على ما تقدمهُ من خدمات، وتسهيلات لطلابِ العلمِ والباحثين، وأخصُّ بالشكرِ عميدة كلية التربية للبنات، ووكيلة الدراسات العليا، ورئيسة قسم الدراسات الإسلامية، وجميع منسوبات الكلية.

وكما لا يفوتني أن أشكر كل من ساندني بكتاب، أو توجيه، أو تشجيع، أو دعاء، والله أسألُ أن يجزيهُم عني خير الجزاء، وأن يغفر لي ولهم وللمسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

الباحثة

منال بنت حمزة بن عبد الله بتونة

التمهيد

(أهمية وحدة الأمة وضرر الفرقة والاختلاف)

التَّمْهِيد

(أهمية وحدة الأمة وضررُ الفرقة والاختلاف)

إن وحدة الأمة الإسلامية فريضةٌ شرعيةٌ؛ لقوله- تعالى-: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[1].

فقد أمرنا الله- عز وجل- في هذه الآية بالاعتصام بحبله، والاجتماع عليه، ونهانا عن الفرقة والاختلاف، وذكرنا بأن الوحدة بعد الفرقة نعمةٌ من نعمه التي تُعدُّ ولا تُحصى، فكان الأوس والخزرج في حروب طاحنة أيام الجاهلية، فلما جاء الإسلام ودخلوا فيه صاروا إخواناً متحابين متواصلين في ذاته سبحانه[2].

وأكد النبيُّ- صلى الله عليه وسلم- ما جاء به القرآن الكريم من الدعوة إلى الوحدة والائتلاف، والتحذير من التفرق والاختلاف، فقال- صلى الله عليه وسلم-: ((إن الله يرضى لكم ثلاثاً، ويكره لكم ثلاثاً: فيرضى لكم أن تعبدوه، ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، ويكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال))[3].

وخطب عمر- رضي الله عنه- في أصحابه، فقال: يا أيها الناس، إني قمت فيكم كمقام رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فينا، فقال: ((أوصيكم بأصحابي، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ثم يفشوا الكذب حتى يحلف الرجل، ولا يستحلف، ويشهد الشاهد، ولا يُستشهَد، ألا لا يخلونَّ رجلٌ بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان، عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة، من سرته حسنته، وساءته سيئته، فذلك المؤمن))[4].

---

[1] سورة آل عمران، آية:١٠٣.

[2] انظر: تفسير القرآن العظيم، للإمام أبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، طبعة جديدة محرجة الأحاديث، كتب هوامشه وضبطه/أحمد بن إبراهيم زهران، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ودار الفكر، بيروت- لبنان، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م، عند الآية (٤)، ج ١، ص ٥٨١، ٥٨٢.

[3] رواه مسلم في صحيحه، في كتاب الأقضية، باب: النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة، ص ٧٧٠، ٧٧١، رقم الحديث (١٧١٥).

[4] رواه الترمذي في جامعه، في كتاب الفتن، باب: ما جاء في لزوم الجماعة، (٢/٨٦١، ٨٦٢)، رقم الحديث (٢١٦٥)، وقال: (حسن صحيح غريب من هذا الوجه) واللفظ له ورواه الحاكم في مستدركه، في كتاب العلم، (١/ ١٦٥، ١٦٦)، رقم الحديث (٣٨٧)، وقال: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه)، وصحح الشيخ الألباني حديثه-

وقال- صلى الله عليه وسلم-:((من رأى من أميره شيئاً يكرهه، فليصبر عليه، فإنه من فارق الجماعة شبراً، فمات، إلا مات ميتة جاهلية))[1].

وقد عصم الله- عز وجل- الأمة الإسلامية من الخطأ والضلال عند الاجتماع حيث قال- صلى الله عليه وسلم-: ((إن الله لا يجمع أمتي- أو قال:- أمة محمد- صلى الله عليه وسلم- على ضلالة، ويد الله مع الجماعة، ومن شذ شذ إلى النار))[2].

وجعل النبيُّ- صلى الله عليه وسلم- المسلمين كالجسد الواحد، فقال: ((مثل المؤمنين في توادِّهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد. إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمَّى))[3].

وشبَّه ترابط المؤمنين كالبنيان المرصوص الذي يصمد أمام التيارات، فلا يهدم بسهولة، فقال- صلى الله عليه وسلم-: ((المؤمنُ للمؤمنِ كالبنيان، يَشُدُّ بعضهُ بعضاً)) ثم شبَّكَ بين أصابعه[4]؛ لأن الوحدة وسيلة لغيرها من الغايات، ففي وسط الأمة الواحدة ذات العقيدة والشريعة الواحدة تتحقق عبادة الله- عز وجل-، وتُنفذ شرائعه، وقواعده الأخلاقية على أكمل وجه.

فالمسلم في وسط الأمة المسلمة تجده يحبُّ لإخوانه ما يحبُّ لنفسه، يفديهم بنفسه، وماله،

=يلتقط مقارب في سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف، طبعة جديدة منقحة ومزيدة، (٧٩٢/١)، رقم الحديث (٤٣٠)، وهو: ((أحسنوا إلى أصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق أحدهم على اليمين قبل أن يستحلف عليها، ويشهد على الشهادة قبل أن يستشهد، فمن أحب منكم أن ينال بحبوحة الجنة، فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، ولا يخلون رجل بامرأة فإن ثالثهما الشيطان، ومن كان منكم تسره حسنته، وتسوؤه سيئته فهو مؤمن)).

[1] رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الفتن، باب: ما جاء في قول الله- تعالى-: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال: ٢٥]، (٨٤/٩)، رقم الحديث (٦) واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه، في كتاب الإمارة، باب: وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، وفي كل حال...، ص ٨٣٠، رقم الحديث (١٨٤٩).

[2] رواه الترمذي في جامعه، في كتاب الفتن، باب: ما جاء في لزوم الجماعة، (٨٦٢/٢)، رقم الحديث (٢١٦٧)، وقال: (هو غريب من هذا الوجه) واللفظ له، ورواه الحاكم في مستدركه، في كتاب العلم، (١٦٨/١)، رقم الحديث (٢٩٣)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير، (٣٧٨/١)، رقم الحديث (١٨٤٨).

[3] رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الأدب، باب: رحمة الناس والبهائم، (٨ / ١٧)، رقم الحديث (٤١)، ورواه مسلم في صحيحه، في كتاب البر والصلة والآداب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ص ١١٠٣، رقم الحديث (٢٥٨٦)، واللفظ له.

[4] رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الأدب، باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضاً، (٨/ ٢١)، رقم الحديث (٥٥) واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه، في كتاب البر والصلة والآداب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ص ١١٠٣، رقم الحديث (٢٥٨٥).

بفرحُ لفرحهم، ويحزنُ لألمهم، ينصرهم ويذبُّ عنهم ما يؤذيهم، فيتعبد الله بهذه الطاعات التي تكونُ سبباً- بإذن الله- في دخوله الجنات.

والأصل في الإسلام وأهله الوحدة التي تؤلف القلوب، لا الفرقة التي تُشتتها، وتسبب الذل، والفشل، وتحل العزائم، وتُفرق القوة، وتسببُ تسلط الأعداء، وترفع ما وعد الله به من النصر والتمكين[1].

فالمنازعة سببٌ من أسباب الضعف، وذهاب الريح؛ لقوله- تعالى-: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[2].

والوحدةُ والاجتماعُ على دين واحد تكون سبباً في تحقيق العزة والنصر وتبليغ رسالة التوحيد للناس أجمعين، وهي رحمة من الله- عز وجل- فقد ورد عن الرسول- صلى الله عليه وسلم- أنه قال محذراً: ((الجماعةُ رحمةٌ، والفُرقةُ عذابٌ))[3].

فالفرقة بجميع أنواعها: في الأفكار، وفي الأقوال، وفي الأعمال عذاب، يعذب الله بها من خالف أمره وذهب إلى غير هداه، والجماعة بجميع أنواعها، وصفاتها إذا كانت على الهدى والحق؛ فهي رحمة يرحم الله بها عباده[4].

فالواجب أن يكون المسلمون أولياء بعض، يحبُّ بعضهُم بعضاً، ويبغضون أعداء الدين؛ حتى ينجيهم الله من عذابه، ويرحمهم برحمته، فقد قال- سبحانه-: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[5].

والله- عز وجل- يحبُّ أن يكون المسلمون صفاً واحداً أمام أعدائهم؛ لكي يسلموا من كيدهم، ويكتب لهم العز والنصر والتمكين، فقد قال الله- تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي

---

[1] انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ/ عبد الرحمن ناصر السعدي، قدم له الشيخ/ عبد الله عبدالعزيز عقيل، والشيخ/ محمد صالح العثيمين، تحقيق/عبد الرحمن معلا اللويحق، مكتبة الرشد، الرياض، ط ٣، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، عند الأجزاء (١)، ص ٣٢٣.

[2] سورة الأنفال، آية: ٤٦.

[3] رواه أحمد في مسنده، (٤/٢٧٠) رقم الحديث (١٩٣٥٠)، وقال الشيخ الألباني: (حديث حسن) في السلسلة الصحيحة، مكتبة المعارف، طبعة جديدة منقحة ومزيدة (٢/ ٢٧٢)، رقم الحديث (٦٦٧).

[4] انظر: الضوابط الشرعية لموقف المسلم من الفتن، نعي محاضرة للشيخ/ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، بتاريخ ١٤١١هـ، مذاييع شركة الصفحات الذهبية المحدودة، ط٢، ١٤١٣هـ، عند الأجزاء (١)، ص٢٥-٢٧.

[5] سورة التوبة، آية: ٧١.

سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ ﴾[1].

وقد ذكر الله- عز وجل- في كتابه الكريم حال الأمم السابقة؛ لتأخذ العظة والعبرة منهم، فقال- سبحانه-: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[2].

وجاء في تفسير قول الله- عز وجل-: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾[3].

"إن موسى لما حضرهُ الموت، دعا سبعين حبراً من أحبار[4] يهود[5] بني إسرائيل فاستودعهم التوراة، وجعلهم أمناء عليه، كل حبرٍ جزءاً منه، واستخلف يوشع بن نون[6]، فلما مضى القرن الأول، ومضى الثاني، ومضى الثالث: وقعت الفرقة بينهم، وهم الذين أوتوا العلم، من أبناء أولئك السبعين حتى أهرقوا بينهم الدماء، ووقع الشر والاختلاف، وكان ذلك كله من قبل الذين أوتوا العلم بغياً بينهم على الدنيا طلباً لملكها، وسلطانها، وخزائنها، وزخرفها"[7].

---

[1] سورة الصف، آية: ٤.

[2] سورة آل عمران، آية: ١٠٥.

[3] سورة آل عمران، آية: ١٩.

[4] الأحبار: علماء اليهود، انظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت- لبنان، ط١، د.ت، بدون، عدد الأجزاء (١٥)، ج٤، ص١٥٧؛ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير الدمشقي، ج٢، ص ١٥٤٧ وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ/عبد الرحمن السعدي، ص ٣٣٥.

[5] اليهود: هم الذين يزعمون أنهم أتباع موسى- عليه السلام- إلى وقتنا الحاضر، وهم المعروفون بالأسباط (بني إسرائيل) قديماً، والذين أرسل الله إليهم موسى- عليه السلام-، مؤيداً بالتوراة ليكون لهم نبياً، ولم تسلم التوراة من تحريفهم، وعنهم نتيجة لانحرافهم، وكفرهم، وإعراضهم عن دين الله. انظر: الملل والنحل، لأبي الفتح، محمد الشهرستاني، تحقيق/أحمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ط: بدون، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، عدد الأجزاء (٢)، ج١، ص ١٧٧-١٨٤؛ والعقيدة اليهودية وحطرها على الإنسانية، للدكتور/ سعد الدين السيد صالح، (مكتبة الصحابة- جدة)و(مكتبة التابعين- القاهرة) ط٢، ١٤١٦هـ، ص ٤٠-٤٢؛ ودراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، الدكتور/ سعود عبد العزيز الخلف، مكتبة أضواء السلف، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، عدد الأجزاء (١)، ص ٤٥، ٩٤؛ والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، للدكتور/ مانع بن حماد الجهني ، دار الندوة العالمية ، ط٤، ١٤٢٠هـ، عدد الأجزاء (٢)، ج١، ص ٤٩٥.

[6] يوشع بن نون بن أفرام بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم- عليهم السلام-، فتى موسى- عليه السلام- ووصيٌ له ، متفق على نبوته عند أهل الكتاب، وهو الذي أخرج بني إسرائيل من التيه. انظر: الملل والنحل، للشهرستاني، ج١، ص ١٧٧؛ وقصص الأنبياء، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، بتحقيق/ مصطفى عبد الواحد، مؤسسة علوم القرآن، بيروت- لبنان، ط٤، ١٤١١هـ-١٩٩١م، ج٢، ص ٥٠٦.

[7] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر، محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١-

ولذلك برأ الله- عز وجل- رسولهُ محمداً- صلى الله عليه وسلم- من الذين فرقوا دينهم بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾[1].

وهي عامةٌ في كل من فارق دين الله، وكان مخالفاً له فإن الله بعث رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وشرعه واحدٌ لا اختلاف فيه ولا افتراق، فالذين اختلفوا -كانوا شيعاً- أي فرقاً كأهل الملل، والنحل، والأهواء، والضلالات[2].

وقد حذر الله المسلمين من التفرق، كل فريق يتعصب لهواه؛ لأن في ذلك مشابهة للمشركين، فالدين واحدٌ، والرسول واحدٌ، والإله واحدٌ[3]، حيثُ قال- سبحانه-: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾[4].

وسمَّى النبيُّ- صلى الله عليه وسلم- قتال المؤمن لأخيه كفراً، وهو نوعٌ من أنواع الفرقة، فقال: ((لا ترجعُوا بعدي كفاراً يضربُ بعضكم رقاب بعض))[5].

وحض الله- عز وجل- على إصلاح ذات البين؛ لما لذلك من أهمية في جمع كلمة الأمة الإسلامية، والمحافظة على كيانها، فقال: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[6].

=١٤٢٣هـ، ج٦، ص ٢٧٧.

[1] سورة الأنعام، آية: ١٥٩.

[2] انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير الدمشقي، ج٢، ص ٣١٤.

[3] انظر: تفسير تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ/ عبد الرحمن السعدي، ص٦٤١.

[4] سورة الروم، آية: ٣١، ٣٢.

[5] رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الديات، باب: قول الله- تعالى-: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾[المائدة:٣٢]، (٤/٩)، رقم الحديث (٧) واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب: بيان معنى قول النبي- صلى الله عليه وسلم-: ((لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض))، ص ٨٧، ٨٨، رقم الحديث (٦٥).

[6] سورة الحجرات، آية: ٩، ١٠.

وقال الرسول- صلى الله عليه وسلم-: ((ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة ؟ قالوا: بلى، قال: صلاحُ ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة))، قال الترمذي: ويروى عن النبيِّ- صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ((هي الحالقة، لا أقول: تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين))[1].

فنرى أن تعاليم الدين الإسلامي تدعو لكل فضيلة من شأنها أن تقوّي أواصر المسلمين، فأمرت بالتآخي والتآزر والتعاون على البر والتقوى، والتحاب في الله، والمصافحة، والتهادي، ونشر السلام، وطيب الكلام، وإطعام الطعام، والبشر عند اللقاء، والتزاور، والتناصح، والتواصي بالحق والصبر. وجعل الله هذه الفضائل من العبادة التي تقرب العبد إليه، ويؤجره عليها، فقد قال- تعالى-: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[2].

كما نهت عن كل رذيلة توجب الفرقة، وتجلب الشحناء، وتوغر الصدور، وتزيل المحبة مثل التباغض، والتقاطع، والتدابر، والتجسس، وسوء الظن، وتحقير المسلم لأخيه المسلم، وإظهار الشماتة، والسخرية، فقد قال الله- تعالى- في كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ * يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[3].

ورتب الله العذاب على عصيانهم وتركهم لما أمرهم به سداً لذرائع الفرقة، فقال: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ

---

[1] رواه أبو داود في سننه، في كتاب الأدب، باب: في إصلاح ذات البين، (٤/٢٨٠)، رقم الحديث (٤٩١٩)، ورواه الترمذي في جامعه، كتاب صفة القيامة، باب: في القيامة، (٢/٨٠)، رقم الحديث (٩-٢٥١٠)، وقال: (هذا حديث صحيح) واللفظ له وصححه الشيخ الألباني في غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام، ص ٢٣٧، رقم الحديث (٤١٤)، وقال: (إسناده صحيح على شرط الشيخين لكن ليس في الحديث قوله- لا أقول إنها تحلق الشعر- وإنما هذا حلقه الترمذي عقب الحديث وتصحيحه).

[2] سورة النساء آية: ١١٤.

[3] سورة الحجرات آية: ١١، ١٢، ١٣.

الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾[1].

كما أن النبيَّ- صلى الله عليه وسلم- قد أجاز الكذب للإصلاح بين المتخاصمين؛ ليجمع بين القلوب المتنافرة ويؤلّف بينها، مع أن الكذب محرم في الشريعة الإسلامية، فقال: ((ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس، ويقول خيراً وينمي خيراً))[2].

وكذلك حرم النميمة والغيبة؛ لأنها تؤدِّي إلى تنافر القلوب المجتمعة مع احتمال صدق الناقل والمتكلم[3]، فقد قال النبيُّ- صلى الله عليه وسلم-: ((لا يدخل الجنة نمام))[4]، وبيّن عقاب من يقع في غيبة الناس، فقال- صلى الله عليه وسلم-: ((لما عرج بي مررتُ بقومٍ لهم أظفار من نحاسٍ يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم))[5].

ويعدُّ تفرق الأمة شيعاً- يذيقُ بعضها بأس بعض- نوعاً من أنواع العقوبات القدرية التي ينـزلها الله بالناس إذا انحرفوا عن الطريق المستقيم، وقررت في كتاب الله بالكوارث الكونية التي كانت سبباً في القضاء على الأمم السابقة، كقوم لوط- عليه الصلاة والسلام- الذين عذبهم الله برجمهم بالحجارة، فنـزل عليهم العذاب من فوقهم، وكذلك الذين أتاهم العذاب من تحتهم كالزلازل والبراكين والخسف[6]، فقد قال الله- تعالى-: ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴾[7].

---

[1] سورة النساء، آية: ١١٥.

[2] رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الصلح، باب: ليس الكاذب الذي يصلح بين الناس، (٤/١٩/٢٠٤)؛ رقم الحديث (٣)؛ ورواه مسلم في صحيحه، في كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم الكذب وبيان المباح منه، ص ١١٠٩، رقم الحديث (٢٦٠٥)؛ واللفظ له.

[3] انظر: الإشاعة في بيان من نُهي عن فرقه من الجماعة، للعلامة/ محمد بن إسماعيل الصنعاني، تحقيق ودراسة الدكتور/ محمد بن كريم محمد بن عبد الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة- المملكة العربية السعودية، ودار العلوم والحكم، دمشق- سوريا، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء (١)، ص ١٣٠، ١٣١.

[4] رواه مسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب: بيان غلظ تحريم النميمة، ص٩٨، رقم الحديث (١٠٥).

[5] رواه أبو داود في سننه، في كتاب الأدب، باب: في الغيبة، (٤/٢٦٩)، رقم الحديث (٤٨٧٨)، واللفظ له؛ ورواه الإمام أحمد في مسنده (٣/٢٢٥/٢٢٤)، رقم الحديث (١٣٣٤٠)، وصححه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف، طبعة جديدة منقحة ومزيدة، (٢/٦٩)، رقم الحديث (٥٣٣).

[6] انظر: التفسير الواضح، للدكتور/ محمد محمود حجازي، دار الجيل، بيروت- لبنان، ط ٩، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م، عدد الأجزاء (٣٠)، ج ٧، ص ٦٥.

[7] سورة الأنعام، آية: ٦٥.

ولما نزل على رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ قال:((أعوذ بوجهك)) ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال: ((أعوذ بوجهك)) فلما نزلت: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ قال: ((هاتان أهون، أو: أيسر))[1].

وقال- صلى الله عليه وسلم-: ((إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة[2]، وأن لا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم، فيستبيح بيضتهم، وإن ربي قال: يا محمد، إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد، وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة، وأن لا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم، يستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها- أو قال: من بين أقطارها- حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً، ويسبي بعضهم بعضاً))[3].

وقال- صلى الله عليه وسلم-: ((سألتُ ربي ثلاثاً، فأعطاني ثنتين ومنعني واحدة سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها، وسألتُهُ أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها))[4].

فالافتراق قدر كونيٌ يجب على العباد الابتعاد عنه والحذر منه، وعدم الاستسلام والخضوع له؛ لأن الله منح العباد قدرة ومشيئة تابعتين لقدرته ومشيئته، فالخالق قدَّرَ الكفر وأمرنا بالإيمان، وكذلك قدَّرَ الاختلاف وأمرنا بالاجتماع، فالأمة مطالبةٌ شرعاً بالاتفاق، وإن قُدِّرَ لها الاختلاف كوناً، بل أن الله استثنى من هذا الاختلاف من أراد لهم الخير وكتب لهم الرحمة، فقال- عز وجل-: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[5].

---

[1] رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: قوله- تعالى-:﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾[الأنعام:٦٥]، (٩/ ١٨٢)، رقم الحديث (٨٤).

[2] السنة العامة: الجدب والقحط الذي يعم. انظر: غريب الحديث، لحمد بن محمد الخطابي، تحقيق/عبد الكريم إبراهيم العزباوي، تخريج/عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر، دمشق- سوريا، ط: بدونه ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، عدد الأجزاء (٣)، ج ١، ص ٤١٠.

[3] رواه مسلم في صحيحه، في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب: هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض، ص ١٢١٦، رقم الحديث (٢٨٨٩).

[4] رواه مسلم في صحيحه، في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب: هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض، ص ١٢١٦، رقم الحديث (٢٨٩٠).

[5] سورة هود، آية: ١١٨، ١١٩.

وقد أخبرنا الرسول- صلى الله عليه وسلم- بأن أمته ستفترق كما افترقت اليهود[1] والنصارى[2]، فقال: ((افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة، وسبعون في النار، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، فإحدى وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، والذي نفس محمد بيده لتفترقنّ أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة في الجنة، وثنتان وسبعون في النار)) قيل: يا رسول الله من هم؟ قال: ((الجماعة))[3].

والمقصود بالافتراق في الحديث افتراق أهل الأهواء الضالة، الذين خالفوا الفرقة الناجية في الأصول، فيكفر بعضهم بعضاً، ويفسق بعضهم بعضاً، دون الاختلاف في الفروع عند أئمة الفقه، فليس بينهم تكفيرٌ أو تضليل[4].

فالخلافُ بين علماء الأمة في المسائل الفرعية لا يُعَدُّ من الافتراق المذموم بل فيه توسعة على المسلمين، ويكون بين العلماء مع بقاء الودّ، والتآلف، والتناصح، وعدم تجريح المخالف أو تبديعه، أو تضليله، أو تكفيره حين يتبين خطئه، بل يعذر؛ لأنه قد اجتهد في طلب الحق فوقع في الخطأ، فلا يترتب على هذا الخلاف أي انقسامات ومنازعات[5].

بعكس الافتراق الذي يكون في المسائل الكلية والأصول ويفضي إلى المنازعة والتباغض والتجريح والتبديع والتكفير فإنه افتراقٌ مذموم.

وقد اختلف العلماء قديماً وحديثاً في كثير من الأمور، بل اختلف الصحابة- رضي الله عنهم- في كثير من المسائل، لكن لم ينتج عن اختلافهم تكفير أو تضليل، بل لو ظهر الحق لأحدهم، وتبين له الدليل رجع عن خلافه[6].

---

[1] سبق تعريف اليهود في (ص١٢) من البحث.

[2] النصارى: هم الذين يزعمون أنهم أتباع المسيح- عليه السلام- وكتابهم (الإنجيل) الذي أنزل على عيسى- عليه الصلاة والسلام-، وهي رسالة مكملة لرسالة موسى- عليه الصلاة والسلام-، وقد حرفوها فابتعدت عن أصلها الأول لامتزاجها بمعتقدات، وفلسفات وثنية. انظر: الملل والنحل، للشهرستاني، ج١، ص١٨٥-٢٨٧، ودراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، للدكتور/سعود الخلف، ص ٤١٣، والموسوعة الميسرة، للدكتور/مانع الجهني، ج ١، ص ٥٢٤.

[3] رواه ابن ماجه في سننه، في كتاب الفتن، باب: افتراق الأمم (٣/٤١٤)، رقم الحديث (٣٩٩٢) واللفظ له، وروى نحوه ابن حبان في صحيحه، في كتاب التاريخ، في ذكر افتراق اليهود والنصارى فرقاً مختلفة، ص ١٠٧٢، رقم الحديث (٦٢١٤)، وكذلك روى نحوه الحاكم في مستدركه، في كتاب العلم، (١/ ١٨٧)، رقم الحديث (٤٤١)، وقال: (حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه)، وله شواهد كثيرة، وصححه الشيخ الألباني في صحيح ابن ماجه، (٢/٣٦٤)، رقم الحديث (٣٢٢٦).

[4] انظر: الفَرق بين الفِرق، لعبد القاهر بن طاهر البغدادي، تحقيق/محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط: بدون، ت: بدون، عدد الأجزاء (١)، ص ١٠، ١١.

[5] انظر: الرسائل الشمولية، للدكتور/عبد العزيز بن عبد الله الحميدي، دار عيون المعرفة، مكة المكرمة، ودار الدعوة، الإسكندرية- مصر، ط: بدون، ت: بدون، عدد الأجزاء (١)، ص٥٢.

[6] انظر: الإضاءة في بيان ما لُهي عن فراقه من الجماعة، للعلامة/ محمد الصنعاني، ص ١٨٢، وعشرون قاعدة في فنون-

ومن فقه عمر بن عبد العزيز- رحمه الله- قوله: "ما يسرني أن أصحاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- لم يختلفوا؛ لأنهم إذا اجتمعوا على قول فخالفهم رجل كان ضالا، وإذا اختلفوا فأخذ رجل بقول هذا، ورجل بقول هذا كان في الأمر سعة"[1].

ومما يدل على شدة اهتمام الإسلام وحرصه بأمر اجتماع المسلمين ووحدتهم أنه دعا المؤمنين إلى الهجرة حيث النصرة والمنعة، فقال- تعالى-: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾[2].

فالاجتماع في ظل دولة الإسلام والخروج من دار المشركين هو أساس النصر والتمكين، حيث يقوى من خرج من دار الكفر بانضمامه لمن هاجر إليه، فالنصر إذا لم يجمعهم الحق شعبهم الباطل، وإذا لم توحدهم عبادة الله- عز وجل- فرقتهم عبادة الشيطان، وخير شاهد هجرة النبي- صلى الله عليه وسلم- من مكة إلى المدينة، فقد كانت من أجل تكوين الوحدة الإسلامية، وتكوين دولة إسلامية يحكمها عدل الأحكام الشرعية في الحقوق والواجبات[3].

فالأمة الإسلامية إذا توحدت هابها الأعداء، وإذا تفرقت واختلفت ضعفت ودمرت من قبلهم. والشواهد القرآنية والأحاديث النبوية التي تدل على وجوب الوحدة، ونبذ الفرقة مستفيضة، وقد حاولت قدر استطاعتي جمع ما يبلغ به القصد- بإذن الله-.

أسأل الله أن يجمع كلمة المسلمين على الحق والهدى، وأن يوحد صفهم، وينصرهم على من عاداهم.

=التعامل مع الآخرين، للدكتور/علي الحمادي، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، ط ٣، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، ص ٨.

[1] مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب/عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي الحنبلي، وساعده ابنه محمد، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، عدد الأجزاء (٣٧)، ج ٣٠، ص٨٠.

[2] سورة التوبة، آية: ٢٠.

[3] انظر: الوحدة الإسلامية، للشيخ/محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، مطبعة المتني، بيروت- لبنان، ط: بدون، ١٩٧٨م، عدد الأجزاء (١)، ص٥٢-٥٨.

الباب الأول
(الأُسُسُ الرَّئِيسةُ لِوحدَةِ الأُمَّةِ في العَقِيدَة)

الفصل الأول: وحدةُ الهَدفِ (تحقيقُ العُبوديَّةِ للهِ).

الفصل الثاني: وحدةُ المصدرِ (الكتابُ والسُّنَّة).

الفصل الثالث: وحدةُ المنهَجِ (الإخلاص والمتابعَة).

الفصل الأول

وحدة الهدف (تحقيق العبودية لله عز وجل)

إن الأمة الإسلامية أمةٌ واحدةٌ؛ لأن إلهها واحد، فقد قال- تعالى-: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾[1]، وأصلُ تكوينها واحد؛ لقوله- تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[2]، ودينها واحد؛ لقوله- تعالى-: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[3]، ورسولها المبعوثُ إليها واحدٌ وهوَ خاتمُ النبيين والمرسلين؛ لقوله- تعالى-: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾[4]، وهدفها واحدٌ وهو تحقيقُ العبودية لله وحدهُ دون سواه؛ لقوله- تعالى-: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[5]، وهذا الهدف هو محور دعوة الرسل من نوحٍ- عليه الصلاة والسلام- إلى خاتمِ الأنبياء والمرسلين نبينا محمد- صلى الله عليه وسلم- فقد قال- تعالى-: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾[6].

وقد شرف الله أكرم الخلق وأقربهم إليه وهم رسله وملائكته بأن وصفهم بالعبودية، فقال- تعالى-: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾[7].

فالعبودية شرف وليست مذلة إن كانت لله- عز وجل-، فقد شرف الله نبيه محمداً- صلى

---

[1] سورة الأنبياء، آية: ٩٢.

[2] سورة النساء، آية: ١.

[3] سورة آل عمران، آية: ٨٥.

[4] سورة الأحزاب، آية: ٤٠.

[5] سورة الذاريات، آية: ٥٦.

[6] سورة النحل، آية: ٣٦.

[7] سورة النساء، آية: ١٧٢.

الله عليه وسلم- بوصفه بالعبودية في أشرف المقامات؛ في الإسراء كما في قوله: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[1]، وفي تنـزيل الفرقان كما في قوله: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً ﴾[2]، وفي الدعوة كما في قوله: ﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً ﴾[3].

ووصف الله- عز وجل- بها خيار خلقه، فقال: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاماً ﴾[4].

فكمال المخلوقين يكون بتحقيق عبوديتهم لله؛ فأكرم ما يكون العباد عند الله عندما يكونوا أعظمُ عبادةً وانقياداً وخضوعاً وذلاً ومحبةً لله، قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-: "كمالُ المخلوق في تحقيق عبوديته لله- تعالى-، وكلما ازداد العبدُ تحقيقاً للعبودية ازداد كمالاً وعلت درجته"[5].

وقال أيضاً: "اعلم أن فقر العبد إلى الله أن يعبد الله لا يشرك به شيئاً، ليس له نظيرٌ فيُقاس به، لكن يشبهُ من بعض الوجوه حاجة الجسد إلى الطعام والشراب، وبينهما فروق كثيرة، فإن حقيقة العبد قلبه وروحه، وهي لا صلاح لها إلا بإلهها، الله الذي لا إله إلا هو فلا تطمئن في الدنيا إلا بذكره، وهي كادحة إليه كدحاً فملاقيته، ولا بُدَّ لها من لقائه، ولا صلاح لها إلا بلقائه"[6].

فعبودية الله- عز وجل- تقوم على هذين الأصلين: كمال المحبة مع كمال الخضوع، يقول الإمام ابن القيم- رحمه الله-: "العبادةُ تجمعُ أصلين: غاية الحبِّ بغاية الذل والخضوع، والعرب تقول: طريق معبد أي مذلل، والتعبد: التذلُّل والخضوع، فمن أحببته ولم تكن خاضعاً له، لم تكن عابداً له، ومن خضعت له بلا محبة، لم تكن عابداً له، حتى تكون محباً خاضعاً"[7].

---

[1] سورة الإسراء، آية: ١.

[2] سورة الفرقان، آية: ١.

[3] سورة الجن، آية: ١٩.

[4] سورة الفرقان، آية: ٦٣.

[5] مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ج١٠، ص ١٧٦.

[6] المصدر السابق، ج١، ص٢٤، ٢٥.

[7] مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، للإمام ابن قيم الجوزية، دار الفكر، بيروت- لبنان، الطبعة الأخيرة ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، عند الأجزاء (٣)، ج١، ص٧٤.

ويشترطُ في صحة العبادة الإخلاص والمتابعةُ، بأن يكون قصدُ العابد وجه الله- عز وجل-، ثم متابعةُ الرسول- صلى الله عليه وسلم- فيعبد العبدُ ربه وفق ما شُرع له لا بحسب ما يهوى هو ويبتدع، وسيأتي بيانُ هذا في الفصل الثالث من هذا الباب- بإذن الله-.

ومبنى العبودية على التسليم، وعدم الاعتراض على الأوامر، والنواهي، والشرائع، ولهذا كان سلف هذه الأمة التي هي أكمل الأمم عقولاً وعلوماً لا تسأل نبيها: لِمَ أمر الله بكذا ؟ ولِمَ نهى عن كذا ؟ ولِمَ قدّر كذا ؟ ولِمَ فعل كذا ؟ لعلمهم أن ذلك مضاد للإيمان والإسلام، وأن قدم الإسلام لا تثبتُ إلا على درجة التسليم[1].

فالمسلمونَ حقاً من السلف والخلف رضوا بالله ربّاً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد- صلى الله عليه وسلم- رسولاً ونبياً، يتحاكمون إلى ما أنزل الله، وينبذون كل شرعة تخالف شريعته سبحانه، فيقومونَ بأنواع العبادات التي أمرهم الله بها من عبادات قولية، وعملية ظاهرة، وباطنة من صلاة، وصوم، وزكاة، وحج، وخوف، ورجاء، وتوكل، ودعاء، وذكر، وشكر، وقراءة، وخشية، وإخلاص.

ويحرصون على فعل ما أمرهم الله به من الأخلاق الكريمة، والمبادئ الحميدة، والقيم الفاضلة فيصدقون في الحديث، ويؤدون الأمانة، ويبرّون والديهم، ويصلّون أرحامهم، ويوفُون بالعهود، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويحبون المؤمنين، ويجاهدون الكفار والمنافقين، ويحسنون إلى الجار، واليتيم، وابن السبيل، والمملوك من الآدميين والبهائم؛ تحقيقاً لأمر الله وطلباً لمرضاته[2].

ومن أهم مظاهر وحدة الأمة الإسلامية:

"وحدتُهم في القول والمعتقد على اختلاف أجناسهم وتباعد أقطارهم يؤمنون بالله، ويشهدون له بالوحدانية، ولرسوله- صلى الله عليه وسلم- بالرسالة، وما يتبعُ ذلك من إيمان بالملائكة، وبالكتب السماوية، وبالرسُل المبعوثين، وإيمان باليوم الآخر، وبالقضاء والقدر خيره وشره.

"تجمُّعهم خمس مرات يومياً استعداداً للصلاة بالطهارة والوضوء بعد نداء موحد لهم يعدُّ مظهراً من مظاهر الوحدة ثم أدائهم للصلوات الخمس في صفوف مُتراصة في تناسق عجيب تلتقي الأرجلُ بالأرجل، والأكتافُ بالأكتاف كأنهم بنيانٌ مرصوصٌ، في دقائق معدودة، وفي أزمنة مخصوصة خلف أئمة المسلمين في المساجد، متجهين إلى قبلة واحدة من جميع أنحاء العالم، يتلو

---

[1] شرح العقيدة الطحاوية، لعلي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، تخريج أحمد محمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، ط: بدون، ١٤١٨هـ، ص ٤٢٣-٤٢٤ (بتصرف يسير).

[2] انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ج١٠، من ١٤٩-١٥٣، والرسائل الشمولية، للدكتور/ عبد العزيز الحميدي، ص١٨١-١٨٢.

عليهم أئمة المساجد في كل صلاة من كتاب الله أوامر وتوجيهات يطبقونها ويتبعونها، ونواهي ومحرمات يبتعدون عنها، وعبر ومواعظ يتدبرونها. يدعون الله، ويخلصون له الدين، ويتوكلون عليه، فكل فرد من أفراد الأمة الإسلامية يشعرُ بأن قلبهُ معلق بالله، ومرتبطٌ بإخوانه، يعيش معهم بروحه، وعقله، وكيانه يشعرُ بمشاعرهم، ويدعو لهم، ويبادلهم الألفة والمحبة.

*تجمُّعهم الأسبوعي في صلاة الجمعة، وتجمُّعهم السنوي الأكبر في صلاة العيدين مظهراً من مظاهر الوحدة، يلقي فيها أئمة المسلمين الخطب التي تعالج قضايا الأمة الدينية، والفكرية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، فتجمعهم وتوحد رأيهم، وتبيّن لهم منهجهم في الحياة.

*صيامهم في شهر رمضان المبارك بغية ما عند الله من الأجر والمثوبة مظهراً من مظاهر الوحدة، فيصومه الكبير والصغير، والغني والفقير وفق أوقات مخصوصة، وضوابط معينة، فيشعر الأغنياء منهم بحاجة الفقراء؛ فيزكون ويتصدقون، ويقضون حاجة المحتاجين منهم، فيفرحون بذلك، وتطيب نفوسهم، ويزول الحقدُ والحسدُ من قلوب الفقراء منهم، ويصلحُ شأنهم، ويعيشون في سعادة وأمان، ففي هذا من مشاعر الوحدة، والاجتماع الشيءُ الكثير؛ لأنهم يشعرون بأنهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى[1].

*تجمُّعهم السنوي العالمي لأداء فريضة الحج من أبرز آيات الوحدة، حيث يجتمعون من كل بقاع الدنيا على صعيد واحد، ولباسهم واحد، وهدفهم واحد، وشعارهم واحد، وهو: ((لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك))، فيذكرون الله في أيام معدودات، ويتعارفون ويتبادلون فيها المنافع، ويتعاونون على البر والتقوى، ويشعرون بأخوة الإسلام التي تلغي العنصرية، والجنسية، والقبلية، والقومية، فكلهم سواء لا فرق بينهم ولا فضل إلا بالتقوى، كلهم لآدم، وآدم من تراب، فلا فرق بين عربي وعجمي، ولا فرق بين أسود وأحمر، ولا بين غني وفقير، ولا بين سيد ومسود، سواسية كأسنان المشط كلهم في مجال الامتثال للأوامر والنواهي الشرعية سواء، وكذلك فيما يترتب على هذه الأوامر والنواهي من ثواب وعقاب هم فيها سواء، لا يتحمل أحدٌ عن أحد ما ارتكب من ذنب؛ لقول الله- تعالى-: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾[2].

وحدود الله تطبق عليهم جميعاً كما شرع الله- عز وجل- فلا فرق بين الشريف والضعيف؛

---

[1] انظر: العقيدة الإسلامية في مواجهة العقائد الوضعية، لناصر أسعد بيوض التميمي، مؤسسة الأفق، الرياض، ط ٢، ت: بدون، عدد الأجزاء (١)، ص ٨١-٨٤.

[2] سورة فاطر، آية: ١٨.

لقوله- تعالى-: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[1].

وقد أخبر النبيُّ- صلى الله عليه وسلم- أن سبب هلاك الأمم السابقة هو عدم تطبيق شرع الله على الشريف، فقال: ((أيها الناس! إنما أهلك الذين قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، و أيم الله! لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها))[2].

وهذا يتحقق العدل والإنصاف والأمن والوحدة في الأمة الإسلامية فتكون في حالة نماء مستمر، أمة ناجحة، وقوية، وثابتة، ومتطورة، وراسخة أمام الأعداء؛ لأنه بفضل الله ثم بفضل هذه العبادات تحقق الأمةُ أمانيها، وتبلغُ مراميها، فتقومُ، وتنهضُ، وتتقدمُ حضارياً، ولا تقوم هذه العبادات التي هي بمثابة المقومات إلا بتوحيد الله، وتطبيق شرعه، بفعل أمره، والابتعاد عن نهيه، مع كمال الذل، والخضوع، والمهابة له- سبحانه-[3].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-: "سبب الاجتماع والألفة جمع الدين، والعمل به كله، وهو عبادة الله وحده لا شريك له، كما أمر به باطناً وظاهراً.

وسبب الفرقة: ترك حظ مما أمر العبد به، والبغيُّ بينهم.

ونتيجة الجماعة: رحمة الله ورضوانه وصلواته، وسعادة الدنيا والآخرة، وبياض الوجوه، ونتيجة الفرقة: عذاب الله ولعنته، وسواد الوجوه، وبراءة الرسول منهم"[4].

فأفراد الأمة الإسلامية يعلمون بأن سبب سعادتهم في الدنيا والآخرة، وسبب دخولهم الجنة، ونجاتهم من النار هو تحقيق العبودية لله وحده دون سواه، فيعملون على تحقيق هذا الهدف الواحد، ويحرصون على الوصول إليه في وحدة وتآلف وتعاون ومحبة؛ لأن دينهم الذي يعتنقونه يحضهم على هذا.

أما الأمم الأخرى التي وقعت في الشرك الأكبر تفرقوا و لم تقم لهم قائمة؛ لأن الذين يتحملون

---

[1] سورة النساء آية:٦٥.

[2] رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الأنبياء- عليهم الصلاة والسلام-، باب: قوله- تعالى-: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ﴾[الكهف: ٩]، (ص٧٦٠)، رقم الحديث (٣٤٧٥)، ورواه مسلم في صحيحه، في كتاب الحدود، باب: قطع السارق الشريف وغيره، ص ٧٥٧، رقم الحديث (١٦٨٨) واللفظ له.

[3] انظر: الأمة الربانية الواحدة، للدكتور/ عبد الرحمن حسن الميداني، مؤسسة الريان، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، عدد الأجزاء (١)، ص ١٥٧، ١٥٨.

[4] مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ج١، ص١٧.

الأغراض الدنيوية كالأموال، والشهوات، والأهواء آلهة يعبدونها من دون الله، أو يخضعون لبعض الناس، ويطيعونهم من دون الله لسبب جاه، أو منصب، أو يتقربون لأموات صالحين، ويتخذونهم وسائط يعبدونهم، ويتربون لها التقرب يكثر بينهم المصارعة والمشاكسة والتنافس، وينتشر البغض والحقد والحسد بينهم؛ لاختلاف أهدافهم وتعدد آلهتهم[1]، وقد قال الله في كتابه الكريم: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[2].

فالأمة الإسلامية تخضع لله- عز وجل- وحده دون سواه؛ لأنه عندما دخل الناس في الإسلام انخلعوا من ولاء الأصنام، وتوجهوا بالولاء والطاعة للواحد الأحد، وتبدّل بمخافيهم وتصارعهم إلى الألفة والتعاون والوحدة، واجتمع كثيرٌ من أهل المذاهب، والأديان، والعصبيات، وأصبحوا وحدة واحدة تعبد الله وحده، ولا تشرك به شيئاً، وقد قال- سبحانه- في بيان ذلك: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[3].

فليس هناك مجتمع عالمي إنساني مفتوح لكل أبناء البشرية غير مجتمع العقيدة الإسلامية؛ لأن الإسلام شرع مناهج التوحيد والتعبد، وشرع آداب أخلاقية تحقق التكافل الاجتماعي، وراعى الجانبين المعنوي والمادي، ويظهرُ جلياً التطاحن والتمايز والتعالي والعنصرية في المجتمعات غير الإسلامية مثل[4]:

١- المجتمع الهندي الذي يقوم على الطبقية والعنصرية: طبقة رجال الدين، وطبقةُ رجالُ الحرب، وطبقةُ رجالُ الفلاحة، وطبقةُ رجالُ الخدمة التي تخدمُ الطبقات الأخرى وليست لها الأحقية في اقتناء المال أو الادخار أو تعلم الكتب المقدسة.

٢- المجتمعُ الروماني الذي يقوم على أساس طبقيّ: الأشرافُ والعبيدُ، فالعبيد يخدمون الأشراف، ومن حق الشريف أن يفعل بعبده ما يشاء.

٣- المجتمع الكسرويُّ يرى للملوك أنهم ليسوا من بني آدم، ويعتبرون أنفسهم من نسل

---

(1) انظر: الإيمان بالله وأثره في الحياة، للدكتور/ عبد المجيد عمر النجار، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط١، د.ت؛ بدون، عدد الأجزاء (١)، ص ١١٩، ١٢٧، ١٢٨؛ والرسائل الشمولية، للدكتور/ عبد العزيز القحيطي، ص٣٤٣، ٣٤٤.

(2) سورة الأنبياء، آية: ٢٢.

(3) سورة الأنفال، آية: ٦٣.

(4) انظر: بناء المجتمع الإسلامي، لعبد الرحمن بن مبارك العرجي، دار الفرقان، الرياض، ط٢، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ص١٧-٢١؛ والإيمان بالله وأثره في الحياة، للنجار، ص ١٩٦، ٢١٤؛ وعقيدة التوحيد في القرآن الكريم، لمحمد أحمد محمد ملكاوي، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، عدد الأجزاء (١)، ص ٤٦.

الأمة، وكانت موارد البلاد كلها ملكاً لهم، وشعوبهم تعاني أشد البؤس، وعيشة البهائم.

٤- المجمع الشيوعي الذي يفرّق بين العمال، وأصحاب رؤوس الأموال.

٥- المجتمعات الغربية التي تدّعي الحضارة والتقدم وتنادي بحقوق الإنسان وهي تفرّق بين أفرادها على أساس العرق واللون، وتمتهن كرامة الإنسان بشكل مباشر أو غير مباشر.

فالأمة الإسلامية خير أمة أخرجت للناس تأمرُ بالمعروف، وتنهى عن المنكر، لقول الله- تعالى-: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[1].

والدعوةُ إلى الخير منزلة رفيعة عند الله، وقربة عظيمة، وهي من أعظم شعائر الدين، وأقوى دعائم الإسلام، وبها قوام الأمر وصلاح الشأن، وبإهمالها تعطل الحقوق، وتعدى الحدود[2].

وجعل الله- عز وجل- النبي- صلى الله عليه وسلم- شهيداً على أمته، وجعل أفراد أمته شهداء على الناس، فقال- سبحانه-: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[3].

وقد أكمل الله لهم الدين، وأتم عليهم النعمة، وفيهم الطائفة المنصورة التي لا تزال ظاهرة على الحق لا يضرها من خالفها، ولا من خذلها إلى يوم الحساب، وحفظ كتابهم من التحريف، فقال- تعالى-: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[4]، وخصهم بالرواية، والإسناد، وحفظ العلم عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم-[5].

فالله- عز وجل- وصف الأمة الإسلامية بالخيرية والوسطية مما يدل على أنها خير الأمم على الإطلاق، فإذا حققت العبودية لله وحده، وتمسكت بما شرع لها من المناهج والآداب كانت أمةً واحدةً قويةً ثابتةً، وكلما حصل الإهمال وعدم الالتزام بما شرع الله؛ حصل التفرق والتمزق.

وبهذا يتبين أن هدف الأمة الإسلامية الواحد وهو (توحيد الله) بشتى صوره لتحقيق العبودية لله

---

[1] سورة آل عمران، آية: ١١٠.

[2] انظر: النصائح الدينية والوصايا الإيمانية، للإمام الحبيب عبد الله بن علوي الشافعي، دار الحاوي، ط٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، عدد الأجزاء (١)، ص ١٨، ١٩.

[3] سورة البقرة، آية: ١٤٣.

[4] سورة الحجر، آية: ٩.

[5] انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ج١، ص ٣٠٢.

وحده لا شريك له، خاصة أن الطريق ومنهج السير إلى تحقيق هذا الهدف واحد، بعكس الأمم والمجتمعات الأخرى التي تختلف أهدافهم؛ فيتشتت سعيهم.

الفصل الثاني

وحدة المصدر (الكتاب والسنة)

إن وحدة الأمة الإسلامية وحدةٌ قائمةٌ على العقيدة الإسلامية المستمدة من كتاب الله وسنة نبيه محمد- صلى الله عليه وسلم-؛ فهي وحدة قوية باقية ببقاء القرآن والسنة- بإذن الله-.

فالوحي المنزل من عند الله (الكتاب والسنة) هو المصدر الوحيد الذي تستمد منه الأمة الإسلامية عقيدتها، وشريعتها، ومناهجها التطبيقية، ووسائلها، وأساليبها، ومبادئها، وقيمها الأخلاقية، ومعاملاتها الاجتماعية، والمالية، والسياسية، والاقتصادية، وكل ما تحتاج إليه في حياتها الدنيوية والأخروية.

وكتابُ الله: هو كلام الله المنزل على النبيِّ محمد- صلى الله عليه وسلم- بلفظه العربي المعجز، المتعبد بتلاوته، المكتوب في المصاحف، المتواتر من حيث النقل، المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس[1].

ولا خلاف بين المسلمين في حجيته، ووجوب العمل بما ورد فيه، والتسليم له، وعدم التقديم عليه؛ لقوله- تعالى-: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾[2]، وقوله- تعالى-: ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾[3].

وقد جعل الله- عز وجل- تلاوته، وتدبر آياته، ومعانيه عبادة له، وجعله شفيعاً لأهله أهلُ الله وخاصته، فقال- سبحانه-: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[4].

---

[1] انظر: البرهان في علوم القرآن، لأبي عبد الله، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، تحقيق/ أبو الفضل محمد إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ، عدد الأجزاء (٤)، ج١، ص٢٢٩؛ ومباحث في علوم القرآن، للشيخ/مناع القطان، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م، عدد الأجزاء (١)، ص ١٧؛ وأصول الفقه، للدكتور/فاضل عبدالواحد عبد الرحمن، دار المسيرة، الأردن، ط٢، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، عدد الأجزاء (١)، ص ٧٤؛ والواضح في أصول الفقه، للدكتور/محمد سليمان الأشقر، مكتبة دار الفتح، الأردن، ومكتبة دار الفاتح، الأردن، ط٥، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، عدد الأجزاء (١)، ص ٧٢.

[2] سورة النحل، آية: ٨٩.

[3] سورة الإسراء، آية: ٩.

[4] سورة ص، آية: ٢٩.

وتكفل الله- عز وجل- بحفظه، فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[1]، وقال في آية أخرى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[2].

ولا يستطيع أحد من البشر أن يأتي بمثله أبداً، فقد قال- سبحانه-: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[3].

والسنة: هي ما أثرت عن النبيّ محمد- صلى الله عليه وسلم- من قول أو فعل أو تقرير أو صفة[4]، فقد قال- تعالى-: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[5].

فالسنةُ مبينة للكتاب شارحة له، ومؤكدة لنصوصه، مفصلة لما أجمل فيه، ومخصصة لعمومه، ومقيدة لمطلقه، ومقررة لأحكام لم تأت في القرآن؛ لقوله- عز وجل-: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[6].

وقال الرسول- صلى الله عليه وسلم-: ((ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، لا يوشك رجل شبعان على أريكته[7] يقول: عليكم بهذا القرآن؛ فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه، ألا لا يحل لكم لحم الحمار الأهلي، ولا كل ذي ناب من السبع، ولا لقطة معاهد إلا أن يستغني عنها صاحبها، ومن نزل بقوم فعليهم أن يقروه، فإن لم يقروه فله أن يعقبهم بمثل قراه))[8].

---

[1] سورة الحجر، آية: ٩.

[2] سورة فصلت، آية: ٤٢.

[3] سورة الإسراء، آية: ٨٨.

[4] انظر: فتح المغيث شرح ألفية الحديث، لشمس الدين، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ذكر الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ، عدد الأجزاء (٣)، ج١، ص٤١٠ وتوجيه النظر إلى أصول الأثر، لطاهر الجزائري الدمشقي، تحقيق/عبدالفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ط١، ١٤١٦ هـ-١٩٩٥م، عدد الأجزاء (٢)، ج١، ص٤٠ ومباحث في علوم القرآن، للدكتور/ مناع القطان، ص٢٠.

[5] سورة النجم، آية: ٣، ٤.

[6] سورة النحل، آية: ٤٤.

[7] الأريكة: السرير في الحجلة من دونه ستر، وقيل هو كل ما أتكئ عليه من سرير أو فراش أو منصة. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي السعادات، المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت- لبنان، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، عدد الأجزاء (٥)، ج١، ص٨٤.

[8] رواه أبو داود في سننه، في كتاب السنة، باب: في لزوم السنة، (٤/ ٢٠٠) رقم الحديث (٤٦٠٤)، ورواه الإمام أحمد في مسنده، (٤/ ١٣١)، رقم الحديث (١٧١٧٤)، واللفظ لأبي داود، وصححه الشيخ الألباني في مشكاة المصابيح، (١/ ٣٥)، رقم الحديث (٢٤).

ولا خلاف بين المسلمين في وجوب العمل بما جاء في السنة الصحيحة الثابتة عنه- صلى الله عليه وسلم- والرجوع إليها في استنباط الأحكام، والتسليم والرضا بها، وعدم تقديم غير كتاب الله عليها، فقد جاءت آياتٌ كثيرةٌ تدل على حجية السنة الصحيحة- متواترةً كانت أو آحاداً- ووجوب الأخذ بها، فمنها قولُ الله- عز وجل-: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[1]، ومنها أن الله جعل طاعة الرسول- صلى الله عليه وسلم- طاعة له سبحانه، فكل من يطعهُ في أوامره ونواهيه- صلى الله عليه وسلم- فقد أطاع الله؛ لكونه- صلى الله عليه وسلم- لا يأمر ولا ينهى إلا بأمر الله، وشرعه، ووحيه. فالله أمر بطاعته مطلقاً بقوله: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾[2] مما يثبتُ العصمةُ للرسول- صلى الله عليه وسلم-[3]، ومنها أن الله حذَّرَ من مخالفته بقوله: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[4]، فمن يخالف النبي- صلى الله عليه وسلم- يبعد بمخالفته عن الصواب، ويكون بعمله ضالاً معرضاً نفسه للعذاب؛ لقوله- تعالى-: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾[5]، وقد جعل الله تحكيم النبي- صلى الله عليه وسلم- والرضا والتسليم بحكمه شرط لصحة الإيمان بقوله- تعالى-: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[6]، وجعل اتباع النبي- صلى الله عليه وسلم- دليلاً على المحبة، وسبباً في محبته ومغفرته- سبحانه- بقوله: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[7].

فيجب الأخذ بالكتاب والسنة ورد المسائل المتنازع فيها إليهما؛ لأن الكتاب والسنة يحتويان

---

[1] سورة الحشر، آية: ٧.

[2] سورة النساء، آية: ٨٠.

[3] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ/عبد الرحمن السعدي، ص ١٨٩ (بتصرف يسير).

[4] سورة النور، آية: ٦٣.

[5] سورة الأحزاب، آية: ٣٦.

[6] سورة النساء، آية: ٦٥.

[7] سورة آل عمران، آية: ٣١.

على أمثال يقاس عليها كل ما يطرأ من أمور مستجدات في كل مكان وزمان؛ فقد قال الله- تعالى-: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾[1].

وعندما تتوحد الأقوال وتجتمع على ما ورد في الكتاب والسنة تذوب الخلافات، وتتآلف القلوب، وتنظم الجهود، وتتحدُ العزائمُ على الصراط الذي بينهُ اللهُ وفصلهُ، فقد جعلهُ اللهُ مستقيماً حتى لا يضل عنه أحدٌ، وواحداً حتى لا يختلف عليه[2]، فقال الله- عز وجل- على لسان نبيه- صلى الله عليه وسلم-: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[3].

والكتاب والسنة هما القاعدة اللغوية المشتركة التي يلتقي عليها أفراد الأمة الإسلامية؛ لقوله- تعالى-: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾[4].

وقد تلقت الأمةُ الإسلاميةُ عبر العصور كتاب الله- عز وجل- بالتلاوة، والحفظ، والدراسة، والعمل بما فيه، وتوارثت نقله جيلاً بعد جيل، واعتنت عنايةً فائقةً بكل ما أثر عن النبيِّ محمد- صلى الله عليه وسلم- من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ أو صفةٍ أو سيرةٍ، فحفظوهُ، وكتبوهُ، ورووه[5].

فتمسُّك الأمة بالكتاب والسنة يحققُ لها الهدف المنشود الذي تحدثتُ عنهُ في الفصل السابق، ومن يزعم منهُم أنه سيصلُ إلى تحقيق هذا الهدف من غير أن يسير على الطريق الذي بينه الله- عز وجل-، وسار عليه الرسول- صلى الله عليه وسلم-، وصحابته الكرام فقد ضل بسيره عن طـريق الحق والهدى[6].

فالأمة لا يسلم دينها، وتعبدها إلا إذا سلمت أمرها لله، ثم لرسوله- صلى الله عليه وسلم-، وردَّت ما اشتبه عليها من الأمور إلى نصوص الكتاب والسنة، ولم تعترض عليهمـا بالـشكوك

---

[1] سورة الإسراء آية: ٨٩.

[2] انظر: فرق العمل الإسلامي بين ضجيج الشعارات واضطراب الخطوات، للدكتور/عدنان علي رضا محمد النحوي، دار النحوي، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م، عدد الأجزاء (١)، ص ٩٦-٩٨.

[3] سورة الأنعام آية: ١٥٣.

[4] سورة الشورى، آية: ٧.

[5] انظر: تاريخ التشريع الإسلامي «التشريع والفقه»، لمناع القطان، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط١٠، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م، عدد الأجزاء (١)، ص ٤٤، ٨٨.

[6] انظر: الرسائل الشمولية، للدكتور/ عبد العزيز الحميدي، ص ٣٤١.

والتأويلات الفاسدة[1]، لأن عدم الرجوع إليهما، وإلى أهل العلم الذين يفسرون كتاب الله ويشرحون السنة على دراية وعلم وبصيرة يسبب فتناً كبيرة، ويجرُّ على الأمة ويلات تنتج عن الجهل والتعصب واتباع الهوى، فقد قال- تعالى-: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[2].

فكل ما أشكل على المسلمين الواجب أن يرد إلى الله ورسوله- صلى الله عليه وسلم-، وإلى أولي الأمر منهم؛ لقوله- تعالى-: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[3].

وقد خرج النبيُّ- صلى الله عليه وسلم- ذاتَ يوم على أصحابه مُغْضَباً، وقد احْمَرَّ وجهه، وهم يتمارون في آية من القرآن، وقد ارتفعت أصواتهم، فرماهم بالتراب، وقال: ((مهلاً يا قوم بهذا أهلكت الأمم من قبلكم، باختلافهم على أنبيائهم، وضربهم الكتب بعضها ببعض، إن القرآن لم ينزل يكذبُ بعضهُ بعضاً، بل يصدقُ بعضه بعضاً، فما عرفتم منهُ فاعملُوا به، وما جهلتم منه فردُّوهُ إلى عالمه))[4].

وكان النبيُّ - صلى الله عليه وسلم- حريصاً على وحدة المصدر والتلقي؛ لأن اختلاف مصادر التلقي يسبب النزاع والتشتُّت، وقد بيَّن أن الناس لن يضلوا ما أن تمسكوا بالكتاب والسنة، فقال- صلى الله عليه وسلم-: ((خلفت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض))[5].

وعن جابر بن عبد الله- رضي الله عنه- قال: ((كنا عند النبيِّ- صلى الله عليه وسلم- فخط خطاً، وخط خطين عن يمينه، وخط خطين عن يساره، ثم وضع يده في الخط الأوسط فقال: هذا سبيل الله، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ

---

[1] انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ص ١٦٥.

[2] سورة الأنبياء، آية: ٧.

[3] سورة النساء، آية: ٨٣.

[4] رواه الإمام أحمد في مسنده، (١٨٢/٢) رقم الحديث (٦٧٠٢)، وصححه الشيخ الألباني في تخريجه لأحاديث شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، للكتب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ عند الأحزاب (٩)، ص ٢١٨.

[5] رواه الدار قطني في سننه، في كتاب الأقضية والأحكام، (٤/٤٥٧)، رقم الحديث (٤٥٥٩)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع، (١/ ٦١٥)، رقم الحديث (٣٢٣٢).

بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾[1]))[2].

وورد أن عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- أتى النبي- صلى الله عليه وسلم- بكتاب أصابه من بعض أهل الكتب، فقرأه على النبي- صلى الله عليه وسلم-. قال: فغضب، وقال: ((أمتهوكون[3] فيها يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده، لو أن موسى- صلى الله عليه وسلم- كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني))[4].

وكان الصحابةُ- رضي الله عنهم- حريصين على أتباع النبي- صلى الله عليه وسلم-، ويسابقون في الامتثال لأمره، والانتهاء عند نهيه، وكان التابعون وأتباعهم من السلف الصالح على هذه الصفة الحميدة في التمسك بالكتاب والسنة امتثالاً لأمر الله تعالى[5] في قوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾[6].

وأما ماعدا الكتاب والسنة مما يعده بعض الفقهاء منهم مستنداً، أو دليلاً في الدين، فهو تابعٌ لهما، ومستنبطٌ منهما، وميزٌ عليهما؛ لأن كل قول غير قول الله- عز وجل-، أو قول الرسول- صلى الله عليه وسلم- يكون تابعاً لهما، فإن وافقهما أُخذ، وإن خالفهما تُرك، لقول الله- عز وجل-: ﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾[7].

---

[1] سورة الأنعام، آية: ١٥٣.

[2] رواه ابن ماجه في سننه، في المقدمة (١/٣٣)، رقم الحديث (١١) واللفظ له، ورواه الإمام أحمد في مسنده، (٣/٣٩٨)، رقم الحديث (١٥٢٧٧)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، (١/٧)، رقم الحديث (١١).

[3] المتهوكون: التهوُّر وهو الوقوع في الأمر بلا رَوِيَّة، والمقصود أي: متحيرون أنتم في الإسلام، لا تعرفون دينكم حتى تأخذوه من اليهود والنصارى. انظر: شرح السنة، للإمام/ الحسن بن مسعود البغوي، تحقيق: زهير الشاويش، وشعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، عدد الأجزاء (١٦)، رقم الحديث (١٢٦)، ج١، ص١٧٧، ولسان العرب، لابن منظور، ج١٠، ص ٤٥٠٨، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ج٥، ص٢٦٠.

[4] رواه الإمام أحمد في مسنده، (٣/٣٨٧)، رقم الحديث (١٥١٥٦) واللفظ له، ورواه ابن أبي عاصم، في السنة، ص ٢٧، رقم الحديث (٥٠)، وحسنه الشيخ الألباني، في كتاب ظلال الجنة في تخريج السنة، لابن أبي عاصم، (١/ ٢١)، رقم الحديث (٥٠).

[5] انظر: موقف المسلم من الفتن في ضوء الكتاب والسنة، لحسين بن محسن الحازمي، أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، عدد الأجزاء (١)، ص ٣٦١.

[6] سورة النساء، آية٥٩.

[7] سورة الأعراف، آية٣.

فأهل السنة والجماعة من السلف، والخلف هم أمة الإسلام الحقيقية، وهم الطائفة المنصورة الظاهرة على الحق إلى قيام الساعة، يتميزون عن غيرهم بتمسكهم بكتاب الله، وسنة نبيه- صلى الله عليه وسلم-، فيرجعون إليهما عند اعتراض الحوادث، ويقدمون نصوصهما، ويحتكمون إليهما عند الخلاف؛ فكانوا بذلك متفقين في أفهامهم رغم بعد أقطارهم وأزمانهم، أما أهل الأهواء والبدع افترقوا واختلفوا لاعتمادهم على عقولهم.

وكذلك يتميز أهل السنة والجماعة عن غيرهم بحرصهم على الوحدة وجمع الكلمة على التوحيد، ويتميزون بنبذهم للفرقة والاختلاف، بخلاف أهل الأهواء والبدع الذين يعبدون الله بطرق لم يأمر بها الله- عز وجل-، ولم يفعلها النبي- صلى الله عليه وسلم- فاختلفت طرقهم باختلاف أهوائهم، فكفّر بعضهم بعضاً، وكانوا شيعاً وأحزاباً، فقد قال الله- عز وجل- في شأنهم: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[1].

فليس لأحد أن يعارض ما جاء في الكتاب الكريم، أو السنة النبوية الصحيحة بقياس[2] أو استحسان[3] أو كشف[4] أو رأي شيخ أو قول إمام أو غير ذلك مما يكون باعثه العقل المجرد؛ لأن العقل لا يعتبر مصدراً مستقلاً للمسلمين ولا يقدّم على النقل، بل هو تابعٌ للكتاب والسنة الصحيحة، والعقل الصريح لا يعارض النقل الصحيح، وإذا جاء ما يوهم التعارض بينهما يقدم النقل على العقل؛ لأن العقول البشرية تختلف باختلاف الأعصار، والأشخاص، واتساع المعلومات

---

[1] سورة القصص، آية: ٥٠.

[2] القياس: وردت تعريفات كثيرة متقاربة للقياس منها أنه عبارة عن إلحاق واقعة لم يرد بها حكم في الكتاب أو السنة أو الإجماع بواقعة أخرى ورد بها حكم في أحد هذه الأدلة في حكمها، لاشتراك الواقعتين في علة ذلك الحكم. للاستزادة انظر: روضة الناظر وجنة المناظر، لأبي محمد عبد الله بن أحمد ابن قدامة المقدسي، تحقيق الدكتور/ عبدالعزيز عبد الرحمن السعيد، جامعة الإمام محمد بن سعود- الرياض، ط٢، ١٣٩٩هـ، عدد الأجزاء (٣)، ص١٩٧؛ وأصول الفقه الإسلامي، للدكتور/ زكي الدين شعبان، طبعة مزيدة منقحة، مؤسسة علي الصباح، الكويت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، عدد الأجزاء (١)، ص ١٣٩.

[3] الاستحسان: هو عدول المجتهد عن قياس جلي واضح إلى قياس خفي أو استثناؤه مسألة جزئية من قاعدة كلية لدليل يخصه على ذلك من كتاب أو سنة. للاستزادة انظر: روضة الناظر وجنة المناظر، لابن قدامة المقدسي، ص١٦٧-١٦٨، وأصول الفقه، للدكتور/ فاضل عبد الواحد عبد الرحمن، ص١٥٢.

[4] الكشف: هو مصدر مختص من مصادر تلقي العلوم وللعارف عند الصوفية، ومعناه عندهم: رفع الحجب من أمام قلب الصوفي وبصره ليعلم بعد ذلك كل ما يجري في هذا الكون. انظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، للدكتور/ غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، ط٤، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، عدد الأجزاء (٣)، ج ٣، ص ١٠١٩.

والمدارك، وهي غير معصومة من الخطأ والنسيان.

وليس لأحد أن يحدث شيئاً، ويزعم أنه من الدين بعد أن بينه الله وأكمله في كتابه، وسنة نبيه- صلى الله عليه وسلم- لأن الابتداع في الدين، وعدم الرجوع للكتاب والسنة يسبب التفرق بين المسلمين.

فبدعة الخوارج[1] الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي- رضي الله عنه- واعترضوا على التحكيم، وقالوا: لا حكم إلا لله؛ كانوا سبباً في تفرق الأمة الإسلامية.

وقد حاول أمير المؤمنين علي- رضي الله عنه- أن يزيل ما التبس عليهم من أمر التحكيم بأنه حكم كتاب الله[2] إلا إنهم لم يقبلوا منه واستمروا في ضلالهم، فعادوا أهل الإسلام، وكفروا الصحابة، وأصحاب الكبائر، وأحلوا دماءهم وأموالهم.

وظهرت على أثر بدعة الخوارج فرق الشيعة[3] الذين ادعوا الوصية بالخلافة للإمام علي- رضي الله عنه- وغالوا فيه حين رفعوه إلى مقام الألوهية، وظهرت كذلك فرق المرجئة[4] كردة فعل لتكفير الخوارج للصحابة- رضي الله عنهم- ففوضوا أمر الإمام علي- رضي الله عنه- إلى الله فلم يشهدوا له بإيمان أو كفر، ثم ما لبثت أن تطورت البدعة إلى أنه لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة، فأخرجوا أعمال الجوارح عن الإيمان، ثم ظهرت المعتزلة[5] ببدعة أخرى- كخط وسط في زعمهم بين الخوارج والمرجئة- وهي أن مرتكب الكبيرة في منزلة

---

(1) الخوارج: هم من خرجوا على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه؛ سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، أو على الأئمة في أي زمان. انظر: الملل والنحل، للشهرستاني، ج١، ص٩٦.

(2) انظر: تاريخ الأمم والملوك، لأبي جعفر، محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٧هـ، عدد الأجزاء (٥)، ج٣، ص ١١٤ وما بعدها.

(3) الشيعة: هم الذين شايعوا علياً- رضي الله عنه- وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، وجعلوا الإمامة ركناً من أركان الدين، وتفرقوا إلى فرق كثيرة. للاستزادة انظر: الملل والنحل، للشهرستاني، ج١، ص ١١٧-١٦٢.

(4) المرجئة: هم الذين أخروا العمل عن الإيمان، ومنهم من أخر حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة؛ فلا يقضي عليه بحكم ما في الدنيا، ومنهم من يقول: لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة. انظر: الفرق بين الفرق، للبغدادي، ص٢٠٢؛ وفرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، للدكتور/ غالب عواجي، ج٣، ص ١٠٧٣،١٠٧٢.

(5) المعتزلة: اسم يطلق على فرقة ظهرت في الإسلام في القرن الثاني الهجري مابين سنة ١٠٥هـ وسنة ١١٠هـ بزعامة رجل يسمى واصل بن عطاء الغزال، انتشرت في أكثر بلدان المسلمين انتشاراً واسعاً في العراق والشام واليمن، واعتنقوا أصولهم في الاعتقاد خمسة وهي: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. انظر: الملل والنحل، للشهرستاني، ج١، ص٣٩، ٤٠، وفرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، للدكتور/ غالب عواجي، ج٣، ص١١٦٣ وما بعدها.

بين المنزلتين: لا مؤمن ولا كافر[1].

وهكذا تعددت الآراء، وافترقت الأمة، واختلفت عقائدها، ووقع النزاع بين أهل السنة القائلين بأن مرتكب الكبيرة مؤمنٌ بإيمانه فاسقٌ بكبيرته، وأمره في الآخرة إلى الله، وبين الفرق الأخرى من الخوارج، والمعتزلة، والمرجئة بسبب الابتداع في الدين.

وكذلك نرى تناقضُ عقائدُ الصوفية[2] واختلاف شرائعهم، وتعدد طرقهم؛ نظراً لتعدد مصادر العقائد عندهم، وتنوع أفكارهم، فمنهم من يعتمد على قول وليّه الموحى إليه، ومنهم من يعتمد على الجن، ومنهم من يعتمد على الكشف، والإلهام، والرؤى، والمنامات.

فبعض الصوفية يدّعون بأن المعرفة والعلم تقذف في النفس بالمجاهدة الروحية، وبعضهم يدّعون أنهم صفوا من الكدر، وامتلؤوا من الفكر، وهم صوفيةُ الحقائق، وبعضهم يدّعون بأن الله- تعالى عن قولهم- حل في مخلوقاته[3].

وأما طرقهم فإنه يكثر عددها، ويصعب حصرها؛ لأنها تعبر عن التزام مجموعة من الأتباع، أو المريدين بشيخ يجعلونه قدوتهم، ويتخذون ما يوجه عليهم من أذكار وسلوك، فهي في ازدياد وتجدد؛ إذ كل من ابتدع طريقاً، وجد له أتباعاً يمشون باسمه أو باسم طريقته[4].

---

[1] انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم للشيخ/أبو القاسم، هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي، تحقيق/ أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، ط٣، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، عدد الأجزاء (٩)، ج١، ص ٥٨-٥٩.

[2] الصوفية: اختلف العلماء حول التعريف الحقيقي للصوفي، وقيل إنما نزعة سلوكية انتشرت في العالم الإسلامي بعد القرون الثلاثة الأولى، كنزعات فردية تدعو إلى الزهد وشدة العبادة، ثم تطورت تلك النزعات بعد ذلك حتى صارت طُرقاً مختلفة عن الوسائل الشرعية معتمدة على الكشف والمشاهدة لمعرفة الله تعالى، فأتى بعضهم بالحلول والاتحاد ووحدة الوجود. فللاستزادة انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-، ج ١١، ص٥ وفرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، للدكتور/ غالب عواجي، ج٣، ص ٨٦٤-٨٨٤، والموسوعة الميسرة للدكتور/ مانع الجهني، الجلد الأول، ص ٣٤٩.

[3] فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، للدكتور/ غالب عواجي، ج٣، ص ٨٩١ (بتصرف يسير).

[4] المرجع السابق، ج٣، ص ٨٩٤ (بتصرف يسير).

ومن أخطر هذه الطرق: الطريقة التجانية التي تنسب إلى شخصٍ يسمَّى أحمد بن محمد بن مختار التجاني، ولد سنة ١١٥٠هـ، وينسبُ إلى بلدة (بني توجين) من قرى الجزائر في المغرب[1].

ادعى أنه خاتم الأولياء جميعاً، وأن العلم والفتح الرباني لا يأتي إلا بواسطته، وأن الله شفعه في جميع الناس الذين يعيشون في قرنه الذي عاش فيه، وأن الرسول- صلى الله عليه وسلم- أعطاه ذكراً يسمى: (صلاة الفاتح)، فيجلسون أتباعه يرددونه يوم الجمعة من بعد صلاة العصر إلى المغرب بصوتٍ جماعيٍّ، وهو ذكر مبتدع ركيك العبارة، وهو: (اللهم صلِّ على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق، والخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق، الهادي إلى صراطك المستقيم، وعلى آله، حق قدره ومقداره العظيم).

وزعم أن أتباعه لا تكتب عليهم سيئات ما عملوا، ويدخلون الجنة مهما عصوا بغير حساب ولا عقاب، وأن الرسول- صلى الله عليه وسلم- يجالسهم ويحضر معهم، ويطعمهم: وهذه الأمور وغيرها التي ابتدعها التجاني قد أفسدت عقائد المسلمين في شمال ووسط وغرب أفريقيا[2].

وقد أخبر النبيُّ- صلى الله عليه وسلم- صحابته الكرام بأنه من يعش منهم فسيرى اختلافاً كثيراً سيقع في أمته من بعده، وأوصاهم بتقوى الله، وبيَّن لهم طريق النجاة من التفرق والاختلاف، وهو التمسك بسنته- صلى الله عليه وسلم- وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده، فقال: ((أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإن أمر عليكم عبد حبشي، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضُّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة))[3].

لذلك إن رجعت الأمةُ الإسلاميةُ لمصدر واحد، وتمسكت بالكتاب والسنة، وعبدت الله بما أمر وشرع، سوف تكون أمةً واحدةً تسير في طريقٍ واحد، وتتبع منهجاً واحداً، وبدون وحدة المصدر والتلقي لن يكون هناك وحدة لا في الهدف، ولا في المنهج الذي سيأتي شرحه - بإذن الله - في الفصل التالي.

---

[1] انظر: التجانية (دراسة لأهم عقائد التجانية على ضوء الكتاب والسنة)، لعلي بن محمد الدخيل الله نار عليه، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: بدون، ت: بدون، عدد الأجزاء (١)، ص ٤٠-٤١.

[2] انظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، للدكتور/ غالب عواجي، ج٣، ص ٨٩٧-٩٠٠.

[3] رواه الترمذي في جامعه في كتاب العلم عن النبي- صلى الله عليه وسلم-، باب: الأخذ بالسنة واجتناب البدع، (١٠٥/٢)، رقم الحديث (٢٦٧٦)، وقال: (حسن صحيح)، ورواه الإمام أحمد في مسنده، (١٢٧/٤)، رقم الحديث (١٧١٤٤)، ورواه ابن حبان في صحيحه في باب الاعتصام بالسنة وما يتعلق بها نقلاً وأمراً وزجراً، في ذكر وصف الفرقة الناجية من بين الفرق التي تفترق عليها أمة المصطفى، ص ٤٣، رقم الحديث (٥)، ورواه الحاكم في مستدركه، في كتاب العلم، (١٤١/١)، رقم الحديث (٣٢٩)، وقال: (هذا حديث صحيح ليس له علة) وأقره، وصححه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف، ط١، (٥٢٦/٦)، رقم الحديث (٢٧٣٥).

الفصل الثالث

وحدة المنهج (الإخلاص والمتابعة)

إن للأمة الإسلامية منهجاً واحداً مبنياً على أصلين عظيمين تسيرُ عليه ولا تقبلُ أعمالُ الأمة الإسلامية إلا بهما، وهما: إخلاصُ العملِ لله- عز وجل-، ومتابعةُ الرسولِ- صلى الله عليه وسلم- في جميع أعماله إلا فيما خصه الله- عز وجل- بها، كإتمام الصيام، والزواج بأكثر من أربع، وعدم قبوله للصدقة وغيرها.

فأمورُ العقيدةُ والعباداتُ الشرعيةُ بدون إخلاص، ومتابعة للرسول- صلى الله عليه وسلم- غير مقبولة؛ لقوله- تعالى-: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾[1]، ولقوله- تعالى-: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾[2].

فهذا أمر من الله- عز وجل- أن يكون العمل خالصاً له، وصالحاً صواباً على طريقة رسول الله- صلى الله عليه وسلم-.

فالشركُ محبطٌ للعملِ، وسببٌ للخسران في الدنيا والآخرة، فقد قال الله لرسوله- صلى الله عليه وسلم-: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[3].

وقال الرسول- صلى الله عليه وسلم-: ((قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه))[4].

فالمسلمُ محاسبٌ على نيته فإن كانت خالصة لله- تعالى- يؤجرُ على عمله، وإن كانت بدون إخلاص ومتابعة للرسول- صلى الله عليه وسلم- تصبحُ هباءً منثوراً يوم القيامة؛ لقول الله- تعالى-: ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾[5].

---

[1] سورة البينة، آية: ٥.

[2] سورة الكهف، آية: ١١٠.

[3] سورة الزمر، آية: ٦٥.

[4] رواه مسلم في صحيحه، في كتاب الزهد والرقائق، باب: من أشرك في عمله غير الله، ص١٢٤٦، رقم الحديث (٢٩٨٥).

[5] سورة الفرقان، آية: ٢٣.

ولقول الرسول- صلى الله عليه وسلم-: ((إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو إلى امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه))[1].

ولقوله أيضاً: ((بشّر هذه الأمّة بالسناء والرفعة، والنصر، والتمكين في الأرض، فمن عمل عمل الآخرة للدنيا، لم يكن له في الآخرة من نصيب))[2].

فالله- عز وجل- مُطّلِعٌ على القلوب والأعمال ولا ينظر إلى الصور والأجسام والأموال، فقد قال- تعالى-: ﴿قُلْ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[3].

وقال الرسول- صلى الله عليه وسلم-: ((إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم))[4].

لذلك يجبُ على المسلم أن يستحضر نيته، ويجعلها لوجه الله- عز وجل-، ويدفع الرياء عند قيامه بجميع الأعمال، وأن لا يطلب على عمله شاهداً غير الله، ولا مجازياً سواه، فتستوي أعماله بذلك في الظاهر والباطن، وينسى رؤية الخلق بدوام النظر إلى الخالق، ويُصفّي عمله من كل شوب، فلا يمازجه ما يشوبه من شوائب إرادات النفس، من طلب التزين في قلوب الخلق، أو طلب مدحهم، والهرب من ذمهم، أو طلب تعظيمهم، أو طلب أموالهم، أو خدمتهم ومحبتهم، أو قضائهم حوائجه، أو غير ذلك من العلل والشوائب التي عقد متفرقاتها: هو إرادةُ ما سوى الله بعمله كائناً من كان[5]، وقد قال الله- عز وجل- لنبيه- صلى الله عليه وسلم-: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[6].

فالإخلاص مطلوب من المسلم في عقيدته وصلاته وصيامه وذكره لله، وفي جميع أنواع

---

[1] رواه البخاري في صحيحه ، في كتاب بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم، (٢/١)، رقم الحديث (١) واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه، في كتاب الإمارة، باب قوله- صلى الله عليه وسلم-: ((إنما الأعمال بالنية))، ص ٨٥٠، رقم الحديث (١٩٠٧).

[2] رواه الإمام أحمد في مسنده، (١٣٣/٥)، رقم الحديث (٢١٣٢٢) واللفظ له، ورواه الحاكم في مستدركه، كتاب الرقاق (٢٨٠٣/٨)، رقم الحديث (٧٨٦٢)، وقال: (صحيح الإسناد ولم يخرجاه)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير، (٥٤٥/١)، رقم الحديث (٢٨٢٥).

[3] سورة آل عمران، آية: ٢٩.

[4] رواه مسلم في صحيحه، في كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم ظلم المسلم وخذله،.. ص ١٠٩٧، رقم الحديث (٢٥٦٤).

[5] مدارج السالكين للإمام/ ابن قيم الجوزية، ج٢، ص٩١، ٩٢، (بتصرف يسير).

[6] سورة الأنعام، آية: ١٦٢.

العبادات والمعاملات التي يقوم بها، ولا فرق بين المسلمين في ذلك فهو مطلوب من الغنيِّ والفقير، والقويِّ والضعيف؛ فالله- عز وجل- ينصر هذه الأمة بدعاء الضعفاء وصلاتهم وإخلاصهم، فقد قال الرسول- صلى الله عليه وسلم-: ((إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها، بدعوتهم، وصلاتهم، وإخلاصهم))[1].

وقد ذكر الإمام ابن القيم- رحمه الله- طريقةً تعينُ على الإخـــلاص، فقـــال:" لا يجتمـــع الإخلاصُ في القلب، ومحبةُ المدحِ والثناء، والطمعِ فيما عند الناس، إلا كما يجتمع الماء والنـــار، والضب والحوت، فإذا حدثتك نفسك بطلب الإخلاصِ فأقبل على الطمعِ أولاً فاذبحه بسكينِ اليأس، وأقبل على المدحِ والثناءِ فازهد فيهما زهد عشاق الدنيا في الآخرة، فإذا استقام لك ذبح الطمع والزهد في الثناء والمدح سهل عليك الإخلاص"[2].

وكذلك الأعمال المباحة من مأكلٍ، ومشربٍ، وملبسٍ، ونومٍ، ونزهةٍ، وإتيانِ المرءِ أهلهُ وغير ذلك من الأمورِ المباحةِ والعاداتِ التي تعوَّدَ عليها المسلم، إذا أخلصها المسلم واحتسبها عند الله، وقصد الاستعانة بها على الطاعة يؤجرُ عليها بقدرِ نيته وإخلاصه ومتابعته للرسولِ- صـــلى الله عليه وسلم-، فقد عدَّ الرسول- صلى الله عليه وسلم- إتيان المسلم أهله صدقة، فقال: ((أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون ؟ إن بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكـــل تحميـــدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهيٌ عن المنكر صدقة، وفي بضع أحـــدكم صدقة)) قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ قال : ((أرأيتم لو وضعها في حرامٍ أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجراً))[3].

وقال الرسول- صلى الله عليه وسلم- في حديثٍ آخر: ((ولن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها، حتى ما تجعل في في امرأتك))[4].

فالنفقةُ الواجبةُ إذا أدَّاهَا المسلمُ وهو يبتغي بها وجه الله يؤجرُ عليها، حتى وضع اللُّقمَةُ في فم

---

[1] رواه النسائي في سننه، في كتاب الجهاد، في الاستنصار بالضعيف، (٦/٤٥)، رقم الحديث (٣١٧٨)، وصححه الشيخ الألباني في سنن النسائي، ص ٤٩٢، رقم الحديث (٣١٧٨).

[2] الفوائد، للإمام/أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر الدمشقي، ابن قيم الجوزية، تحقيق وإعداد/ مركز الدراســـات والبحـــوث بمكتبـــة نـــزار مصطفى الباز، مكتبـــة نـــزار مصطفى الباز، مكـــة المكـــرمة، والرياض، ط٣، ١٤٢٣هـــ-٢٠٠٣م، عدد الأجزاء (١)، ص ١٥٥.

[3] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب: بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع معروف، ص٤٢٧، رقم الحديث (١٠٠٦).

[4] رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب: ما جاء أن الأعمال بالنية والحسبة، (١/٣٧،٣٨)، رقم الحديث (٥٥)؛ ورواه مسلم في صحيحه، في كتاب الوصية، باب: الوصية بالثلث، ص ٧٢٣،٧٢٢، رقم الحديث (١٦٢٨)، بلفظ مقارب.

زوجته مع إنها في العادة تكون عند الملاعبة، والملاطفة، والتلذذ بالمباح، فهذه الحالة أبعدُ الأشياء عن الطاعة وأمورِ الآخرة، ومع ذلك يؤجرُ عليه بالقصد الجميل[1].

ولما سئلَ معاذ بن جبل- رضي الله عنه- عن قراءته للقرآن قال: "أنام أول الليل، فأقوم وقد قضيت جزئي من النوم، فأقرأ ما كتب الله لي، فأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي"[2].

فهو يرجو أن يثيبه الله على نومه، كما يثيبه على قيامِ ليله، وعلى هذا يستطيعُ المسلمُ أن يكون في عبادة دائمة لربه بحسنِ نيته وقصده.

وأما إن قصد المسلمُ بعبادته الرياء والسمعة، فإنها تكون سبباً في عذابه، واستحقاقه دخول النار، فعن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال سمعت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يقول: ((إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه، رجل استشهد، فأتي به فعرفه نعمته فعرفها، قال: فما عملت فيها ؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال جريء! فقد قيل، ثم أمر به فسُحب على وجهه حتى أُلقي في النار، ورجل تعلم العلم، وعلمه، وقرأ القرآن، فأتي به فعرّفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمتُ العلم وعلّمته، وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم! وقرأت القرآن ليقال قارئ! فقد قيل، ثم أُمر به فسُحب على وجهه حتى أُلقي في النار، ورجل وسّع الله عليه، وأعطاه من أصناف المال كله، فأتي به فعرفهُ نعمهُ فعرفها، قال: فما عملت فيها ؟ قال: ما تركت من سبيل تُحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت، ولكنك فعلت ليقال: هو جواد! فقد قيل، ثم أُمر به فسُحب على وجهه، ثم أُلقي في النار))[3].

فالنيةُ هي روحُ العملِ، وبدونها يفقدُ قيمتهُ، وقد يبلغُ الإنسانُ بالنية مبلغَ العملِ، إذا منعهُ العذر عن العمل، وحوله شاهد على ذلك إن أقواماً لم يخرجوا مع النبي- صلى الله عليه وسلم- في غزوة من غزواته؛ لأن العذر حبسهم عن الخروج، فقال- صلى الله عليه وسلم- في شأنهم: ((إن أقواماً بالمدينة خلفنا ما سلكنا شعباً، ولا وادياً إلا وهم معنا فيه حبسهم العذر))[4].

---

[1] دليل الفالحين شرح رياض الصالحين، محمد علي الصابوني، مطبعة حجازي، القاهرة- مصر، ١٣٥٧هـ-١٩٣٨م، ج ١، ص ٧٤ (بتصرف يسير).

[2] رواه البخاري في صحيحه، في كتاب المغازي، باب: بعث أبي موسى ومعاذ بن جبل- رضي الله عنهما- إلى اليمن قبل حجة الوداع، (٥/٣٢٢٣)، برقم (٤٠٤٦) واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه، في كتاب الإمارة، باب: النهي عن طلب الإمارة والحرص عليها، ص ٨٢٤٨٢٣، برقم (١٧٣٣).

[3] رواه مسلم في صحيحه، في كتاب الإمارة، باب: من قاتل للرياء والسمعة استحق النار، ص ٨٥٠٤٨٥٤، رقم الحديث (١٩٠٥).

[4] رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الجهاد والسير، باب: من حبسه العذر عن الغزو، (٤/٨٦٠٨٨)، رقم الحديث (٩٤).

والأمةُ الإسلاميةُ لا ترقى وتزدهر، وتجتمع كلمتها، وتتوحد صفوفها، وتتحقق أهدافها، وتُذلّلُ صعابها إلا بالإخلاص؛ لأن إخلاص العمل لله وحدهُ يدفعُ أفراد الأمة للعملِ بجد ومثابرة وكفاح، فهو ينبعُ من قلوبهم التي إذا صلحت، صلحت تبعاً لها أعمال الجوارح، فالمعلم إذا أخلص في تدريسه يخرجُ من تحت يديه جيلٌ مثمرٌ- بإذن الله- والمهندسُ المعماريُّ إذا أخلصَ في عمله يخرجُ البنيانُ بأفضلِ ما يكون، والطبيب إذا أخلص في عمله يخرجُ المريضُ بأحسنِ حالٍ يشكره ويدعو لهُ، والطالبُ إذا أخلصُ في طلب العلم نفع نفسهُ ونفع أمتهُ.

فالمخلصون بإخلاصهم وتوحيدهم لله يوحدون شمل الأمة، ويجمعون كلمتها على الحق والهدى؛ لأن منهجهُم واحدٌ، وهو ابتغاء ما عند الله والدار الآخرة، وهناك فرق شاسع بين الموحدين الذين يخلصون العمل لله وحده، وبين المشركين الذين يعبدون عدداً من الآلهة، لقول الله- عز وجل-: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1]

فالمخلصون لبنات قوية في بناء أمة إسلامية ذات حضارة إنسانية خيرة بعيدة عن الأهواء، والنزعاتِ الحيوانية، والمطامعُ المادية التي تُسير من لا يرجو لقاء ربه، والتي على أثرها ينتشر الجشع، والظلم، والتفرق، ويحصلُ التشتتُ والفسادُ في الأرض، وقد قال النبيُّ- صلى الله عليه وسلم-: ((فو الله ما الفقر أخشى عليكم، ولكني أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم))[2].

فالمخلصون لا يريدون من عملهم مجرد المكاسب الدنيوية، بل يقصدون منفعة أنفسهم ومنفعة الأمة على حد سواء، يبتغون بذلك الأجر من عند الله، فلا يفكرون في شهرة وعوض، ولا ينتظرون من البشر شكراً أو ثناء، وقد قال الله- تعالى- في شأن الصالحين الأبرار عندما يطعمون الطعام: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾[3].

فهم فعلوا الخير وأطعموا الطعام لوجه الله، وخوفاً منه- سبحانه-، حيث كان جوابهم: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾[4].

---

[1] سورة الزمر، آية: ٢٩.

[2] رواه البخاري في صحيحه، في كتاب المغازي، الباب الذي يلي باب: شهود الملائكة بدراً، (٥/١٩٩-٢٠٠)، رقم الحديث (٦٢) واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه، في كتاب الزهد والرقائق، ص١٢٣٩، رقم الحديث (٢٩٦١).

[3] سورة الإنسان، آية: ٩.

[4] سورة الإنسان، آية: ١٠.

والمخلصون في كل ركعة من ركعات الصلاة يدعون الله أن يهديهم الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم، لا طريق المغضوب عليهم من اليهود الذين بدلوا عزيراً [1] – عليه الصلاة والسلام– ابناً لله فأشركوا معه غيره، ولا طريق الضالين النصارى الذين قالوا بأن المسيح عيسى – عليه الصلاة والسلام– ابن الله وجعلوا أحبارهم[2]، ورهبانهم[3] أرباباً من دون الله، ولا طريق المشابهين لهم من هذه الأمة، فالمخلصون بهذا تميزوا عن غيرهم، فلم يكونوا من المغضوب عليهم، ولا من الضالين، بل أخلصوا دينهم لله، وأسلموا وجوههم لله، وأنابوا إلى ربهم، وأحبوه، ورجوه، وخافوه، وسألوه، ورغبوا إليه، وفوضوا أمورهم إليه، وتوكلوا عليه، وأطاعوا رسله، ووقروهم، وأحبوهم، ووالوهم، واتبعوهم واقتفوا آثارهم؛ لأن متابعتهم تحصنهم من الضلال عن طريق الحق والهدى، وتحصنهم من اتباع سبيل أهل البدع، ومن الوقوع في الخطأ[4].

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية– رحمه الله –: " معنا أصلان عظيمان، أحدهما: أن لا نعبد إلا الله، والثاني: أن لا نعبده إلا بما شرع، لا نعبده بعبادة مبتدعة، وهذان الأصلان هما تحقيق (شهادة ألا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله) كما قال الله– عز وجل–: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[5].

قال الفضيل بن عياض[6]: أخلصه وأصوبه، قالوا: يا أبا علي ما أخلصه وما أصوبه؟ قال: إن العمل إذا كان خالصاً و لم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً و لم يكن خالصاً لم يقبل،

---

[1] عزير– عليه الصلاة والسلام–: نبي من أنبياء بني إسرائيل، عده الدين لبن إسرائيل، حيث أملاهم التوراة من حفظه، وعلمهم إياها بعد أن شرحها، فاتخذوا به، وجعلوه ابنا لله. للاستزادة انظر: الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، ط٢، ١٤٢٠هـ–١٩٩٩م، عدد الأجزاء (٢٠)، ج٨، ص ٤٠٨؛ وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ/ عبد الرحمن السعدي، ص٣٣٤، ٣٣٥؛ والبداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، مكتبة المعارف، بيروت، ط: بدون، ت: بدون، عدد الأجزاء (١٤)، ج٢، ص ٤٣–٤٧.

[2] سبق تعريف لفظ الأحبار (ص ١٢) من البحث.

[3] الرهبان: العباد المتجردون للعبادة، وهم عباد النصارى. انظر: تفسير القرآن العظيم، فالإمام/ ابن كثير الدمشقي، ج٢، ص ٤٥٤٧؛ وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ/ عبد الرحمن السعدي، ص ٣٣٥.

[4] مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ج ١٠، ص ٢٣٥،٢٣٦ (بتصرف يسير).

[5] سورة الملك، آية: ٢.

[6] الفضيل بن عياض بن بشر التميمي الخراساني، أبو علي، شيخ الزهاد والنابين، ارتحل في طلب العلم، وله أحاديث في الصحيحين، توفي–رحمه الله– سنة ١٨٧هـ. للاستزادة انظر: سير أعلام النبلاء، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق/شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان، ط: بدون، ١٤١٣هـ، عدد الأجزاء (٢٥)، ج٨، ص ١٤٢١ وتهذيب الكمال، لأبي الحجاج يوسف المزي، تحقيق/بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٠٠هـ–١٩٨٠م، عدد الأجزاء (٣٥)، ج٢٣، ص ٢٨١.

حتى يكون خالصاً صواباً، والخالص: أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة"[1].

فالمسلمون يتبعون الرسول- صلى الله عليه وسلم- بكمال التسليم والانقياد والإذعان لأمره، وتلقي خبره بالقبول والتصديق، دون معارضته؛ كما يوحدون المرسل بالعبادة والخضوع والذل والإنابة والتوكل عليه، فهما توحيدان، لا نجاة للعبد من عذاب الله إلا بهما: توحيد المرسل، وتوحيد متابعة الرسول- صلى الله عليه وسلم- فلا تحاكم إلى غيره، ولا يرضى بحكم غيره[2]، فعن أنس- رضي الله عنه- قال: ((جاء ثلاثة رهط[3] إلى بيوت أزواج النبي- صلى الله عليه وسلم- يسألون عن عبادة النبي- صلى الله عليه وسلم- فلما أخبروا، كأنهم تقالُّوها، فقالوا: وأين نحن من النبي- صلى الله عليه وسلم- وقد غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟! قال أحدهم: أمَّا أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر، ولا أفطر، وقال آخر: وأنا أعتزل النساء، فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، فقال: ((أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني))[4].

فكل عمل يتقرب به لله- عز وجل-، ولم يأمر به الله، ولا رسوله- صلى الله عليه وسلم- فهو عملٌ مردودٌ؛ لقوله- صلى الله عليه وسلم-: ((من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد))[5].

فبيَّن الرسول- صلى الله عليه وسلم- بهذين الحديثين منهجه للأمة، وأن من رغب عن سنته ليس منه، وأن من عمل عملاً ليس عليه أمر المسلمين فهو عمل مردود، وفي هذا ترهيب شديد منه لئلا يبتدع في الدين ما ليس منه، وترغيبٌ منه للتمسك بمنهجه، والحرص على متابعته؛ لأن المتابعة توحد الأمة وتجمعها على طريق واحد، بخلاف البدع التي تسببُ التفرق والاختلاف.

"فما عدَّهُ بعض العباد عبادةً وقربةً مما لم يفعله نبينا- صلى الله عليه وسلم- كتحريم الطيبات من اللحم، والفاكهة، ومن ترك الكلام، والصمت الدائم، فلا يكلمون أحداً، وتعبدهم الله بحلق

---

[1] مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ج١، ص ٣٢٣.

[2] شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ص ١٦٦ (بتصرف يسير).

[3] الرهط: ما دون العشرة من الرجال لا يكون فيهم امرأة، انظر: مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت- لبنان، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، مادة الأرهاء (١)، ص ١٠٩.

[4] رواه البخاري في صحيحه، في كتاب النكاح، باب: الترغيب في النكاح، (٧/ ٣) رقم الحديث (١) واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه، في كتاب النكاح، باب: استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة...، ص ٥٩٨، رقم الحديث (١٤٠١) بلفظ مقارب.

[5] رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الصلح، باب: إذا اصطلحوا على صلح جور، (٤/ ٦١) رقم الحديث (٧) بلفظ: ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد))، ورواه مسلم في صحيحه، في كتاب الأقضية، باب: نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور، ص٧٧٢، حديث رقم (١٧١٨).

شعرِ الرأسِ [في غير تحلل من حج أو عمرة]، واستحداثِ صلواتٍ وأورادٍ وطرقٍ معينةٍ في الذكرِ لم يصح أن الرسول- صلى الله عليه وسلم- فعلها ، كل ذلك من الابتداع في دينِ اللهِ، ولا يشفع لصاحبه أن نيته حسنة، ومراده إرضاء الله- تعالى -[1].

ومن يحتفل كذلك بمولد النبيِّ- صلى الله عليه وسلم- ويجعله عيداً، بدافع محبتهُ، قد ابتدع بدعة في الدين.

والحق أن محبة النبي- صلى الله عليه وسلم- من الإيمان، ويجب أن تكون في قلبِ كل مسلمٍ أعظم من محبته لأبيه، وأمه، وابنه، وبنته، وسائرِ الناس؛ لقوله- صلى الله عليه وسلم-: ((لا يؤمن أحدُكم حتى أكون أحبَّ إليه من والده، وولده، والناس أجمعين))[2].

لكن طريقة التعبد لله- تعالى- بهذه المحبة لا بد من كونها وفق الطرقِ الشرعية، لا بطرقٍ مبتدعةٍ لم يأمر بها الله- عز وجل-، ولا رسوله- صلى الله عليه وسلم-، ولم يفعلها السلف الصالح من الصحابة والتابعين- رضي الله عنهم أجمعين؛ لقوله- تعالى-: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[3].

أسأل الله بمنه وكرمه أن يجمعَ هذه الأمة على التمسك بالقرآن الكريم، والعملِ بما فيه من آياتِ الذكرِ الحكيم، وعلى اتباعِ إمام المهديين نبينا محمد- عليه أفضلُ الصلاة وأتمُّ التسليم-.

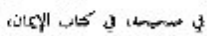

---

[1] الإخلاص ضمن سلسلة مقاصد المكلفين (٢)، للدكتور/ عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، الأردن، ط٦، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ص ١٦٤-١٦٥.

[2] رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب: حب الرسول- صلى الله عليه وسلم- من الإيمان، (١/ ١٧)، رقم الحديث (١٤) واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب: وجوب محبة الرسول- صلى الله عليه وسلم- أكثر من الأهل والولد والوالد، ص٨٠، رقم الحديث (٤٤).

[3] سورة آل عمران، آية: ٣١.

الباب الثاني

(أثرُ أركانُ الإيمانِ في وحدةِ الأمَّةِ)

تمهيد: تعريفُ الإيمانِ لغةً وشرعاً.

الفصل الأول: أثرُ الإيمان بالله وتوحيده في وحدةِ الأمة.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أثرُ توحيدُ الربوبيَّةِ في وحدةِ الأُمَّةِ.

المبحث الثاني: أثرُ توحيدُ الألوهيَّةِ في وحدةِ الأُمَّة.

المبحث الثالث: أثرُ توحيدُ الأسماءِ والصفاتِ في وحدةِ الأُمَّة.

الفصل الثاني: أثرُ الإيمانِ بالملائكةِ والكتبِ والرسلِ والأنبياءِ- عليهم الصلاة والسلام- في وحدة الأمة، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أثرُ الإيمانِ بالملائكةِ في وحدةِ الأُمَّة.

المبحث الثاني: أثرُ الإيمانِ بالكتبِ في وحدةِ الأُمَّة.

المبحث الثالث: أثرُ الإيمانِ بالرسلِ والأنبياءِ- عليهم الصلاة والسلام- في وحدةِ الأُمَّة.

الفصل الثالث: أثرُ الإيمانِ باليومِ الآخرِ وبالقضاءِ والقدرِ في وحدة الأمة، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أثرُ الإيمانِ باليومِ الآخرِ في وحدةِ الأُمَّة.

المبحث الثاني: أثرُ الإيمانِ بالقضاءِ والقدرِ في وحدةِ الأُمَّة.

تمهيد

إن أعظم واجبٍ كلفت به الأمة الإسلامية الإيمان بالله وتوحيده، فإن حققته كان لها النصر، والعزة، والتمكين في الأرض، وإن لم تحققه كانت عليها الذلة، والصغار، والخسران المبين، فلا أمن، ولا رخاء، ولا سعادة، ولا طمأنينة إلا بالإيمان بالله.

وتعريف الإيمان في اللغة: التصديق[1].

وتعريفه عند أهل السنة والجماعة: "تصديق بالجَنان، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان"[2].

والذي يدل على أن الإيمانَ إقرارٌ باللسان، وعملٌ بالجوارح والأركان من السنة حديث شعب الإيمان، في قول الرسول- صلى الله عليه وسلم-: ((الإيمان بضعٌ وسبعون، أو بضعٌ وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبةٌ من الإيمان))[3].

* **فتصديق الجنان:** هو الإقرار والاعتقاد الجازم بوجود الله، وربوبيته، وألوهيته، وأسمائه، وصفاته، وملائكته، وكتبه، ورسله، والتصديق باليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وهذا التصديق هو الذي يثمر الإخلاص لله، ومحبته، والصدق معه، ورجاؤه، والخوف منه، والتوكل عليه، وغير ذلك من الأعمال القلبية التي يظهر أثرها على الجوارح.

***وإقرار اللسان:** هو قول هذا الإيمان والإقرار بنطق الشهادتين شهادة ألا إلـه إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وتلفظ غيرها من الشرائع والعبادات كالذكر والدعاء.

***وعمل الجوارح:** هو جميع ما شرعه الله من العبادات التي تقوم بها الجوارح، كالصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، والجهاد في سبيل الله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر وغيرها[4].

والمأثور عن الصحابة، وأئمة التابعين، وجمهور السلف، ومذهب أهل الحديث، أن الإيمان

---

[1] انظر: لسان العرب لابن منظور، ج١٢، ص ٤٢٨٩ والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج١، ص٢٠٨، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج١، ص٦٤.

[2] شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ص ٣١٤.

[3] رواه مسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب: بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها، ص ٧٨، رقم الحديث (٣٥).

[4] للاستزادة في شرح التعريف انظر: معارج القبول شرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد، للشيخ/حافظ بن أحمد حكمي، إعداد مركز البحوث والدراسات بمكتبة نزار مصطفى الباز، (مكة المكرمة والرياض- المملكة العربية السعودية)، ط٢، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، عند الأجزاء (٣)، ج ٢، ص ٤٩٣-٤٩٩.

قولٌ وعمل، يزيدُ بالطاعة، وينقصُ بالمعصية.

والشاهد على أن الإيمان يزيد وينقص قول الله- تعالى-: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[1].

فيزيد الإيمان بذكر الله، والتفكر في مخلوقاته، والتدبر في آياته، والتوكل عليه، وعمل سائر الأعمال الصالحة، وينقص بالمعاصي والذنوب.

وعلى سبيل المثال: يزيد إيمان المرء بمحبة الله- عز وجل-، ومحبة رسوله- صلى الله عليه وسلم-، ومحبة عباده المؤمنين، وبغضه لأعدائهم؛ لقوله- تعالى-: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾[2].

ثم إذا حصل من المرء بعد ذلك شيءٌ من الذنوب كمودة الكفار بسبب رحم أو حاجة، ينقص إيمانه كما حصل من حاطب بن أبي بلتعة عندما كتب للمشركين بعضاً من أخبار النبي- صلى الله عليه وسلم- لما له عندهم من الأولاد والأهل[3].

والشاهد من السنة قول النبي- صلى الله عليه وسلم-: ((يخرجُ من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن بُرة من خير، ويُخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير))[4].

وقال الصحابي عمير بن حبيب الخطمي- رضي الله عنه-: "الإيمان يزيد وينقص؛ قيل له: وما زيادته وما نقصانه ؟ قال: إذا ذكرنا الله، وحمدناه، وسبحناه فتلك زيادته، وإذا غفلنا، ونسينا فتلك نقصانه"[5].

ولم نخالفهم في هذا إلا الذين مالوا عن الحق كالمرجئة الذين أخرجوا العمل عن مسمى الإيمان، وجعلوا الإيمان الذي يدخل الجنة هو التصديق، والمعرفة بالقلب فقط، ولو فعل ما فعل

---

[1] سورة الأنفال، آية:٢.

[2] سورة المجادلة، آية: ٢٢.

[3] مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ج ٧، ص٥٢٢،٥٢٣ (بتصرف يسير).

[4] رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب: زيادة الإيمان ونقصانه (١/٣١)، رقم الحديث (٤٣)، ورواه مسلم في صحيحه بلفظ مقارب، في كتاب الإيمان، باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها، ص ١٣٨، رقم الحديث (١٩٣).

[5] شعار أصحاب الحديث، لأبي أحمد محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق الحاكم، تحقيق/صبحي السامرائي، دار الخلفاء، الكويت، ط: بدون، ت: بدون، عدد الأجزاء (١)، ص٢٦، رقم (٨)، ومجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ج٧، ص ٢٢٤.

من ترك الواجبات، وفعل المحرمات[1].

ولا شك أن هذه البدعة فيها خطورة على الأمة الإسلامية؛ لأنها تُسهِّل على الناس الوقوع في الشرك، والردة، والظلم، والقتل، والزنا، والربا وغيرها من المنكرات؛ فيعم الفساد، والفوضى، والتفرق، والانحلال، والبطالة، والكسل، فتترك الجمعة والجماعات، فلا صلاة، ولا زكـــاة، ولا حج، ولا تؤدى الأمانات، ولا تفعل الخيرات كبِرُّ الوالدين، وصلة الأرحام، والجهاد في ســـبيل الله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

وفهم أهل السنة والجماعة للإيمان هو الفهم الصحيح الذي يثمر خيراً في الأمة الإسلامية، وتتحقق لها الوحدة على الحق والطاعة، وهو الذي دلت عليه نصوص الكتاب والسنة، فالذي يدل على أن الإيمانَ قولٌ، وعملٌ، واعتقادٌ من كتاب الله قوله- تعالى- في وصف أهل الإيمان: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[2]، وقوله- تعالى-: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾[3].

والإيمان هو الإسلام إلا إذا اجتمع لفظ الإيمان مع لفظ الإسلام في نص واحد يفترقان حينها في المعنى، فيصبح معنى الإيمان الاعتقادات الباطنة من خوف، ورجاء، ومحبة، ويصبح معنى الإسلام الأعمال الظاهرة من صلاة، وصوم، وزكاة، وحج.

وإذا افترقا اجتمعا، فيصبح كل واحد منهما يتضمن معنى الآخر، والشاهد على هذا أن وفد عبد القيس لما أتوا النبي- صلى الله عليه وسلم-، وقالوا: يا رسول الله، إنا لا نستطيع أن نأتيك إلا في شهر الحرام، وبيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر، فمرنا بأمرٍ فصلٍ نُخبر به من وراءنا، وندخل به الجنة، وسألوه عن الأشربة، فأمرهم بأربع، ونهاهم عن أربع، أمرهم بالإيمان بالله وحده، قال: أتدرون ما الإيمان بالله وحده ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم!قال: شهادة ألا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وأن تعطوا من المغنم

---

[1] مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ج٧، ص٥٠٥ (بتصرف يسير).

[2] سورة البقرة، آية: ١٧٧.

[3] سورة الحجرات، آية: ١٥.

الخمس))[1].

وأركان الإيمان ستة: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والإيمان باليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره.

ومن أنكر ركناً واحداً منها مع علمه بوجوب الإيمان بها يكون كافراً بالله خارجاً عن دائرة الإيمان، وسيأتي- بإذن الله- في الفصول القادمة أثر الإيمان بها في وحدة الأمة الإسلامية، والذي لا يظهر إلا بعد تطبيق الإيمان عملياً.

[1] رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب: أداء الخمس من الإيمان (١/٣٦،٣٧)، رقم الحديث (٥٣) واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه، في الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله- تعالى- ورسوله- صلى الله عليه وسلم-، وشرائع الدين، ص ٤٧، رقم الحديث (١٧).

الفصل الأول

أثر الإيمان بالله وتوحيده في وحدة الأمة

إن الإيمان بالله مصدر الأمان في الدنيا والآخرة، به تسكن النفوس، وتنشرح الصدور، وتطمئن القلوب، وبه تجتمع الأمة على التوحيد الخالص، فقد قال الله- تعالى-: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[1].

فالقلوب إذا آمنت بالله- عز وجل- ظهر أثر إيمانها على الجوارح؛ فأنجزت المهمات، وأدت الواجبات، وتركت المحرمات، وابتعدت عن دواعي التفكك والتفرق؛ لأن الإيمان بالله يجعل المؤمنين يرون أن ما يحدث لهم من فرقة واختلاف، وما يقدر لهم من نكبات وحروب نتيجة من نتائج البعد عن الله، وسنة من سنته في كونه، فقد حَرَمَ الله الأمم السابقة من الرخاء والنعمة؛ بسبب كفرهم ومعاصيهم، فقال- تعالى- في شأن القرى التي كذبت به: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[2].

وقال- تعالى- مخاطباً اليهود: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾[3].

ففي هذه الآية تحذير للأمة من المعاصي والذنوب؛ لئلا يصيبها مثل ما أصاب بني إسرائيل، الذين أفسدوا في الأرض، وظلموا العباد، فعاقبهم الله وأذلهم، فسنن الله واحدة لا تتبدل ولا تتغير[4].

ومعرفة سنن الله في الكون لها دور كبير في وحدة الأمة الإسلامية وتماسكها؛ لأنهم إن علموا سنن الله حرصوا على الأخذ بما يوحدهم من الطاعات[5]، ويرفع قدرهم، ويحقق لهم النصر والعز والتمكين، وابتعدوا عن كل ما يسبب التفرق والاختلاف.

ومن سنن الله التي تترك أثراً في نفوس المؤمنين، وتجعلهم يحرصون على الوحدة أن الله يدافع

---

[1] سورة الأنعام، آية: ٨٢.

[2] سورة الأعراف، آية: ٩٦.

[3] سورة الإسراء، آية: ٨.

[4] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ/عبد الرحمن السعدي، ص٤٥٤ (بتصرف يسير).

[5] ينظر في ص (٢٢-٢٤) من البحث.

عن المؤمنين، ويحفظهم من كيد أعدائهم، وينصرهم عليهم، فقد قال- تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[1]، وقال- تعالى-: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾[2].

فالله ينصر الذين ينصرون الدين، ويجتمعون مع الأمة لإقامة شرعه بالمحافظة على الصلوات في أوقاتها مع الجماعة، ويؤتون الزكاة، ويخرجونها لمستحقيها، ويتعاونون مع المؤمنين، فيأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر.

ومما يقوي معاني الوحدة، ويعمق الشعور بها، ويقوي الرابطة الإيمانية بين المؤمنين أن الله يخاطبُ المؤمنين بلفظ الإيمان عندما يأمرهم بطاعة، أو ينهاهم عن معصية، فيشعرون بأنهم أمة واحدة تتميز عن غيرها بالإيمان، وتستقل بعقيدتها، وشريعتها، وحقوقها، وشؤونها الخاصة من دون الكفار والمشركين، ومثال ذلك قوله- تعالى-: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[3].

وقد وعد الله- عز وجل- المؤمنين الذين يعملون الصالحات بالاستخلاف، والتمكين في الأرض، والأمن بعد الخوف والفوضى والاضطراب، فقال: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾[4].

فهذا الوعد فيه بشارة، وتسلية، وتثبيت للمؤمنين، فلا يصيبهم اليأس والقنوط من روح الله، بسبب ما تعيشه الأمة الإسلامية اليوم من ضعف وتفرق؛ فيواصلون الأخذ بأسباب القوة والمنعة بكل جلد وصبر حتى تتحقق لهم الوحدة- بإذن الله-.

ومن أهم تلك الأسباب الإيمان بالله الذي هو سببٌ لولاية الله للمؤمنين، وهدايتهم لما فيه

---

[1] سورة الحج، آية: ٣٨.

[2] سورة الحج، آية: ٤٠، ٤١.

[3] سورة المائدة، آية: ٥٥-٥٧.

[4] سورة النور، آية: ٥٥.

الخير والصلاح؛ لقوله- تعالى-: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[1].

فالأمة الإسلامية بلا توفيق وهداية من الله تعيش في فوضى واضطراب وتعاسة وفساد وإن بلغت أقصى درجات التقدم والحضارة والرفاهية التي يراها بعض الناس من أسباب السعادة.

فالحق أن الإيمان بالله هو الذي يحقق للبشرية السعادة الحقيقة، وهو الأصل الأول والأساس الذي ينبني عليه بقية أصول الإيمان وفروعه؛ لذلك حرص النبي- صلى الله عليه وسلم- على غرس عقيدة الإيمان بالله وتوحيده في نفوس الناس طيلة حياته.

ويتضمن هذا الأصل: الإيمان بالله وتوحيده في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته، فهو وحده رب كل شيء ومليكه الخالق المالك المدبر (المتفرد بالربوبية)، وهو وحده الذي يستحق الخضوع والذل والعبادة (المتفرد بالألوهية)، وهو وحده (المتفرد بصفات الكمال له الأسماء الحسنى والصفات العُلى) التي أثبتها لنفسه في كتابه، أو أثبتها له نبيه محمد- صلى الله عليه وسلم-، وهو وحده المنزه عن كل نقص، مع ثبوت كمال الضد في حقه- سبحانه-.

وأنواع التوحيد الثلاثة متلازمة ومكملة لبعضها، وبدون أحدها لا يدخل الإنسان في الإسلام، فتوحيد الربوبية يُعد مدخلاً لتوحيد الألوهية ومستلزماً له، وتوحيد الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات.

وسيأتي بيان أثر كل نوع من هذه الأنواع في وحدة الأمة الإسلامية في المباحث الثلاثة التالية- بإذن الله-.

[1] سورة البقرة، آية: ٢٥٧.

المبحث الأول: أثر توحيد الربوبية في وحدة الأمة.

إن أصلَ وحدةُ الناسِ موجودة في الفطرة، فما من مولودٍ إلا ويولدُ على الفطرة، وهي الإيمان والإقرار بالله ربّاً، خالقاً، رازقاً، مدبراً، فهذا الإيمان مستقرٌ في فطرِ بني آدم؛ لقوله- تعالى-: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾[1].

وعن أبي هريرة- رضي الله عنه- أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال: ((ما من مولودٍ إلا يولدُ على الفطرة، فأبواه يهودانه، وينصرانه، ويمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء؟))[2]، ثم يقول أبو هريرة: واقرؤوا إن شئتم: ﴿ فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾[3].

والانحراف الذي أصاب البشرية، لم يكن بإنكار وجود الله، إنما كان بتوجيه العبادة لغيره، أو إشراك آلهة أخرى معه من مخلوقات الأرض أو السماء، ولم يجادل في ربوبية الله إلا قلة من ملاحدة البشر الذين أنكروا وجود الخالق، وخلعوا رداء العبودية لله، ووقعوا في العبودية لغير الله، وظنوا أنهم تحرروا من كل عبودية، والواقع أنهم استبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير، فاستبدلوا بعبودية الخالق عبودية المخلوق، واستبدلوا بالإله الواحد آلهة شتى، واتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله، فلا واحد منهم إلا وهو عبد لأكثر من سيد، وخاضع لأكثر من إله، فهمه شعاع، وقلبه أوزاع، وأين هذا من المؤمنين الذين رفضوا كل الآلهة الزائفة من حياتهم، وحطموا كل الأصنام من قلوبهم، ورضوا بالله وحده رباً، عليه يتوكلون، وإليه ينيبون، وبه يعتصمون، وإليه يحتكمون، فلا يبغون غير الله رباً، ولا يتحلون غير الله ولياً، ولا يبتغون غير الله حكماً[4]، وقد قال- سبحانه-: ﴿ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾[5].

---

[1] سورة الأعراف، آية: ١٧٢.

[2] رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الجنائز، باب: ما قيل في أولاد المشركين، (٢/٢٠٨)، رقم الحديث (١٣٩)، ورواه مسلم في صحيحه، في كتاب القدر، باب: معنى كل مولود يولد على الفطرة، ص ١١٢٧، رقم الحديث (٢٦٥٨)، واللفظ لمسلم.

[3] سورة الروم، آية: ٣٠.

[4] الإيمان والحياة، الدكتور/يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، ط ١٩، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، عدد الأجزاء (١)، ص ٨١ (بتصرف يسير).

[5] سورة يوسف، آية: ٣٩.

والوحدةُ موجودة في أصلِ خلقة بني آدم، فجميع البشر مخلوقين من تراب، فقد قال- سبحانه-: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[1].

وقد كرم الله بني آدم وفضلهم وشرفهم، فقال- تعالى-: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[2].

وخلق بني آدم لنفسه، وخلق كل شيء لهم، فسخر لهم ما في سماواته وأرضه، وجعلهم خلفاء في الأرض حتى يحققوا العبودية له وحده، ويعمروا الأرض، ويقيموا العدل، ويحققوا السلم والأمن بينهم[3].

وتوحد الوحدة في أصل الانتساب، فكل الناس أصلهم واحد، ينتسبون لأبٍ واحد، وأمٍ واحدة هما: (آدم وحواء)- عليهما السلام-؛ لقوله- تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[4].

ولا اعتبار في الدين الإسلامي لجنس، أو قوم، أو لغة، أو طائفة، أو نظام، أو مذهب إلا بمقدار ما فيه من التقوى والصلاح؛ لقوله- تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[5].

ولقوله- صلى الله عليه وسلم- في خطبة الوداع في وسط أيام التشريق: ((يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحدٌ، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى، أبلغت؟ قالوا: بلغ رسولُ الله- صلى الله عليه وسلم-))[6].

---

[1] سورة غافر، آية: ٦٧.

[2] سورة الإسراء، آية: ٧٠.

[3] مدارج السالكين، للإمام ابن القيم، ج١، ص ٢١٠ (بتصرف يسير).

[4] سورة النساء، آية: ١.

[5] سورة الحجرات، آية: ١٣.

[6] رواه الإمام أحمد في مسنده، (٥/٤١١)، رقم الحديث (٢٣٤٨٩)، وصححه الشيخ الألباني، في سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف، ط١، (٦/٤٤٩)، رقم الحديث (٢٧٠٠).

فالأمة المؤمنة بالله ربًا على اختلافاتهم الجنسية واللغوية، وتباعد أقطارهم أمة واحدة من دون الناس، متكافلون في الحرب والسلم، متساوون في مصالحهم، مهمتهم المشتركة عبادة الله، وعمارة الأرض، والاستخلاف فيها، على خلاف المجتمعات الأخرى التي انحرفت عن جادة الطريق[1]، فقد قال- تعالى-: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾[2].

وهذا التنوع والاختلاف في البشر، والكون بكل ما فيه من مجرات، وكواكب، وجبال، وبحار، وأنهار لحكمة يعلمها الله، وكلها آيات تدل على عظمة الله، فقد قال- تعالى-: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾[3].

واختلاف أديان الناس، وأقطارهم، وأجناسهم، وألسنتهم، ولغاتهم، وألوانهم، إنما هو بمحض مشيئة الله وإرادته؛ لقوله- تعالى-: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾[4].

وهذا الكون بكلّ ما فيه من مخلوقات خاضعٌ وساجدٌ ومسبحٌ لله، يُشكّل بذلك وحدةً متناسقةً تعبدُ الله على الدوام، فالناس يسبحون الله في ركوعهم وسجودهم أثناء صلواتهم في بيوت الله، فقد قال- سبحانه-: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾[5].

وسائر المخلوقات تسجد وتسبح الله سواء كانت ممن يعقل كالملائكة، فقد قال الله في شأنهم: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾[6].

---

[1] ينظر في ص (٢٥، ٢٦) من البحث.

[2] سورة هود، آية: ٦١.

[3] سورة الروم، آية: ٢٢.

[4] سورة يونس، آية: ٩٩.

[5] سورة النور، آية: ٣٦، ٣٧.

[6] سورة غافر، آية: ٧.

أو كانت ممن لا يعقل كالحيوانات، أو النباتات، أو الجمادات؛ لقوله- تعالى-: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾[1]

وقوله- تعالى-: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾[2]

فالكون كله ينـزه الله عن سائر صفات النقص، بل السموات والأرض والجبال يرفض مخالفة المشركين، وإدعاءاتهم الكاذبة في ذات الله، حيث قال- تعالى-: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا * أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا﴾[3]

فالمؤمنون يشعرون بالتناسق والائتلاف مع الكون، يأنسون بعبادته وتسبيحه، وينسجمون مع وحدة أجزائه وانتظامها؛ فكل ما في الكون يسبح عابداً لله في الفلك المحدد له، حيث قال- تعالى-: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾[4]

ومخالفة بعض بني آدم لهذا النظام البديع، والانسياق الموحد لكل أجزاء الكون يعتبر خرقاً لنظامه، وشذوذاً يسبب البلاء والتفكك؛ لأن هناك من سيتبعه فيحدث شرخاً في جسد الأمة.

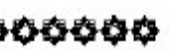

---

[1] سورة الحج، آية: ١٨.

[2] سورة الإسراء، آية: ٤٤.

[3] سورة مريم، آية: ٩٠، ٩١.

[4] سورة الأنبياء، آية: ٣٣.

المبحث الثاني: أثر توحيد الألوهية في وحدة الأمة.

كان الناس أمة واحدة على توحيد الله ثم اجتالتهم الشياطين، وصرفتهم عن الحق، فطرأ عليهم الشرك الذي جعلهم فرقاً وأحزاباً، فقد قال النبي- صلى الله عليه وسلم- عن ربه ذات يوم في معرض خُطبته: ((... وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم...))[1].

فبعث الله لهم الأنبياء والرسل- عليهم الصلاة والسلام- لردهم إلى التوحيد، فقد قال الله- تعالى-: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾[2]، وقال- تعالى-: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[3]؛ لأن توحيد الله يوحد أعمال الأمة الإسلامية فلا يتأتى الاضطراب والاختلاف[4]، فالكل يدين بما يصدر عنه وحده لا شريك له، وقد ضرب الله مثلاً بقوله: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَّجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَماً لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[5].

ولا قيمة لوحدة الأمة الإسلامية إن لم تكن مبنية على أساس توحيد الله؛ فكلمة التوحيد هي أساس توحيد كلمة الأمة، وهي سبيل نهضتهم ورقيهم من ذل العبودية لغيره- سبحانه-.

فالتوحيد يحفظ الأمة من الضلال والضياع، ويضبط جميع أمورها وتوجهاتها بضوابط شرعية، فتكون أمة أبية متعلقة بربها وبأوامره، متحررة من القيود الداخلية والخارجية؛ تعيش عيشة آمنة مطمئنة، تشعر بمسؤوليتها في التمسك بالعقيدة الصحيحة، وتحرص على تبليغها للأمم الأخرى التي تعيش في خوف، وفساد، وتنازع على أمور الدنيا الزائلة.

ويترتب على توحيد الله- عز وجل- تحكيم شرعه، وتقديم أمره، والانقياد له، وعدم تحكيم القوانين الوضعية، فالقانونيون الذين يصدون الناس عن شرع الله، ويحكمونهم بالقوانين الوضعية والأنظمة البشرية؛ هم منازعون لله في ألوهيته!

---

[1] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة، وصفة نعيمها وأهلها، باب: الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، ص١٢٠٦، ١٢٠٣، رقم الحديث (٢٨٦٥).

[2] سورة البقرة آية: ٢١٣.

[3] سورة النحل، آية: ٣٦.

[4] ينظر في ص (٢٢-٢٤) من البحث.

[5] سورة الزمر، آية: ٢٩.

فالتحاكم إلى شرع الله عقيدة إيمانية، وعبادة أوجبها الله- عز وجل-، فقال: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾[1]، وقال- سبحانه- في وجوب الرضا والتسليم بحكم الرسول- صلى الله عليه وسلم-: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[2]؛ لأنه بالتحاكم إلى شرع الله يعم الأمن والاستقرار، وتتحقق الوحدة بالاجتماع على الحق، والإعراض عن تحكيم شرع الله موجب لعذابه، ووقوع عقابه، وهذا الأمر سواء بالنسبة لما تعامل به الدولة رعيتها، أو ما ينبغي أن تدين به جماعة المسلمين في كل مكان وزمان، وفي حال الاختلاف الخاص، والتنازع العام، وسواء كان بين دولة وأخرى، أو بين جماعة وجماعة، أو بين مسلم وآخر، فالله- سبحانه- له الخلق والأمر، وهو أحكم الحاكمين، ولا إيمان لمن اعتقد أن أحكام الناس، وآراءهم خير من حكم الله- عز وجل-، ورسوله- صلى الله عليه وسلم-، أو أنها تماثله وتشابهه، أو أجاز أن يحل محلها الأحكام الوضعية، والأنظمة البشرية، وإن كان معتقداً بأن أحكام الله خير، وأكمل، وأعدل. ويجب أن يعتبر المسلمون بالبلدان التي أعرضت عن حكم الله، وسارت في ركاب الغربيين، واتبعت طريقتهم، فحل بينهم الاختلاف والتفرق، وتفشت بينهم ضروب الفتن، فقتل بعضهم بعضاً، ولن تصلح أحوالهم، ويرفع عنهم تسلط الأعداء سياسياً، وفكرياً إلا إذا عادوا إلى الله، وسلكوا سبيله المستقيم الذي رضيه لعباده وأمرهم به[3].

والوحدة ونبذ الافتراق من الأوامر التي أمر الله بها الناس، فعندما يسعى المسلمون إلى تطبيق هذا الأمر، ويحرصون أشد الحرص على لم الشمل، ونصرة إخوانهم في كل مكان تتحقق الوحدة الإسلامية- بإذن الله-.

ومن أوامره- سبحانه- التي تحقق الوحدة موالاةُ المسلمين وحبهم، وبغضُ الكافرين والبراءُ منهم، وعدمُ طاعتهم، أو التشبه بهم، أو الخوف منهم، أو مشورتهم، أو الإقامةُ في ديارهم لغير حاجة؛ لقوله- تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[4].

---

[1] سورة المائدة، آية: ٤٤.

[2] سورة النساء، آية: ٦٥.

[3] وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه، للشيخ/عبد العزيز بن عبد الله بن باز- رحمه الله-، نشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤٠٩هـ، عدد الأجزاء (١)، ص ١٩-٢٠ (بتصرف يسير).

[4] سورة المائدة، آية: ٥١.

فالولاء والبراء لازم من لوازم توحيد المعبود، ولا يتم الإيمان إلا بتطبيقه؛ لقول النبي- صلى الله عليه وسلم-: ((من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان))[1].

ولقوله- صلى الله عليه وسلم-: ((لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم))[2].

ومن أعظم ما يترتب على هذه العقيدة اجتماع الأمة الإسلامية ووحدتها على الحق والهدى، والفوز بحب الله، ورضاه، وقربه، ومعيته، ورحمته في الدنيا، ودخول جنته في الآخرة، فقد قال الله- عز وجل-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾[3].

فولاء المؤمنون بعضهم لبعض، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، وإقامتهم للصلاة، وتأديتهم للزكاة، وطاعتهم لله ولرسوله- صلى الله عليه وسلم- سببٌ لرحمة الله، فقد قال- تعالى-: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[4].

وقد وصف الله- عز وجل- هذه الأمة بأنها خير أمة أخرجت للناس بسبب إيمانها بالله وتوحيدها له، وأمرها بالمعروف، ونهيها عن المنكر، فقال: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[5].

فالأمة التي لا تأمر بالمعروف، ولا تنهى عن المنكر، أمة تعرض نفسها لعقاب الله؛ لأنها رضيت بانتشار الفساد، والظلم، والفواحش، والمعاصي، فالعقاب على هذا يعم الجميع، ولا يخص الفئة المذنبة فقط !

---

[1] رواه أبو داود في سننه، في كتاب السنة، باب: الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه (٤/٢٢٠)، رقم الحديث (٤٦٨١)، ورواه الإمام أحمد في مسنده (٤/٣٨٨)، رقم الحديث (١٥٦١٧)، واللفظ له، وصححه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف، طبعة جديدة منقحة ومزيدة (٦/٧٢٨)، رقم الحديث (٣٨٠).

[2] رواه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب: بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، وأن محبة المؤمنين من الإيمان...، ص٨٣، ٨٤، رقم الحديث (٥٤).

[3] سورة مريم، آية: ٩٦.

[4] سورة التوبة، آية: ٧١.

[5] سورة آل عمران، آية: ١١٠.

فقد قال – تعالى –: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[1].

وعن زينب بنت جحش – رضي الله عنها – قالت: خرج النبي – صلى الله عليه وسلم – يوماً فزعاً، مُحمراً وجهه، يقولُ: ((لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فُتح اليوم من ردم يأجوجَ ومأجوجَ مثل هذه)) وحلق بإصبعه الإبهام، والتي تليها، قالت: فقلتُ: يارسول الله، أنهلكُ وفينا الصالحون؟ قال: ((نعم، إذا كثر الخبثُ))[2].

فالالتزام بتعاليم الدين الإسلامي، وأنظمته في جميع شؤون الحياة، وتطبيق ما يدعو إليه من فضائل، ومبادئ أخلاقية سامية كالحب في الله، والأمانة، والوفاء بالعهد، والعفو، ودفع السيئة بالحسنة، والصدق، والصبر، والتواضع، وحسن الظن، ونصر المظلوم، وستر المسلم، والحياء، والإتقان، والعدل، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، وإكرام الضيف، والإحسان إلى الجار، وإعانة المحتاجين والضعفاء، وطيب الكلام، وطلاقة الوجه، وغيرها من الأخلاق الكريمة تحقق الوحدة الإسلامية – بإذن الله –؛ لأنها تؤلف بين القلوب، وتؤمّن الحقوق، فيعم الأمن، وتسعد الأمة، وكذلك الابتعاد عن الرذائل والصفات الذميمة يوحد الأمة الإسلامية ويحفظها من البغض، والخلاف، والفتن – بإذن الله –؛ لأن الأخلاق السيئة تفرق شمل المسلمين، وتفقدهم الأمن، فيحل مكانه الخوف والقلق، وتُضعف تلاحم الأمة، وتفتح المجال لأعداء الدين من اليهود، والنصارى، والوثنيين لهدم كيان الأمة وتمزيق جسدها؛ لأن سنة الله في خلقه إن عم الفساد، وانتشرت فيهم الرذائل أنزل بهم عقابه من الزلازل، والدراكين، وسلط أعدائهم عليهم.

فتوحيد الله وطاعته هو طريق نصر الأمة الإسلامية، وعزها، وثباتها عند نزول الفتن؛ لقول الله – تعالى –: ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[3].

وهو طريق توحيد كلمة الأمة الإسلامية وجمع شملها؛ لأن الموحدين يخلصون العمل لله وحده، ويتوكلون عليه، ولا يخافون سواه، يدعونه في السراء والضراء، ويرجون رحمته، ويخافون عقابه، يجاهدون في سبيله بدمائهم وأموالهم، يحرصون على كونهم صفاً واحداً أمام أعدائهم؛ فقلوبهم تتوحد وتترابط بتوحيدها لله.

---

[1] سورة الأنفال، آية: ٢٥.

[2] رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الفتن، باب: قول النبي – صلى الله عليه وسلم –: ((ويل للعرب من شر قد اقترب))، (٩/٨٦)، رقم الحديث (٧١٠)، ورواه مسلم في صحيحه، في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب: اقتراب الفتن، وفتح ردم يأجوج ومأجوج، ص١٢٠٨، رقم الحديث (٢٨٨٠)، واللفظ لمسلم.

[3] سورة المنافقون، آية ٨.

فكل فرد من أفراد الأمة الإسلامية يرى نفسه في المسلمين ويعتبر أن ما يصيبهم كأنه يُصيبه، ويرى المسلمين في نفسه، فيحبهم ويواليهم، ويكره إساءتهم، وينصرهم إذا وقعوا في مهانة، وعجز، وحرمان. يحترمهم ويكرمهم، ويكون معهم ظاهراً وباطناً، فلا يحمل همه فقط بل يحمل هم أمته، فيتحقق بذلك التكافل الاجتماعي، والتكافل الاقتصادي، والتكافل الإنتاجي التعميري[1].

وندرة تحقق النصر والعزة والوحدة في واقع المسلمين اليوم؛ سببه ضعف الإيمان في قلوبهم؛ فكلمة التوحيد أصبحت تقال باللسان بغير دلالة، أو رصيد واقعي، وحُصرت العبادة في الشعائر التعبدية الظاهرة في الغالب، وعزلت عن الحياة في أكثر البلدان، وكأنها شيء منفصل عنها لا يؤثر فيها[2].

وهذا يتبين مما تقدم أنه لا سبيل إلى تحقيق الوحدة الإسلامية إلا بتوحيد الله- سبحانه- قولاً، وعملاً، واعتقاداً.

---

[1] انظر: الإيمان بالله وأثره في الحياة، للدكتور/عبد المجيد النجار، ص ٢٠٧-٢١١؛ وبناء المجتمع الإسلامي، للدكتور/ عبدالرحمن الفرج، ص ٤٣-٥٤.

[2] انظر: الأمة الإسلامية من الفتنة إلى الريادة، محمد محمد بدري، نور الرسالة، مكة- المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٤هـ، عدد الأجزاء (١)، ص ٢٧-٣١.

المبحث الثالث: أثر توحيد الأسماء والصفات في وحدة الأمة:

إن الإيمان بأسماء الله وصفاته يحقق للأمة الإسلامية وحدتها، وسعادتها، واطمئنانها؛ لأن معرفة الله بأسمائه الحسنى وصفاته العُلى تهدي أفراد الأمة الإسلامية إلى إخلاص التوحيد الذي يوحد الأمة ويلمّ شملها.

فالتعبد بالأسماء والصفات، والتأمل في معانيها، والتفكر في آثارها، يزيد من الإيمان، ويقوي اليقين بالله، ويبعث الأمل والتفاؤل في النفوس، ويحفظ القلوب من اليأس والقنوط، ويعين على التواصي بالحق والصبر في المحن والكروب، فقد قال- تعالى-: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1].

و بُعدُّ إحصاء أسماء الله الحسنى سبباً لدخول الجنة والفوز بها، لقول النبي- صلى الله عليه وسلم-: ((إن لله تسعةً وتسعين اسماً، مائةً إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة))[2].

وأسماؤه- سبحانه- لاتعد ولا تحصر بعدد؛ لأن لله- عز وجل- أسماء وصفات استأثر بها في علم الغيب عنده، وهي توقيفية لا مجال للعقل فيها، فالواجب الوقوف على ما جاء نصاً في (الكتاب والسنة) من الأسماء والصفات لا يزاد عليها، ولا ينقص منها؛ لأن العقل لا يمكنه ادراك ما يستحقه- سبحانه- من الأسماء[3].

ولا يوجد نص توقيفي يحصي هذه الأسماء، وربما الحكمة في هذا ما ذكره الدكتور محمود الرضواني حيثُ قال: "النبي- صلى الله عليه وسلم- لم يبين التسعة والتسعين اسماً على وجه العدد والتفصيل ليجتهد الناس في البحث والتحصيل، وفي ذلك حكمة بالغة ومعان ساطعة؛ أن يطلبها الناس ويتحروها في كتاب الله، وفي سنة رسوله- صلى الله عليه وسلم-؛ لترتفع الدرجات وتتفاوت المنازل في الجنات؛ لأنه يلزم لحفظها إحصاؤها، واستيفاؤها أولاً، وهذا يتطلب اجتهاداً وبحثاً طويلاً، ثم الإحاطة بمعانيها، والعمل بمقتضاها ثانياً، وهذا يتطلب مجاهدة وجهاداً كبيراً، ثم دعاء الله بها، وحسن المراعاة لأحكامها، وهذا يتطلب علماً وفقهاً وبصيرة"[4].

---

[1] سورة الأعراف، آية: ١٨٠.

[2] رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الشروط، باب: ما يجوز من الاشتراط والثنيا في الإقرار، (٤/ ٤٥) رقم الحديث (٢٦) واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه، في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: في أسماء الله تعالى، وفضل من أحصاها، ص ١١٣٦، رقم الحديث (٢٦٧٧).

[3] انظر: العلي في شرح العواقد الثلاثي في صفات الله وأسمائه الحسنى للعلامة محمد صالح العثيمين، تكملة الكولوري، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، عدد الأجزاء (١)، ص١١٨.

[4] أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة، للدكتور/محمود عبد الرزاق الرضواني، مكتبة دار الرضوان، جمهورية مصر العربية، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، عدد الأجزاء (٥)، ج١، ص ١٦.

وقد حاول بعض العلماء قديماً وحديثاً حصر الأسماء الحسنى بعد استقرائهم للنصوص، ووضعوا شروطاً لإحصائها، وهي اجتهاد منهم- رحمهم الله-.

فاختلفوا في عدها وإحصائها تبعاً لتلك الشروط التي وضعوها، فهي تختلف من مجتهد لآخر، ومن هؤلاء المجتهدين الدكتور محمود الرضواني في عصرنا الحديث، الذي اشترط شروطاً علمية للإحصاء فقال: " لابد أن يكون الاسم وارداً في القرآن أو صحيح السنة، وأن يكون علماً دالاً على ذات الله، وليس فعلاً أو وصفاً دلا على معنى لا يقوم بنفسه، ويلزم أيضاً في النص على الاسم إطلاق الحسن، وعدم تقييده، فلا بد أن يفيد المدح، والثناء بنفسه؛ لأن حسن الأسماء المضافة مرتبط بالنص، وأن تذكر مقيدة كما ذكرها الله، ورسوله- صلى الله عليه وسلم-، ولابد أيضاً من دلالة الاسم على الوصف وتضمنه له؛ فالاسم الذي لا يتضمن وصفاً ليس فيه مدح ولا كمال، وكذلك لا بد أن يكون الوصف الذي دل عليه الاسم في منتهى الحسن فلا يكون المعنى منقسماً إلى كمال ونقص"[1].

ويجب أن يُعرف- سبحانه- بأسمائه وصفاته التي أخبر بها عباده، وأثبتها لنفسه أو أثبتها له رسوله- صلى الله عليه وسلم-، وكذلك ينفي ما نفاه الله عن نفسه أو نفاه عنه رسوله- صلى الله عليه وسلم-، من غير أن تحرف ألفاظ (الأسماء والصفات) أو معانيها، أو تعطل بالنفي، أو تُكيف بتحديدها، أو تثبت كيفية معينة لها، أو تمثل وتشبه بصفات المخلوقين[2].

فالواجب إمرارها كما جاءت على ظاهرها من غير تأويل، وما اختلفت الأمم السابقة على أنبيائهم، ووقعت الفتن بينهم إلا بالتأويل، فإن أكثر من ضل من هذه الأمة ضل في توحيد الأسماء والصفات، فمنهم من وصف الله بصفات النقص كسابقيهم من اليهود، وأهل الجاهلية، ومنهم من شبه الله- عز وجل- بخلقه، ومنهم من نفى صفات الله- عز وجل- وادعى أن مذهبه هو المذهب الحق الذي يؤدي إلى توحيد الله، وتنزيهه، ومنهم من يؤول صفات الله، فكل فريق له تأويل يختلف عما أوله غيره، مع زعم كل فريق بأن تأويله هو ما قصده الشرع؛ فكان ذلك سبباً في افتراق الأمة واختلافها[3].

ولكل اسم من أسماء الله- تعالى- أثرٌ في قلوب المؤمنين، وعملٌ وتعبدٌ مختص به، فإذا علم المؤمن بالاسم وعرف ما يتضمنه من الصفات، وما دل عليه من المعاني، وتفاعل معه، وعمل

---

[1] المرجع السابق، ج٢، ص ٤.

[2] انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ج٣، ص ٣٥-٤٥، ومدارج السالكين، للإمام ابن القيم، ج٣، ص٤٤٩؛ وشرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ص ٣٥-٤٠.

[3] انظر: أعلام الموقعين عن رب العالمين، للإمام/ابن قيم الجوزية، راجعه وقدم له: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت- لبنان، ط: بدون، تاريخ: بدون، عدد الأجزاء (٤)، ج٤، ص ٢٥٠-٢٥٤؛ وأسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة، للدكتور/ناصر سليمان الأحقر، دار الفاتح، عمان- الأردن، ط٤، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، ص١٥٣-١٩٤.

بمقتضاه انعكس ذلك على حاله، وظهر أثر الاسم واضحاً جلياً في حياته، فكل اسم لـه تعبـد مختص به، علماً ومعرفةً وحالاً، وأكمل الناس عبودية: المتعبد بجميع الأسمـاء والصفات الـتي يطلع عليها البشر، فلا تحجبه عبودية اسم عن عبودية اسـم آخـر، كمـن يتحبـه التعبـد باسمه((الرقيب)) عن التعبد باسمه ((الرحيم))[1].

فالموحدون عندما يعرفون الله بأسمائه وصفاته يعلمون ما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه من الحقوق، والواجبات، فعندما يسمعون خبر الله- عز وجل- بأنه الرب الإله الواحد الأحـد الصمد يتوجهون إليه في سائر شؤونهم، ويعظمونه، ويقدسونه، ويحبونه، ويجعلونه منتهى أملهم وغايتهم، يخلصون له في عبادتهم، همهم واحد، ووجهتهم واحدة[2].

وعندما يعلمون بأنه العليم السميع البصير الرقيب الخبير الذي لا يخفى عليه مثقـال ذرة في الأرض ولا في السماء، وبأنه يسمع ضجيج الأصوات باختلاف اللغات، لا يشغله سمع عن سمع، ولا تغلطه المسائل، وبأنه يرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء وغيرها من الشواهد التي تدل على علمه وقدرته، يطيعون الله، ويحكّمون شرعه، ويحافظون على أقوالهم وأعمالهم وقلوبهم، ويحرصون على أواصر المحبة والولاء بينهم، ويبتعدون عن كل ما يغضب الله من المحرمات والنواهي كقطع ما أمر الله به أن يوصل من الروابط الإيمانية التي تـربطهم بالأمـة الإسلامية، وتحفظ عليهم وحدتهم[3].

وعندما يعلمون بأنه المتكبر المتعال الديان العزيز الجبار يسارعون في طلب رضاه، ونيل محبته، وهداه، يرجون رحمته، ويخافون من حسابه، ويحذرون من وقوع عقابه، ويخشون من غضبه وقهره، يتعلقون لولائه، ونصره، ومعونته، وتوفيقه، يرغبون في قربه، ومعيته، يقفون بين يديه في ذل، وانكسار، وخضوع، يطلبون العزة، والغنى منه. وهذا (الحب، والخوف، والرجاء) يُصلح شأن الأمة الإسلامية، ويردعُ أفرادها عن أسباب الفساد والتفرق والخروج عن جماعة المسلمين.

وعندما يعلمون بأنه الرحمن الرحيم الغفور الكريم الذي يغفر الذنب بعفوه وكرمه وحلمه مهما بلغت كثرته عدداً دعاهم ذلك إلى عدم اليأس والقنوط من روح الله ورحمته، فيتوبون من قريب، ويعملون الصالحات التي تمحو السيئات، ويجددون العهد مع الله، ويحرصون على السير في الطريق المستقيم امتثالاً لأمر الله، واجتناباً لما نهى عنه، فلا يتبعون هوى النفس الأمارة بالسـوء،

---

(1) مدارج السالكين، للإمام ابن قيم الجوزية، ج١، ٤٢٠ (بتصرف يسير).

(2) انظر: أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة، للدكتور/عبدالرزاق الرضوان، ج١، ص ٤.

(3) انظر: مدارج السالكين، للإمام ابن القيم ج٢، ص ٢٥٣؛ ومفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لمحمد بن أبي بكر الدمشقي، ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط: بدون، ت: بدون، عدد الأجزاء (٢)، ج١، ص ١٩٩.

ولا خطوات الشيطان وتحريشه بينهم.

وعندما يعلمون بأنه الشكور الحميد الذي لا يضيع أجر العاملين، يبذلون كل ما في وسعهم لخدمة دينهم، فيأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ولا يخافون في الله لومة لائم، يجاهدون الكفار والمنافقين، ويتعاونون فيما بينهم على الخير، ويتواصون بالحق والصبر والمرحمة.

وعندما يعلمون بأنه السلام البر الودود الجواد اللطيف بعباده، القريب منهم، المجيب لدعواتهم على اختلافها وكثرتها، يرغبون في جوده وامتنانه، فيطلبونه بأسمائه الحسنى، ويلحون عليه بأن يجمع كلمتهم، ويوحد صفوفهم، ويخذل أعدائهم ويجعل كيدهم في نحورهم.

وعندما يعلمون بأنه الخالق البارئ الغني القابض الباسط، يتعلقون به ولا يلجأون لغيره، يرضون بما قسمه وقدره لهم، فلا يتحاسدون ولا يتباغضون، ويحمدون الله على ما آتاهم، فيذهب عنهم الجزع والهلع؛ لعلمهم بأن كل شيء بيد الله وحده.

وهكذا فإن لكل اسم من أسماء الله أثراً في قلوب المؤمنين بها، وهذا الأثر يعود عليهم بالنفع في تحقيق وحدتهم واتلافهم.

وخلاصة القول: أن قوة الإيمان بقاعدة الإسلام الأساسية وهي الإيمان بوجود الله وربوبيته، والإيمان بأنه الإله المعبود الحق وحده، والإيمان بأسماء الله وصفاته والتعبد بها، وفقه معانيها، والعمل بمقتضاها هو أساس صلاح الأمة ووحدتها، وكل فساد وخلل وتفرق يحدث للأمة الإسلامية فمن أسبابه ضعف الإيمان بهذه القاعدة.

الفصل الثاني

أثرُ الإيمان بالملائكة والكتب والرسل والأنبياء- عليهم الصلاة والسلام- في وحدة الأمة:

المبحث الأول: أثر الإيمان بالملائكة- عليهم السلام- في وحدة الأمة:

إن الإيمان بوجود الملائكة، وأسمائهم، وصفاتهم، وأعمالهم، وبما صح به الدليل الوارد في كتاب الله، وسنة نبيه محمد- صلى الله عليه وسلم- جملة وتفصيلاً هو الركن الثاني من أركان الإيمان الستة التي لا يقوم إيمان المرء إلا بها.

ومن أنكر وجودهم، كان إنكاره كفراً وضلالاً؛ لأنه أنكر ما هو ثابت في كتاب الله وسنة نبيه محمد- صلى الله عليه وسلم-، والواجب هو الإيمان بما ورد فيهما دون زيادة، أو نقصان، فقد قال- تعالى-: ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾[1]

فالملائكة خلق عظيم من خلق الله، خلقهم الله من نور، وذكر ذلك النبي- صلى الله عليه وسلم- في قوله: ((خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم))[2].

وكان خلقهم قبل خلق آدم- عليه الصلاة السلام-؛ لأن الله- تعالى- خاطب الملائكة بقوله: ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[3].

وهم يعبدون الله ويمجدونه، ويسبحون بحمده ليلاً ونهاراً، لا يفترون ولا يملون، فقد قال- تعالى- في شأنهم: ﴿ وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ * يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾[4].

وهم كرام برره يطيعون الله ويخافونه، ولا يعصون له أمراً، يقول الله- تعالى-: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[5].

---

(1) سورة النساء، آية: ١٣٦.

(2) رواه مسلم في صحيحه، في كتاب الزهد والرقائق، باب: في أحاديث متفرقة، ص ١٢٤٩، رقم الحديث (٢٩٩٦).

(3) سورة البقرة، آية: ٣٠.

(4) سورة الأنبياء، آية: ١٩، ٢٠.

(5) سورة النحل، آية: ٥٠.

ويدبرون أمر الكون والحياة بأمر منه، فقد قال- سبحانه-: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾[1].

ولا يوصفون بأنوثة كما وصفهم مشركو العرب، فقالوا عنهم: (بنات الله)؛ لقوله- تعالى- في المشركين: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَىٰ﴾[2].

والذي جاء في وصفهم أن لهم قدرات خارقة، وأجنحة مثنى، وثلاث، ورباع حيثُ قال الله- تعالى- فيهم: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[3].

ويشكلون بغير أشكالهم، فورد أن جبريل- عليه السلام- جاء إلى مريم في صورة بشر، وكان يأتي النبي- صلى الله عليه وسلم- في صورة دحية بن خليفة الكلبي، وتارة يأتيه في صورة أعرابي، ورآه الصحابة كما في حديث عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- قال: بينما نحنُ عند رسول الله- صلى الله عليه وسلم - ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديدُ سواد الشعر، لا يُرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي- صلى الله عليه وسلم-، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد! أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم -: ((الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، وتُقيم الصلاة، وتُؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت، إن استطعت إليه سبيلاً)) قال: صدقت. قال: فعجبنا له، يسأله ويصدقه. قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: ((أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره)) قال: صدقت. قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: ((أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك)) قال: فأخبرني عن الساعة، قال: ((ما المسئول عنها بأعلم من السائل)) قال: فأخبرني عن أمارتها ؟ قال: ((أن تلد الأمةُ ربتها، وأن ترى الحفاة العراة، العالة، رعاءَ الشاء، يتطاولون في البنيان)) قال ثم انطلق، فلبثت مليًا، ثم قال لي: ((يا عمر! أتدري من السائل؟)) قلت: الله ورسوله أعلم، قال: ((فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم))[4].

---

[1] سورة الأنبياء، آية: ٢٧.

[2] سورة النجم، آية: ٢٧.

[3] سورة فاطر، آية: ١.

[4] رواه مسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب: بيان الإيمان والإسلام والإحسان، ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى ...، ص ٦٥، رقم الحديث (٨).

ولا يعلم عددهم إلا الله- عز وجل-، قال النبي- صلى الله عليه وسلم- واصفاً كثرتهم في البيت المعمور الذي في السماء: ((...فرفع لي البيت المعمور، فسألت جبريل فقال: هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم...))[1].

ففي اجتماع الملائكة على طاعة الله، وعبادته بالليل والنهار أكبر مثال للوحدة والاجتماع على التوحيد، فإذا آمن المسلمون بوجود الملائكة، وبكمال محبتهم لربهم، وقوة إنابتهم إليه، وخضوعهم، وخشيتهم، وخوفهم منه، وبنشاطهم التام في طاعتهم لله، وأنهم لا يعصونه طرفة عين، على الرغم من عظم خلقهم وقوتهم؛ كان ذلك محفزاً لهم على إخلاص العبادة لله، والاقتداء بالملائكة الكرام في الإذعان، والخضوع لربهم، وتنفيذ أوامره، والابتعاد عن نواهيه، وعدم الاغترار والعجب بأعمالهم، فهي لاشيء بجانب ما يقدمه الملائكة من عبادة مستمرة، وخضوع تام لمن خلقهم- سبحانه-.

ومن أمثلة خضوعهم التام لله اصطفافهم في عبادتهم له في صفوف متراصة، وقد أقسم الله بملائكته الصافات بقوله- تعالى-: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾[2].

وأمر النبي- صلى الله عليه وسلم- المسلمين بتسوية الصفوف، وجعل الملائكة قدوة يُقتدى بهم في حُسن نظامهم، واصطفافهم عند وقوفهم بين يدي ربهم، فقال: ((ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها، فقلنا: يا رسول الله، وكيف تصف الملائكة عند ربها؟ قال: يتمون الصفوف الأول، ويتراصون في الصف))[3].

فالملائكة قدوة يُقتدى بهم في اجتماعهم، ووحدتهم على طاعة الله، بل أن الله وملائكته يُصلُّونَ على الذين يَصِلُونَ الصفوف، ويأجرهم الله على سد الفرج تأكيداً على الاجتماع في طاعته، وأداء عبادته، فقد قال الرسول- صلى الله عليه وسلم-: ((إن الله وملائكتهُ يُصلُّونَ على الذين يَصِلُونَ الصفوف، ومن سدَّ فُرجةً رفعهُ الله بها درجةً))[4].

---

[1] رواه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة- صلوات الله عليهم-، (٤/٢٢٩)، رقم الحديث (١٩) واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه، في كتاب: الإيمان، باب: الإسراء برسول الله- صلى الله عليه وسلم- إلى السموات وفرض الصلوات، ص ١٢٣، رقم الحديث (١٦٤).

[2] سورة الصافات، آية: ١.

[3] رواه مسلم في صحيحه، في كتاب الصلاة، باب: الأمر بالسكون في الصلاة...، ص ٢١٨، رقم الحديث (٤٣٠).

[4] رواه ابن ماجه في سننه، في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب: إقامة الصفوف، (١/٣٨٥)، رقم الحديث (٩٩٥)، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة، مكتبة المعارف، ط١، (٦/٧٢)، رقم الحديث (٢٥٢٦).

وتسوية الصفوف في الصلاة سبب لوحدة الأمة الإسلامية، واختلاف الصفوف سبب لفرقتها؛ لقول النبي- صلى الله عليه وسلم-: ((لتسوون صفوفكم، أو ليخالفن الله بين وجوهكم))[1].

وإن وجد الافتراق والاختلاف بين المسلمين اليوم فسببه أنهم من البشر لهم دوافع وغرائز وشهوات قد يضعفون أمامها؛ فيقعون في الخطأ ثم يتداركونه بالتوبة والاستغفار، والله قادر على جعلهم أمة واحدة خاضعة له لا يعصون له أمراً كالملائكة، ولكن لم تقتض حكمته ذلك حيث قال- تعالى-: ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾[2].

والملائكة لها علاقة وثيقة بالبشر في الحياة الدنيا، وفي الحياة البرزخية، وفي الحياة الأخروية؛ فهم من ينفخون الروح في الأجنة حيث قال النبي- صلى الله عليه وسلم-: ((إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً، ثم علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكاً فيؤمر بأربع: برزقه، وأجله، وشقي أو سعيد؛ فو الله إن أحدكم، أو الرجل يعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينه وبينها غير باع أو ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة، حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع أو ذراعين، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها))[3].

فهذه العلاقة تُشعر المسلمين بوحدتهم في أمر مبدأهم في هذه الدنيا؛ فكل إنسان كان في البداية نطفة من ماء مهين، و يأتيه ملكاً وهو في بطن أمه فيكتب بأمر الله ما قُدر له في الدنيا من مقادير ثم تلازمه الملائكة في حياته الدنيا تكتب أعماله، وتحفظه بأمر الله من وقت ولادته إلى أن يحين أجله؛ لقوله- تعالى-: ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ

---

[1] رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الأذان، باب: تسوية الصفوف عند الإقامة وبعدها، (٢٨٩/١)، رقم الحديث (٧٠٦) واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه، في كتاب الصلاة، باب: تسوية الصفوف وإقامتها وفضل الأول فالأول منها،...، ص ٢١٩، رقم الحديث (٤٣٦).

[2] سورة الشورى، آية: ٨.

[3] رواه البخاري في صحيحه، في كتاب القدر، (٨/ ٢١٩)، رقم الحديث (١) واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه، في كتاب القدر، بابه: كيفية خلق الآدمي في بطن أمه، وكتابة رزقه وأجله وعمله، وشقاوته وسعادته، ص ١١٣٢، رقم الحديث (٢٦٤٣).

تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾[1]، وقوله- تعالى -: ﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾[2]، فكل واحد من الناس إن تخطاه اليوم ملك الموت وأعوانه إلى غيره، فلن يخطوه إذا حان أجله !

ومآل الناس بعد النزع أيضاً واحد حيثُ يدفنون في التراب لا فرق بين الغني والفقير، ولا القوي والضعيف، ولا الكبير والصغير.

كما أن الله- عز وجل- قد أنزل الوحي بواسطة جبريل- عليه السلام- في هذه الحياة الدنيا؛ هداية البشرية، وإسعادهم في الدنيا والآخرة إن تمسكوا به وطبقوه في جميع أمورهم.

وهيأ لهم الحياة الطيبة، والعيش الكريم بواسطة ميكائيل- عليه السلام- فهو الموكل بتصريف الرزق، وإنزال المطر في المكان الذي يُريد الله.

ووكل إسرافيل- عليه السلام- بالنفخ في الصور يوم القيامة مرتين؛ فيموت البشر مع النفخة الأولى، وترد إليهم أرواحهم، ويبعثون مع النفخة الثانية؛ لقوله- تعالى-: ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾[3].

فهذه الأعمال التي يقوم بها الملائكة تُشعر المؤمنين بوحدتهم في الحياة الدنيا، ووحدتهم في المنقلب والمصير مع نهاية هذه الحياة.

ومن الملائكة من وكلهم الله بحفظ عباده، وحمايتهم في كل أحوالهم، وهم المعقبات الذين ذكرهم الله في قوله- تعالى-: ﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾[4].

ومنهم من وكلهم الله بمراقبة أعمال العباد، وتسجيل حسناتهم وسيئاتهم، وهم الكرام الكاتبون حيث قال- تعالى-: ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ * مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾[5]، ثم تنشر أعمالهم يوم القيامة؛ لقوله- تعالى-: ﴿ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا * اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾[6].

---

[1] سورة الأنعام، آية: ٦١.

[2] سورة السجدة، آية: ١١.

[3] سورة الزمر، آية: ٦٨.

[4] سورة الرعد، آية: ١١.

[5] سورة ق، آية: ١٧، ١٨.

[6] سورة الإسراء، آية: ١٣، ١٤.

فإن آمنت الأمة الإسلامية بصحبة الملائكة، وقربهم، ومعيتهم كان لذلك أثراً ينعكس على أقوالهم وأفعالهم في الحياة الدنيا؛ فالإيمان بوجود الملائكة يجعلهم يراقبون الله، ويستحون منه، ويخافون من أن تسجل الملائكة شيئاً عليهم؛ فيبتعدون عن جميع المعاصي والذنوب التي هلكت الأمم، وعن كل ما يغضب الله، ويوجب سخطه من الشقاق، والنزاع، والتدابر، والتقاطع.

وقد يكون العقاب بواسطة الملائكة، كما حدث مع قوم لوط- عليه الصلاة والسلام- عندما أمر الله جبريل- عليه السلام- بقلب ديار قوم لوط عليهم، وجعل أسفلها أعلاها؛ لأنهم قوم فاسقون يمارسون الفواحش والقبائح، وكذلك قوم ثمود عندما كذبوا نبيهم، واستكبروا عليه، صاح بهم جبريل- عليه السلام- صيحة واحدة، بأمر من الله، فصاروا بسببها كالهشيم الجاف الذي يجمعه صاحب الغنم ليعمل حظيرة تمنع عن غنمه عوادي السباع[1]، فقد قال الله- عز وجل- فيهم: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾[2].

فالإيمان بالملائكة يستحث العباد على الحياء والصبر، ويشتهم على طريق الاستقامة؛ لأنهم يدركون بأنهم ليسوا وحدهم على الطريق بل هناك من يسير معهم من الملائكة، ويحفظهم عن أيمانهم وشمائلهم ومن خلفهم.

وهناك من يراقب أعمالهم وأقوالهم، ويكتبها ويطلع على ما في قلوبهم من الخطرات، والإرادات تنفيذاً لأمر الله وتعبداً له، فقد قال النبي- صلى الله عليه وسلم-: ((يقول الله تعالى للملائكة: إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها، فإن عملها فاكتبوها بمثلها، وإن تركها من أجلي فاكتبوها له حسنة، وإذا أراد أن يعمل حسنة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة فإن عملها فاكتبوها له بعشر أمثالها إلى سبعمائة))[3].

فالملائكة تشهد جميع أعمال المسلمين القلبية منها والعملية، وتسجلها لهم أو عليهم، فتشهد صلاة المسلمين في المساجد، وتشهد الجمع والجماعات، فقد قال النبي- صلى الله عليه وسلم-: ((إذا كان يومُ الجمعة وقفت الملائكةُ على بابِ المسجد يكتبون الأول فالأول، ومثلُ المُهَجِّرِ[4] كمثلِ الذي يُهدي بدنةً، ثم كالذي يُهدي بقرةً، ثم كبشاً ثم دجاجة، ثم بيضة، فإذا خرج الإمام طَوَوْا صُحُفهم، ويستمعون الذكر))[5].

---

[1] التفسير الواضح، للدكتور/ محمد حجازي، ج٢٩، ص ١٢١ (بتصرف يسير).

[2] سورة القمر، آية: ٣١.

[3] رواه البخاري في صحيحه، في كتاب التوحيد، باب: قول الله- تعالى-: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥]، (٩/ ٢٥٨)، رقم الحديث (١٢٦).

[4] أي للتكبير إليها، انظر النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ج٥، ص ٥٥٧.

[5] رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الجمعة، باب: الاستماع إلى الخطبة، (٢/ ٤٦)، رقم الحديث (٥٢) واللفظ له=

وتشهد الملائكة دعاء المؤمنين واستغفارهم، فتدعو وتستغفر لهم؛ لقوله- تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا * هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾[1].

ومن الملائكة حملة عرش ربهم، ويسبحون بحمده، ويستغفرون للمؤمنين الذين سلكوا طريق الحق حيث قال- تعالى-: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾[2].

فالملائكة تحب عباد الله المؤمنين، وتسددهم، وتثبتهم عند قتال الأعداء، وتؤيدهم وتنصرهم بأمر الله، وقد أمد الله المؤمنين في غزوة بدر بألف من الملائكة مردفين عندما استغاثوا ربهم، فقال- تعالى- مذكراً عباده بهذه النعمة: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾[3].

فالملائكة قريبة من المؤمنين، تطمئنهم، وتبشرهم بالجنة حيث قال الله - تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾[4].

وتؤمّن على دعاء الأخ لإخوانه بظهر الغيب، وتبشر من زار أخاه حباً في الله بأن الله يحبه، مما يقوي العلاقات الأخوية بينهم، ويشد من وثاقها، ويحفزهم على التماسك والترابط، فقد قال النبيُّ- صلى الله عليه وسلم-: ((من دعا لأخيه بظهر الغيب، قال الملك الموكّل به: آمين، ولك بمثل))[5].

سورواه مسلم في صحيحه، في كتاب الجمعة، باب: فضل التهجير يوم الجمعة، ص ٣٦٨، رقم الحديث (٨٥٠).

[1] سورة الأحزاب، آية: ٤١-٤٣.

[2] سورة غافر، آية: ٧.

[3] سورة الأنفال، آية: ٩.

[4] سورة فصلت، آية: ٣٠.

[5] رواه مسلم في صحيحه، في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب، ص ١١٥٢، رقم الحديث (٧٧٣٢).

وذكر- صلى الله عليه وسلم-: ((أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى، فأرصد الله له على مدرجته ملكاً، فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخاً لي في هذه القرية، فقال: هل لك عليه من نعمة تربُّها، فقال: لا، غير أني أحبه في الله، قال : فإني رسول الله إليك، بأن الله قد أحبَّك كما أحببته فيه))[1].

وتلعن الملائكة من يشير إلى أخيه بحديدة؛ لأن في رفع السلاح أذى وترويع للمسلمين، وفي هذا اللعن من الملائكة زجر لهذا الفعل، الذي يسبب العداوة والبغضاء، ويفرق بين المسلمين، فقد قال النبي- صلى الله عليه وسلم-: ((من أشار إلى أخيه بحديدة، فإن الملائكة تلعنه، حتى وإن كان أخاه لأبيه وأمه))[2].

وتدعو لمن ينفق في سبيل الله بأن يخلف الله عليه، فقد ورد عن النبي- صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ((ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعطِ منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعطِ ممسكاً تلفاً))[3].

مما يحفزهم على البذل والإيثار والعطاء والإنفاق في أوجه الخير كإعانة الضعفاء والمحتاجين، والرحمة بهم والإحسان إليهم، ومساعدة من عليه دين بقضاء الدين عنه، وتقوية الجيوش الإسلامية بالإنفاق عليها، فهذه الأمور تحفظ كيان الأمة، وتقوي روح الجماعة بين أفرادها، وتنشر المودة والمحبة بينهم، وتقضي على الحقد والحسد الذي ينخر في جسد الأمة.

وتشهد الملائكة مجالس الذكر وتلاوة القرآن الكريم، وتحف أهلها بأجنحتها، فقد قال النبي- صلى الله عليه وسلم-: ((إن لله تبارك وتعالى ملائكة سيارة، فُضلاً[4]، يتبعون مجالس الذكر، فإذا وجدوا مجلساً فيه ذكر قعدوا معهم، وحف بعضهم بعضاً بأجنحتهم، حتى يملئوا ما بينهم وبين السماء الدنيا، فإذا تفرقوا عرجوا، وصعدوا إلى السماء، قال: فيسألهم الله- عز وجل-، وهو أعلم بهم: من أين جئتم؟ فيقولون: جئنا من عند عباد لك في الأرض، يسبحونك، ويكبرونك، ويهللونك، ويحمدونك، ويسألونك، قال: وماذا يسألوني ؟ قالوا: يسألونك جنتك،

---

[1] رواه مسلم في صحيحه، في كتاب البر والصلة والآداب، باب: في فضل الحب في الله، ص ١٠٩٨، رقم الحديث (٢٥٦٧).

[2] رواه مسلم في صحيحه، في كتاب البر والصلة والآداب، باب: النهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم، ص ١١١٣، رقم الحديث (٢٦١٦).

[3] رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الزكاة، باب: أجر المرأة إذا تصدقت أو أطعمت من بيت زوجها غير مفسدة، (٢/ ٢٣٢،٢٣١)، رقم الحديث (٤٥) واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه، في كتاب الزكاة، باب: في المنفق والممسك، ص ٤٢٨، رقم الحديث (١٠١٠).

[4] فُضلاً: أي زيادة عن الملائكة المرتبين مع الخلائق، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ج٣، ص ٨٧٨.

قال: وهل رأوا جنتي ؟ قالوا: لا، أي رب ! قال: فكيف لو رأوا جنتي ؟ قالوا: ويستجيرونك، قال: ومم يستجيرونني ؟ قالوا: من نارك يا رب ! قال: وهل رأوا ناري ؟ قالوا: لا، قال: فكيف لو رأوا ناري؟ قالوا: ويستغفرونك، قال فيقول: قد غفرت لهم، فأعطيتهم ما سألوا، وأجرتهم مما استجاروا، قال فيقولون: رب ! فيهم فلان، عبدٌ خطاء، إنما مر فجلس معهم، قال فيقول: وله غفرت، هم القوم لا يشقى بهم جليسهم))[1].

ويباهي الله ملائكته باجتماع المسلمين المخلصين في حلق الذكر، فقد ورد عن أبي سعيد الخدري- رضي الله عنه- أنه قال: خرج معاوية على حلقة في المسجد، فقال: ما أجلسكم ؟ قالوا: جلسنا نذكر الله، قال: آلله ! ما أجلسكم إلا ذاك ؟ قالوا: والله ! ما أجلسنا إلا ذاك، قال: أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم وما كان أحد بمنزلتي من رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أقل عنه حديثاً مني، وإن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- خرج على حلقة من أصحابه، فقال: ((ما أجلسكم؟)) قالوا: جلسنا نذكر الله، ونحمده على ما هدانا للإسلام، ومن به علينا، قال: ((آلله ! ما أجلسكم إلا ذاك ؟)) قالوا: والله ! ما أجلسنا إلا ذاك، قال: ((أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم، ولكنه أتاني جبريل فأخبرني؛ أن الله- عز وجل- يباهي بكم الملائكة))[2].

كما يباهي الله ملائكته باجتماع المسلمين في يوم عرفة عندما يأتون شعثاً غبراً من كل فجٍ عميق على اختلاف أجناسهم، وألوانهم لهدف واحد، وبلباس واحد، وفي صعيد واحد لأداء فريضة الحج، فقد ورد عن- النبي صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ((ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار، من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة))[3].

فهذه المباهاة تدل على ما في الاجتماع والائتلاف والوحدة من مكانة سامية وأهمية عظمى تدعوُ المسلمين لحضورِ حلقِ الذكر، وتدفعهم للاجتماعِ والتعاونِ مع إخوانهم على طاعة الله.

وتكون الملائكة مع البشر في الحياة البرزخية، فمنهم من وكل بسؤالهم في القبور، فقد ورد عن النبي- صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ((العبد إذا وضع في قبره وتولى وذهب أصحابه، حتى إنه ليسمعُ قرع نعالهم، أتاهُ ملكان فأقعداه، فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل محمد-

---

[1] رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الدعوات، باب: فضل ذكر الله- عز وجل-، (٨/١٥٥، ١٥٦)، رقم الحديث (٦٤٠٩)، ورواه مسلم في صحيحه، في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل مجالس الذكر، ص ١١٤٠، رقم الحديث (٢٦٨٩)، واللفظ لمسلم.

[2] رواه مسلم في صحيحه، في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، ص ١١٤٣، رقم الحديث (٢٧٠١).

[3] رواه مسلم في صحيحه، في كتاب الحج، باب: في فضل الحج والعمرة ويوم عرفة، ص٥٧٩، رقم الحديث (١٣٤٨).

صلى الله وسلم- ؟ فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال: انظر إلى مقعدك في النار، أبدلك الله به مقعداً من الجنة))، قال النبي- صلى الله عليه وسلم-: ((فيراهما جميعاً، وأما الكافر، أو المنافق فيقول: لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس، فيقال: لا دريت ولا تليت، ثم يضربُ بمطرقة من حديد ضربةً بين أذنيه، فيصيح صيحةً يسمعها من يليه إلا الثقلين))[1].

وتكون الملائكة مع البشر في الحياة الأخروية، ففي يوم القيامة تنزل الملائكة تنزيلاً، مذعنين لأمر ربهم، لا يتكلم منهم أحدٌ إلا بإذن الله، يقفون معصطفين محيطين بالخلائق[2]، فقد قال الله- تعالى- واصفاً حالهم يوم القيامة: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنزِيلًا﴾[3].

ثم يحاسب الله البشر، ويجازيهم على الحسنات والسيئات التي سجلتها الملائكة، فيساق المؤمنين أهل التوحيد والطاعة للجنة، والكافرين أهل الشرك والتكذيب والمعصية للنار، فخزنة الجنة من الملائكة ترحب بالمؤمنين، وتحييهم بالبشر والسرور، بقول الله- تعالى- في كتابه: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾[4].

وخزنة جهنم من الملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم، يسوقون الكفار إلى جهنم، يقول الله- تعالى-: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[5].

وجميع ما يحدث في يوم القيامة من أهوال يستحثُ المؤمنين لمراقبة الله في السر والعلن، كما سيأتي بيان ذلك- بإذن الله- في الفصل الثالث من هذا الباب.

---

[1] رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الجنائز، باب: الميت يسمع خفق النعال، (٣/١٩٠، ١٩١)، رقم الحديث (٩٤) واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه، في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر، والتعوذ منه، ص ١٢٠٤، رقم الحديث (٢٨٧٠).

[2] انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ/ عبد الرحمن السعدي، ص ٥٨١.

[3] سورة الفرقان، آية: ٢٥.

[4] سورة الزمر، آية: ٧٣.

[5] سورة الزمر، آية: ٧١.

المبحث الثاني: أثر الإيمان بالكتب في وحدة الأمة:

إن الإيمان بالكتب التي أنزلها الله- عز وجل- على رسله وأنبيائه- عليهم الصلاة والسلام- هو الركن الثالث من أركان الإيمان، التي لا يقوم إيمان المرء إلا بها، فقد قال- تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾[1]

وهذه الكتب منها ما ذكرها الله في كتابه الكريم، فوجب الإيمان بأسمائها وهي الصحف التي أنزلها الله على إبراهيم- عليه الصلاة والسلام-، والتوراة التي أنزلها الله على موسى- عليه الصلاة والسلام-، والزبور الذي أنزله الله على داود- عليه الصلاة والسلام-، والإنجيل الذي أنزله الله على عيسى- عليه الصلاة والسلام-، والقرآن الكريم الذي أنزله الله على نبيه محمد- صلى الله عليه وسلم-.

وقد جاءت بالحق من عند الله، ودعت إلى توحيد الله، وإخلاص العبادة له، وتطبيق أوامره، واجتناب نواهيه، ولكن منها ما اندثر وضاع، ولم يصلنا منها شيء كصحف إبراهيم وزبور داود- عليهما الصلاة والسلام-، ومنها ما حُرِّف وبُدِّل كالتوراة والإنجيل، فقد قال الله- عز وجل- في اليهود: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[2]

وقال الله- عز وجل- في النصارى: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾[3]

ومنها ما لم يذكرها الله لنا، ولا يعلمُ عددها إلا هو، فيجب الإيمان بها إيماناً مجملاً؛ لقوله- تعالى-: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا

---

[1] سورة النساء، آية: ١٣٦.

[2] سورة المائدة، آية: ١٣.

[3] سورة المائدة، آية: ١٤.

أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾[1].

وأما القرآن الكريم فنؤمن به إيماناً مفصلاً؛ لأنه آخر كتاب أنزله الله للبشر، فقد قال الله- تعالى-: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴾[2].

وتكفّل الله بحفظه، فلا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه حيث قال- تعالى-: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[3].

وهو مُصدِّقٌ للكتب السماوية السابقة، مُبيِّنٌ لما فيها من تحريف، وناسخٌ لها، ومهيمنٌ عليها؛ لقوله- تعالى-: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ﴾[4].

فهو ناسخ لبعض الأحكام السابقة التي وردت في التوراة والإنجيل، وشُرعت فيه أحكاماً جديدة، وفيه ما يغني عما سبق من الكتب.

والتمسك به والرجوع إليه وتحكيمه عند الخلاف، يزيد الأمة الإسلامية قوة وتماسكاً، وهدى واطمئناناً، فقد قال- تعالى-: ﴿ وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[5].

ومن أهل الأهواء والبدع من تأثر بعقائد الأمم الضالة وتشبه بهم، وجعلهم مصدراً للتلقي، وقد نهى النبي- صلى الله عليه وسلم- عن تصديق أهل الكتاب، أو تكذيبهم؛ لأننا قد نصدِّقهم بباطل زوروه، أو نكذِّبهم بحقٍّ أنزله الله- عز وجل- عليهم، فقال- صلى الله عليه وسلم-: ((لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا ﴿ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾[6]))[7].

---

(1) سورة البقرة، آية: ١٣٦.

(2) سورة ص، آية: ٨٧.

(3) سورة الحجر، آية: ٩.

(4) سورة المائدة، آية: ٤٨.

(5) سورة الأنعام، آية: ١٥٥.

(6) سورة البقرة، آية: ١٣٦.

(7) رواه البخاري في صحيحه، في كتاب التفسير، باب: ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾ [البقرة: ١٣٦]، (٦/٤٨٤٧)=

فأُمرنا أن نؤمن بالقرآن الكريم ولا نفرق بينه وبين الكتب الأخرى، فنؤمن بالقرآن إيماناً مفصلاً، وبالكتب الأخرى التي أنزلت على النبيين إيماناً مجملاً؛ لأن منها ما اندثر، ومنها ما حُرِّف، والإيمان بها دون تفريق يُشعر الأمة الإسلامية بوحدة المنزل، ووحدة الكتب المنزلة من عنده، فجميعها تدعو إلى توحيده، وإخلاص العبادة له وحده، وإن اختلفت شرائعها.

ومن أهل الأهواء من خلط على الناس بدعوته لوحدة الأديان، فهناك فرق بين الدعوة لوحدة الأمة على التوحيد، وبين الدعوة لوحدة الأديان السماوية- أي دين الإسلام، ودين اليهود، ودين النصارى- فيُبنى مسجدٌ، وكنيسةٌ، ومعبدٌ في مكانٍ واحد، ويُطبع القرآنُ الكريم، والتوراة، والإنجيل في غلافٍ واحد!

فدعوة وحدة الأديان دعوة عجيبة خطيرة النتائج، تؤدي إلى خلط الحق بالباطل، وإزالة الفوارق بين الإسلام والكفر، وكسر حاجز النفرة بين المسلمين والكافرين، فلا ولاء ولا براء، ولا جهاد ولا قتال، فالدعوة إلى وحدة الأديان إن صدرت من مسلم فهي ردة صريحة عن دين الإسلام؛ لأنها تصطدم مع أصول الاعتقاد، فترضى بالكفر بالله، وتبطل صدق القرآن، ونسخه لجميع ما قبله من الكتب، فقد قال- تعالى-: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[1]

وبناء على ذلك فهي فكرة مرفوضة شرعًا محرمة قطعًا بجميع أدلة التشريع في الإسلام من قرآن، وسنة، وإجماع[2].

فالدين الذي جاء به القرآن الكريم- آخر الكتب السماوية نزولاً- هو الإسلام وهو الدين الذي ارتضاه الله واختاره للناس، ويجب عليهم إذا سمعوا به أن يدخلوا فيه؛ لقول الله- عز وجل-: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[3]

حرقم الحديث (١٢).

[1] سورة آل عمران: آية: ٦٤.

[2] مقتبس (بتصرف يسير) من فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، في مجلة البحوث الإسلامية، إصدار رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، رقم العدد/ ٥٠، عام ١٤١٧ هـ، برقم (١٩٤٠٢)، ص٤٥-٥٤، واللجنة التي أصدرت هذه الفتوى مكونة من سماحة الرئيس العام ومفتي عام المملكة العربية السعودية (الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رئيسًا)، و(الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ نائبًا)، وعضوية كل من الشيخ/بكر أبو زيد، و الشيخ/صالح بن فوزان الفوزان.

[3] سورة آل عمران، آية: ٨٥.

وتحريم هذه الدعوة الخبيثة، لا تعني عدم الإحسان لأهل الكتاب، أو عدم محاورتهم بالحسنى، بل الواجب إقامة العدل معهم، والابتعاد عن ظلمهم مادامو غير محاربين، فقد أباح الإسلام التعامل معهم في البيع والشراء، والأكل من طعامهم، والتزوج من نسائهم، فهذا مما يحقق الانسجام والأمن في داخل الأمة الإسلامية، وهذه المعاملة الحسنة تؤلف قلوب أهل الكتاب للدخول في الإسلام، فقد قال الله- تعالى-: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[1].

والرجوع إلى القرآن الكريم، والعمل بما فيه هو سبيل وحدة الأمة الإسلامية، وهو سبيل خلاص الأمم الأخرى- إن آمنت به- من الشقاء الذي تعيشه رغم تقدمها الحضاري؛ لأن فيه عقيدة توحيد الله التي توحد الأمة الإسلامية، فقد قال الله- عز وجل-: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾[2].

وفيه العبادات، والمناهج التي تنظم شؤون الأمة الإسلامية، وتوضح علاقتهم بربهم وأسرهم، ومجتمعهم، وحاكمهم، ومن ذلك قوله- تعالى-: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾[3]، وقوله- تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[4].

وفيه النظم التي توضح علاقتهم بأمتهم وبالأمم الأخرى، ومن ذلك قوله- تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[5].

---

[1] سورة العنكبوت، آية: ٤٦.

[2] سورة الأنبياء، آية: ٩٢.

[3] سورة النساء، آية: ٣٦.

[4] سورة النساء، آية: ٥٩.

[5] سورة المائدة، آية: ٥١.

وفيه الأخلاق التي تحث على المحبة والاجتماع، وتحفظ الأمة من الفرقة والاختلاف، ومن ذلك قوله- تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [1]

وفيه جميع المعاملات التي تحفظ حقوقهم من الفوضى والضياع، ومن ذلك قول الله- عز وجل-: ﴿وَلَا تَسْأَمُوا أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِن تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ * وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [2]

وفيه العقوبات والنظم التي تساس بها الأمة عند النزاع، ومن ذلك قوله- تعالى-: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [3]

وفيه قصص الأمم السابقة التي تؤخذ منها المواعظ والعبر، وتعلمهم سنن الله في الحياة، فيستقيمون على الطريق المستقيم، ويجتنبون أخطاء غيرهم، ومن ذلك قوله- تعالى-: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ [4]

فالقرآن الكريم لا خير إلا ودل عليه، ولا شر إلا وحذر منه، وفيه كل ما يحتاجه البشر في كل زمان ومكان، فقد قال الله- عز وجل-: ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ

---

[1] سورة الحجرات، آية: ١٢.

[2] سورة البقرة، آية: ٢٨٢،٢٨٣.

[3] سورة الحجرات، آية: ٩.

[4] سورة فاطر، آية: ٤٤.

الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾[1].

ومن هديه التي هي أقوم هديه إلى الرابطة التي تربط أفراد الأمة الإسلامية بعضهم ببعض، وهي رابطة (لا إله إلا الله) فجعلها الرابطة الحقيقة التي تجمع المفترق، وتؤلف المختلف. ومن هديه التي هي أقوم هديه إلى حل المشاكل العالمية مثل: ضعف المسلمين في أقطار الدنيا، وتسلط الكفار عليهم، واختلاف قلوبهم بأفضل الطرق وأعدلها، وهي: الإيمان القويُّ بالله الذي يكسبهم الحياة والنور، والإخلاص الشديد الذي يمكنهم من الأعداء، والاعتصامُ الوثيق بحبل الله، والتعاون على البر والتقوى، وترك النـزاعُ والخلافُ الموجبُ لتسلط الأعداء عليهم[2].

فالقرآن الكريم كفيل- بإذن الله- أن يجمع الأمة الإسلامية، ويوحد صفوفها، ويحقق لها السعادة في الدارين؛ إن قرأته بتدبر، وحفظت آياته، وفهمت معانيه، وطبقت أوامره، وعملت بمحكمه، وآمنت بمتشابهه، وردته إلى محكمه؛ لقوله- تعالى-: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴾[3].

فأهل الأهواء يتبعون المتشابه من الأدلة إثارة للشبهات وابتغاء للفرقة والخصومة؛ فكل فريق منهم له آراؤه وتأويلاته التي تؤيد مذهبه، وهذه الآراء مبنية على عقولهم المحدودة المتفاوتة في الفهم والإدراك، فشرَّكوها مع الشرع في التحسين والتقبيح، ولو وقفوا على هذا لكانت الداهية على عظمها أيسر، لكنهم تجاوزوا هذه الحدود باعتراضهم على كتاب الله، وادعائهم عليه بالتناقض والاختلاف، ومنافاة العقول، وفساد النظم ما هم له أهل[4].

فهم يقولون على الله ما لا يعلمون، ويفترون الناس بما يأتون، ويبصرون القذى[5] في عيون الناس، وعيونهم تطرف على الأجذاع[6]، ويتهمون غيرهم في النقل، ولا يتهمون آراءهم في

---

[1] سورة الإسراء: آية: ٩.

[2] انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشيخ/محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، إشراف/ بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٦هـ، عدد الأجزاء (٧)، ج٣، ص٥٣١-٥٤٢.

[3] سورة آل عمران: آية ٧.

[4] انظر: الاعتصام، للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي الغرناطي، تحقيق/سيد إبراهيم، دار الحديث، مصر، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، عدد الأجزاء (٢)، ج٢، ص ٤٧٧.

[5] هو ما يَقَع في العين والماء والشراب من تُراب أو طين أو وَسَخ أو غير ذلك. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ج٤، ص٥٠.

[6] الجِذْعُ واحد جُذوع النخلة وقيل هو ساق النخلة والجمع أجذاع وجُذوع، وهذا المثل من تمثيل يُضرب لمن ترى الصغر من عُيوب الناس ويُغَيِّرهم به وفيه من العُيوب مَا نِسبَتُه إليه كنسبة الجِذْع إلى القَذاة. انظر: لسان العرب، لابن-

التأويل، ولو ردوا المشكل إلى أهل العلم لوضح لهم المنهج، واتسع لهم المخرج، ولكن يمنعهم من ذلك طلب الرياسة، وحب الأتباع، والناس أسراب طير يتبع بعضها بعضاً، فلو ظهر لهم من يدعي النبوة مع معرفتهم بأن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- خاتم الأنبياء والمرسلين، أو من يدعي الربوبية لوجد على ذلك أتباعاً وأشياعاً، فهم أكثر الناس اختلافاً، لا يكاد يجتمع اثنان من رؤسائهم على أمرٍ واحدٍ في الدين، فكل واحد منهم له مذهب في الدين يدين به، وعليه تبع يتعصبون لما ذهبوا إليه ويتحزبون دون الرجوع للحق، فكانوا بذلك سبباً في اختلاف الأمة وتفرقها شيعاً وأحزاباً[1].

وهذا مما دعا بعضهم لمحاولة التقريب بين أهل السنة والجماعة والمذاهب والفرق التي اختلفت معهم في أصول عقدية حتى تتوحد الأمة.

ولا يمكن أبداً أن يتم التقريب بين أهل السنة والجماعة، وبين من خالفهم في أصول الاعتقاد، وسلك مسلك اليهود والنصارى في التحريف والتبديل، وتلاعب بنصوص الدين، وشرع لنفسه ما لم يأذن به الله، فهناك فرق بين الاختلاف في الأصول العقدية الذي يفرق شمل الأمة ويشتتها، وبين الاختلاف في الأمور الاجتهادية الفقهية الفرعية، الذي يُعدُّ الاختلاف فيها من باب التنوع لا التضاد، وفيها توسعة على الأمة، وأصحابها من أهل الاجتهاد المأجورين على اجتهادهم.

والواجب حتى تتحقق وحدة الأمة الإسلامية أن تتنزه القلوب والأعمال عن الأهواء والبدع والأغراض الفاسدة المشتتة لشمل الأمة، وأن يفهم كتاب الله فهماً صحيحاً كما فهمه الراسخون في العلم من سلف هذه الأمة كالصحابة والتابعين ومن سار على نهجهم من بعدهم- رضي الله عنهم أجمعين-.

---

[1] ينظر: ج٨، ص٤٣، والنهاية في غريب الحديث والأثر، ج٤، ص٥٠.

[2] النشر تأويل مختلف الحديث، لأبي محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق/محمد حي الدين الأصفر، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان، ودار الإقراء، الدوحة- قطر، ط٣، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، عدد الأجزاء (١)، ص٦١-٦٣.

المبحث الثالث: أثر الإيمان بالرسل والأنبياء- عليهم الصلاة والسلام- في وحدة الأمة:

الإيمان بالرسل والأنبياء- عليهم الصلاة والسلام- دون تفريق بينهم هو الركن الرابع من أركان الإيمان الستة التي لا يقوم إيمان المرء إلا بها؛ لأن الكفر بأحدهم كفر بالجميع؛ لقوله- تعالى-: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾[1].

فاليهود آمنوا بموسى- عليه الصلاة والسلام-، وكفروا بعيسى ومحمد- عليهما الصلاة والسلام-، والنصارى آمنوا بعيسى- عليه الصلاة والسلام- وكفروا بمحمد- عليه الصلاة والسلام-، والمسلمون تميزوا بإيمانهم بجميع الأنبياء والمرسلين دون تفريق بينهم، وهم على الحق والهدى؛ لأن جميع الأنبياء مرسلين من عند الله، فمن كفر بأحدهم كفر بالجميع.

والأنبياء الذين سماهم الله في كتابه، وأخبرنا بهم النبي- صلى الله عليه وسلم- خمسة وعشرون، منهم أولوا العزم من الرسل الذين صبروا وتحملوا أذى أقوامهم وتكذيبهم في سبيل الدعوة وتبليغ الرسالة، وهم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ونبينا محمد- صلوات الله وسلامه عليهم- حيث قال الله- عز وجل- لنبيه- صلى الله عليه وسلم-: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾[2].

وأما ما عداهم ممن لم يذكرهم الله لنا فيجب الإيمان بهم إيماناً مجملاً بأن الله أرسلهم للأمم السابقة؛ لقوله- تعالى-: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾[3].

والرسل والأنبياء- عليهم الصلاة والسلام- جميعاً أخوة أرسلهم الله الواحد برسالة توحيد واحدة، فقد قال الله- عز وجل-: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي

---

[1] سورة البقرة، آية: ٢٨٥.

[2] سورة الأحقاف، آية: ٣٥.

[3] سورة غافر، آية: ٧٨.

الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾[1].

فالله اختارهم ليبلغوا رسالته للأمم حتى لا يكون للناس حجة بعد إرسالهم، فالواجب طاعتهم فيما جاؤوا به من عند الله؛ للفوز بالنعيم الدنيوي والأخروي الذي بشروا به، وتجنب العذاب الدنيوي والأخروي الذي أنذروا به، فقد قال الله- عز وجل-: ﴿ رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[2].

والدين الذي يقبله الله هو الاستسلام له بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والخلوص من الشرك وأهله، لقوله- تعالى-: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[3]، وقوله- تعالى-: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾[4]، وهو لبُّ دعوة الرسل، فالنبي نوح- عليه الصلاة والسلام- قال لقومه: ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾[5].

ووصى كل من إبراهيم ويعقوب- عليهما الصلاة والسلام- أبناءهم بالإسلام حيث قال- تعالى-: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[6].

وقال موسى- عليه الصلاة والسلام- لقومه: ﴿ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴾[7].

---

[1] سورة النحل، آية: ٣٦.

[2] سورة النساء، آية: ١٦٥.

[3] سورة آل عمران، آية: ٨٥.

[4] سورة آل عمران، آية: ١٩.

[5] سورة يونس، آية: ٧٢.

[6] سورة البقرة، آية: ١٣٢.

[7] سورة يونس، آية: ٨٤.

وقال الحواريون لعيسى- عليه الصلاة والسلام-: ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[1].

وقال النبي- صلى الله عليه وسلم-: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[2].

فدين الأنبياء والرسل- عليهم الصلاة والسلام- من أولهم إلى آخرهم جميعاً واحد وهو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والخلوص من الشرك وأهله، وإن تنوعت شرائعهم، وتعددت مناهلهم[3]، فاختلاف الشرائع قدرٌ من الله وابتلاءٌ للأمم، فقد قال الله- عز وجل-: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾[4].

وجعل النبي- صلى الله عليه وسلم- وحدة الرسل وأتباعهم على الإيمان بالله وتوحيده بمنزلة وحدة الأب، وجعل اختلاف الشرائع، والمناهج، والنظم، والمعاملات، التي تبين علاقة الإنسان بربه، وأسرته، ومجتمعه، وأمته بمنزلة اختلاف الأمهات، فقال: ((...الأنبياء إخوةٌ لعلاّتٍ[5] أمهاتهم شتى، ودينُهم واحدٌ))[6].

وقد خلق الله الناس على الفطرة السليمة، وكان الناس أمة واحدة، يوحدهم توحيد الله منذ أن نزل آدم- عليه الصلاة والسلام- ثم اجتالتهم الشياطين، وأفسدت فطرهم فوقعوا في الشرك، ففرق الناس بعد وحدتهم، فقد قال النبي- صلى الله عليه

---

[1] سورة آل عمران، آية: ٥٢.

[2] سورة المائدة، آية: ٣.

[3] انظر: تفسير ابن كثير، لابن كثير، ج٢، ص ٦٥٩.

[4] سورة المائدة، آية: ٤٨.

[5] العلاّت: الذين أمهاتهم مختلفة، وأبوهم واحد، أي: إخاؤهم واحد وشرائعهم مختلفة. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ج٣، ص ٥٥٩.

[6] رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الأنبياء- عليهم الصلاة السلام-، باب: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ [مريم: ١٦]، (٤/٣٢٦/٣٢٣٤)، رقم الحديث (٢٩٣) واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه، في كتاب الفضائل، باب: فضائل عيسى- عليه الصلاة والسلام-، ص ١٠٣٥، رقم الحديث (٢٣٦٥).

وسلم- عن ربه ذات يوم في معرض خطبته: ((... وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم...))[1].

فأرسل الله لهم الرسل، وأنزل عليهم الكتب؛ ليحكموا بين الناس بما فيها من الحق، فقد قال الله- عز وجل-: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[2].

فالناس يختلفون في طباعهم، وبيئاتهم، وطرق معيشتهم، ويتفاوتون في الفهم والإدراك، ويتباينون في الاتجاهات، وتؤثر فيهم وساوس الشياطين وخطواتهم وشرورهم، وتؤثر فيهم الغرائز، والشهوات، والأهواء؛ فتفرق بينهم، وتجعلهم يتنازعون في أمورهم، وقضاياهم، فأرسل الله لهم الرسل والأنبياء- عليهم الصلاة والسلام- في كل زمان ومكان بقواعد ثابتة لا تتغير؛ لإقامة الدين، وإنقاذهم من التفرق والاختلاف، وأعدهم نحو الوحدة والقوة والخير والسعادة في الدنيا والآخرة، فقد قال- تعالى-: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾[3].

فكل ما له علاقة بصلاح البشر لا طريق إلى تبليغه، وبيانه للناس إلا عن طريق الرسل والأنبياء- عليهم الصلاة والسلام- مثل الأمور العقدية الغيبية كمعرفة الله، والإيمان به، وباليوم الآخر، وما فيه من مواقف كالعرض، والحساب، والجنة وما فيها من نعيم، والنار وما فيها من عذاب، وكذلك الأمور التعبدية الشرعية كالفروض والواجبات، والحقوق، فقد قال الله- عز وجل- مخاطباً النبي - صلى الله عليه وسلم-: ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ

---

[1] سبق تخريجه في ص (٥٨) من البحث.

[2] سورة البقرة آية: ٢١٣.

[3] سورة الشورى آية: ١٣.

﴿يُؤْمِنُونَ﴾[1].

وقد قال الإمام ابن القيم- رحمه الله-: "اضطرار العباد فوق كل ضرورة إلى معرفة الرسول وما جاء به وتصديقه فيما أخبر به، وطاعته فيما أمر، فإنه لا سبيل إلى السعادة، والفلاح لا في الدنيا، ولا في الآخرة إلا على أيدي الرسل، ولا سبيل إلى معرفة الطيب، والخبيث على التفصيل إلا من جهتهم، ولا ينال رضا الله البتة إلا على أيديهم، فالطيب من الأعمال، والأقوال، والأخلاق ليس إلا هديهم، وما جاؤوا به، فهم الميزان الراجح الذي على أقوالهم، وأعمالهم، وأخلاقهم توزن الأقوال، والأخلاق، والأعمال، وبمتابعتهم يتميز أهل الهدى من أهل الضلال، فالضرورة إليهم أعظم من ضرورة البدن إلى روحه والعين إلى نورها، والروح إلى حياتها، فأي ضرورة، وحاجة فرضت، فضرورة العبد، وحاجته إلى الرسل فوقها بكثير، وما ظنك بمن إذا غاب عنك هديه، وما جاء به طرفة عين، فسد قلبك وصار كالحوت إذا فارق الماء، ووضع في المقلاة، فحال العبد عند مفارقة قلبه لما جاء به الرسل كهذه الحال بل أعظم، ولكن لا يحس بهذا إلا قلب حي وما يجرح بعيب إبلام[2]، وإذا كانت سعادة العبد في الدارين معلقة بهدي النبي، فيجب على كل من نصح نفسه، وأحب نجاتها، وسعادتها أن يعرف من هديه، وسيرته، وشأنه ما يخرج به عن الجاهلين به، ويدخل به في عداد أتباعه، وشيعته، وحزبه، والناس في هذا بين مستقل، ومستكثر، ومحروم، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم"[3].

ويتميز الرسل والأنبياء- عليهم الصلاة والسلام- بالصفات الكريمة، والأخلاق العالية، وهم معصومون من ارتكاب كبائر الذنوب، وقد برأهم الله من النقائص حتى يكونوا قدوة البشر، ونماذج حية للحب، والمودة، والتراحم، والثبات، والصبر على الأذى في سبيل الله، والشجاعة في دعوة المخالفين، فيقتدي بهم الدعاة والمصلحون وعامة الناس في كل زمان ومكان حيث قال الله - عز وجل-: ﴿أُولَئِكَ

---

[1] سورة النحل، آية: ٦٤.

[2] من بيت للمتنبي وصدره: (من يهن يسهل الهوان عليه) انظر: ديوان المتنبي ؛ لأبي الطيب المتنبي، المكتبة الثقافية، لبنان- بيروت، ط: بدون، تاريخ: بدون، عدد الأجزاء (١)، ص ١٦٤.

[3] زاد المعاد في هدي خير العباد، لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، ابن قيم الجوزية، تحقيق/ شعيب الأرناؤوط، وعبدالقادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ومكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط١٤، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م، عدد الأجزاء (٥)، ج١، ص ٦٨.

﴿الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾[1].

وهم بشر ليس لهم من خصائص الألوهية، أو الملائكية شيء، يأكلون ويشربون، يفرحون ويحزنون، ويمشون في الأسواق، ويتعرضون للابتلاء من سحر، ومرض، وسجن، ويعملون أعمال البشر من تجارة، وخياطة، وحدادة، ورعي للغنم، فقد قال جابر- رضي الله عنه- كنا مع رسول الله- صلى الله عليه وسلم- نجني الكُبَاث[2]، وإن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال: ((عليكم بالأسود منه، فإنه أطيبه)) قالوا: أكنت ترعى الغنم ؟ قال: ((وهل من نبيٍّ إلا وقد رعاها))[3].

" قال العلماء: الحكمة في إلهام الأنبياء رعي الغنم قبل النبوة أن يحصل لهم التمرن برعيها على ما يكلفونه من القيام بأمر أمتهم، ولأن في مخالطتها ما يحصل لهم الحلم والشفقة؛ لأنهم إذا صبروا على رعيها وجمعها بعد تفرقها في المرعى ونقلها من مسرح إلى مسرح، ودفع عدوها من سبع وغيره كالسارق، وعلموا اختلاف طباعها، وشدة تفرقها مع ضعفها، واحتياجها إلى المعاهدة ألِفُوا من ذلك الصبر على الأمة، وعرفوا اختلاف طباعها، وتفاوت عقولها، فجبروا كسرها، ورفقوا بضعيفها، وأحسنوا التعاهد لها، فيكون تحمُّلهم لمشقة ذلك أسهل مما لو كلفوا القيام بذلك من أول وهلة، لما يحصل لهم من التدريج على ذلك برعي الغنم، وخُصَّت الغنم بذلك؛ لكونها أضعف من غيرها، ولأن تفرقها أكثر من تفرق الإبل والبقر لإمكان ضبط الإبل والبقر بالربط دونها في العادة المألوفة، ومع أكثرية تفرقها، فهي أسرع انقياداً من غيرها"[4].

فمن مهام الرسل- عليهم الصلاة والسلام- سياسة أممهم، وتوجيه صفوفهم، ورعاية شؤونهم، والدفاع عن حقوقهم، فقد ورد عنه- صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ((كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلّما هلك نبيٌّ خلفه نبيٌّ، وإنه لا نبي

---

[1] سورة الأنعام، آية: ٩٠.

[2] الكباث: ثمر الأراك، انظر: لسان العرب، لابن منظور، ج: ١، ص ١١٥٩ والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ج٤، ص ٢٤٦.

[3] رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الأنبياء- عليهم الصلاة والسلام-، باب: يهرعون على أصنام لهم، (٤/ ٣٠٦)، رقم الحديث (٢٠٦).

[4] فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ١٣٧٩هـ، عدد الأجزاء (١٣)، ج٤، ص٤٤١.

بعدي...))[1].

وكان النبيُّ- صلى الله عليه وسلم- نموذجاً حياً، وقائداً سياسياً عظيماً، وجد أمته في تشتت وافتراق، فاستطاع أن يجمع كلمتهم، ويوحد صفوفهم، ويجعلهم أمة لها مكانة بين الأمم، بإقامته للعدل، وأمرهم بالتكافل، والتراحم، والتعاطف، فهو رؤوف رحيم بالأمة يحنو لها دوماً نحو الوحدة والوئام، لتسكن القلوب، ويعُم الأمن، وتنتهي الخصومات والحروب، يقول الله- تعالى-: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[2].

وقد أرسل الله- عز وجل- الأنبياء السابقين- عليهم الصلاة والسلام- إلى أممٍ خاصة، وأرسل النبيُّ محمداً- صلى الله عليه وسلم- رحمةً للخلقِ كافة، فقد قال- تعالى-: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[3].

فلا يسع أحدٌ من البشرِ إلا الإيمان به واتباعه؛ فهو خاتم الأنبياء والمرسلين، وكلُّ مُدَّعٍ للنبوة بعدهُ مارقٌ كذابٌ، فقد قال- تعالى-: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾[4].

وقال النبيُّ- صلى الله عليه وسلم-: ((إن مثلي، ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنهُ، وأجملهُ إلا موضع لبنة من زاويه، فجعل الناس يطُوفُون به، ويعجبون له، ويقولون: هلا وُضعت هذه اللبنةُ، قال: فأنا اللبنةُ، وأنا خاتمُ النبيين))[5].

وبرسالة النبي محمد- صلى الله عليه وسلم- ختم الله جميع الرسالات السابقة،

---

[1] رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الأنبياء- عليهم الصلاة السلام-، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل، (٤/٣٢٦)، رقم الحديث (٢٤٨) واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه، في كتاب الإمارة، باب: وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول، ص٨٣٢، رقم الحديث (١٨٤٣).

[2] سورة التوبة، آية: ١٢٨.

[3] سورة الأنبياء، آية: ١٠٧.

[4] سورة الأحزاب، آية: ٤٠.

[5] رواه البخاري في صحيحه، في كتاب المناقب، باب: خاتم النبيين- صلى الله عليه وسلم-، (٥/٢٥)، رقم الحديث (٤٢) واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه، في كتاب الفضائل، باب: ذكر كونه- صلى الله عليه وسلم- خاتم النبيين، ص١٠٠٧، رقم الحديث (٢٢٨٦).

وهي الرسالة الخالدة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهذا الختم نعمة من الله على البشر عامة؛ لتجتمع همتهم على هذا الدين القيم، وتطمئن نفوسهم إلى أنه لا تبديل ولا تغيير لأحكامه، وأن عليهم فقط تنفيذ ما جاء من أحكامه، وشرائعه للوصول إلى السعادة الأبدية في الدنيا والآخرة[1].

وقد قدر الله لرسالة النبي محمد- صلى الله عليه وسلم- التمكين والظهور ولو كره ذلك المشركون، فقد قال- سبحانه-: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[2].

والدين الإسلامي دين عالمي مفتوح لجميع الناس دون تمييز؛ لقول الله- عز وجل-: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[3].

فالرسول- صلى الله عليه وسلم- لم يبعث للعرب فقط، ولا تختص دعوته بقبيلة دون أخرى، ولا ببلد دون آخر، بل هي للعالمين من الأنس والجن.

وكثيرٌ من الناس في مشارق الأرض ومغاربها، دخلوا في الدين الإسلامي على اختلاف أجناسهم، ولغاتهم، وألوانهم، وعاداتهم، وثقافتهم، فهذا يدل على عالمية الدين، ووحدة البشرية.

وقد ظهر كذّابون يدعون النبوة معرضين عن ما ذكر الله في كتابه الكريم، وما ذكره النبي- صلى الله عليه وسلم- من ختم النبوة، فتظاهروا بالإسلام؛ لتحقيق مطامعهم، ولم يكونوا وحدهم، بل وجدوا من يشجعهم، ويمدهم بالمال، ويتعاطف معهم من أعداء الإسلام الذين رأوا أن هؤلاء هم أفتك الأسلحة لتفريق شمل المسلمين، وإذلالهم، فربّوهم على أيديهم، وأمدّوهم بكل ما يحقق أحلامهم[4].

---

[1] انظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، للدكتور/ غالب عواجي، ج٢، ص ٧٤١.

[2] سورة التوبة، آية: ٣٣.

[3] سورة الأعراف، آية: ١٥٨.

[4] انظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، للدكتور/غالب عواجي، ج٢، ص٧٤١-٧٤٣.

فهذه النبوءات التي ظهرت في الهند كالقاديانية[1]، وفي إيران كالبابية[2]، وغيرها قد أحدثت اضطراباً وتمزقاً في وحدة الأمة الإسلامية. أسأل الله أن يجمع شمل المسلمين، ويحفظهم من كيد الكائدين.

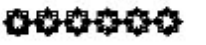

---

[1] القاديانية: إحدى الفرق الباطنية الخبيثة التي ظهرت في الهند في آخر القرن التاسع عشر النصراني استضعفها الإنجليز حينما كانوا حكاماً مستعمرين للهند، وتبنوها، وبذلوا قصارى ما في وسعهم لتحقيق مآربهم، زعيمها: مرزا غلام أحمد القادياني، ولد عام ١٢٥٦هـ في قرية (بنجاب) بالهند، وقد ادعى أنه المهدي المنتظر، ثم ادعى النبوة، وبأن الله أوحى إليه، وتعرف في الهند وباكستان بالقاديانية، أما في أفريقيا وغيرها يطلق عليها الأحمدية نسبة إلى أحمد القادياني، وهو يلقب نفسه بأنها تنتسب إلى الرسول- صلى الله عليه وسلم-. انظر: القاديانية دراسات وتحليل، لإحسان إلهي ظهير، مكتبة بيت السلام، الرياض، ط: بدون، التاريخ: بدون، ص٢٧، وص٧٩-٨١، وفرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، للدكتور/ غالب عواجي، ج٢، ص٧٤٤-٧٤٨.

[2] البابية: إحدى الفرق الباطنية الخبيثة التي حاولت هدم الإسلام، وإخراج أهله منه بأساليب وطرق شتى، بدعم وحماية الإنجليز، زعيمها: ميرزا علي بن محمد بن رضا الشيرازي، وذلك سنة ١٢٣٥هـ في بلدة شيراز جنوب إيران، وقد ادعى النبوة، إلا إنه ارتقى المنبر وأعلن رجوعه عن ما ادعاه بعد أن أذله الله، وضرب ضرباً شديداً في أماكن كثيرة أمام الناس من قبل حاكم شيراز حسين خان. للاستزادة انظر: الحركة الفكرية البابية والبهائية (تاريخ ووثائق)، للدكتور/ عبد المنعم أحمد الشرة، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ط: بدون، ت: بدون، ص٩-١٤، وفرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، للدكتور/غالب عواجي، ج٢، ٦٤٣-٦٥٥.

الفصل الثالث

أثرُ الإيمان باليوم الآخر وبالقضاء والقدر في وحدة الأمة

المبحث الأول: أثر الإيمان باليوم الآخر في وحدة الأمة.

إن الإيمان باليوم الآخر هو الركن الخامس من أركان الإيمان الستة التي لا يقوم إيمان المرء إلا بها، ومعناه الاعتقاد الجازم بكل ما أخبرنا به الله- عز وجل -، ورسوله- صلى الله عليه وسلم- مما يكون بعد الموت كفتنة القبر وعذابه ونعيمه، وأهوال يوم القيامة كالنفخ في الصور، وبعث الأجساد، وإعادة الحياة إليها، وحشر الخلق لأرض المحشر، وشفاعة النبي- صلى الله عليه وسلم- لفصل القضاء يوم القيامة، وشفاعة غيره ممن يأذن الله لهم بالشفاعة، وعرض الأعمال، وسؤال الخلق، وحسابهم، ووضع الموازين، ونشر الصحف، وورود الحوض، ومرور الصراط، ودخول المؤمنين الجنة، ودخول الكافرين النار، وغير ذلك مما جاء في القرآن الكريم، والسنة الصحيحة، فمن أنكر اليوم الآخر مع علمه بوجوب الإيمان به كفر؛ لأن الله- تعالى- وصف من جحد البعث بعد الموت بالكفر، فقال: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾[1].

وقرن الله في آيات كثيرة بين الإيمان به، والإيمان باليوم الآخر مما يدل على عظم هذا اليوم ووجوب الإيمان به، فقال- تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾[2]، وقال- تعالى-: ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[3].

وسمّى الله- عز وجل- هذا اليوم بأسماء كثيرة؛ لعظم ما يحدث فيه من أهوال، وتغير كامل لنظام الكون، ففيه تطوى السماء، وتزلزل الأرض، وتنسف الجبال، وتفجر البحار، وتنثر الكواكب، وتبعثر القبور، فسماه الله- تعالى- بالآزفة، والحاقة، والساعة، والقيامة، ويوم الجمع، ويوم الدين، ويوم الحساب، وغيرها من الأسماء المذكورة في كتاب الله.

---

[1] سورة التغابن، آية: ٧.

[2] سورة النساء، آية: ١٣٦.

[3] سورة آل عمران، آية: ١١٤.

وأخونا الرسول- صلى الله عليه وسلم- بعلاماته الكبرى والصغرى، وكثُر التذكير بهذا اليوم في القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة؛ لحث الأمة الإسلامية على الاستعداد له، ومن ذلك قوله- تعالى-: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[1].

وقد ظهرت أغلب العلامات الصغرى في وقتنا الحاضر وفي الماضي، كبعثة النبي ووفاته- صلى الله عليه وسلم-، وانشقاق القمر، وفتح بيت المقدس، وظهور مدعي النبوة من الدجالين الكذابين، وتشبه النساء بالرجال، وتشبه الرجال بالنساء، وانتشار الربا، وضياع الأمانة، وكثرة الزلازل، وتقارب الزمان، وظهور الفتن، والقتل، وكثرة النساء، وقلة الرجال، وكثرة الزنا، وكثرة شرب الخمر، وتسليم الخاصة، وفشو التجارة، وقطع الأرحام، وانتشار الكتابة[2]، وشهادة الزور، وقبض العلم، وكثرة الجهل، وزخرفة المساجد والتباهي بها، وتطاول الرعاة في البنيان، وعودة جزيرة العرب مروجاً وأنهاراً، ومقاتلة المسلمين لليهود، وكثرة الروم وتعاظم المسلمين، وانتصار المسلمين عليهم، وغير هذه العلامات كثير منها ما ظهر، ومنها ما لم يظهر إلى الآن[3].

أما العلامات الكبرى فهي التي تنذر بقيام الساعة، وقد وردت في حديث حذيفة بن أسيد الغفاري- رضي الله عنه- قال: اطَّلع النبيُّ- صلى الله عليه وسلم- علينا ونحن نتذاكر، فقال: ((ما تذكرون؟)) قالوا: نذكر الساعة، قال: ((إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات: فذكر الدخان، والدَّجَّال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم- عليه الصلاة والسلام-، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسفٌ بالمشرق، وخسفٌ بالمغرب، وخسفٌ بجزيرة العرب، وآخرُ ذلك نارٌ تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم))[4].

---

[1] سورة البقرة، آية: ٢٨١.

[2] الثابت في مسند الإمام أحمد، ج١، ص٤٠٧، رقم الحديث (٣٨٧٠): ((إن بين يدي الساعة: تسليم الخاصة، وفشو التجارة، حتى تعين المرأة زوجها على التجارة، وقطع الأرحام، وشهادة الزور، وكتمان شهادة الحق، وظهور القلم)) وللعين: انتشار القراءة والكتابة، والاهتمام بتعليمها، والحديث صحيح، صححه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/٢٤٦)، رقم الحديث (٦٤٧).

[3] انظر: الإيمان (أركانه*حقيقته*نواقضه)، للدكتور أحمد نعيم ياسين، دار الفرقان، عمّان ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، ص ٨٢-٩٥.

[4] رواه مسلم في صحيحه، في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب: في الآيات التي تكون قبل الساعة، ص ١٢١٦، رقم الحديث (٢٩٠١).

فإن آمنت الأمة بالبوم الآخر شعرت بوحدة مصيرها، فكل الخلق سيصعقون بنفخة الصعق الأولى التي ينفخها إسرافيل- عليه السلام-؛ فيموتون ثم يبعثون بنفخة البعث الثانية، ثم يحشرون على صعيد واحد، يجمعُ الله فيه الأولين والآخرين حفاة عُراة غُرلاً، تدنو منهم الشمس، ويعلوهم العرق كلٌ حسب إيمانه، وأعماله، فعن المقداد بن الأسود- رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يقول: ((تُدنى الشمسُ يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل)) قال سليم بن عامر: فو الله ما أدري ما يعني بالميل؟ أمسافة الأرض، أم الميل الذي تُكتحل به العينُ. قال: ((فيكونُ الناسُ على قدرِ أعمالهم في العرق، فمنهم من يكون إلى كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكونُ إلى حقويه، ومنهم من يلجمه العرقُ إلجاماً)) قال: وأشار رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بيده إلى فيه[1].

وفي هذا الموقف الشديد يُنقذ بعض المسلمين بعض أعمالهم الصالحة في الدنيا كالعدل، والحب في الله، والصدقة، وإنظار المعسر والتيسير عليه، فتكون سبباً في أن يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله، لقول النبي- صلى الله عليه وسلم-: ((سبعةٌ يظلهمُ اللهُ تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظلهُ: إمامٌ عدلٌ، وشابٌ نشأ في عبادة الله، ورجلٌ قلبهُ معلقٌ في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجلٌ دعتهُ امرأةٌ ذاتُ منصب وجمال فقال: إني أخافُ اللهَ، ورجلٌ تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شمالهُ ما تنفقُ يمينهُ، ورجلٌ ذكر الله خالياً ففاضت عيناهُ))[2]، وقوله- صلى الله عليه وسلم-: ((من أنظر معسراً، أو وضع عنه، أظله الله في ظله))[3].

وكذلك تنفيس الكرب عن المؤمنين يكون سبباً في تفريج كرب يوم القيامة، فجزاء هذه الأعمال يستحثُ الأمة الإسلامية على الوحدة والالتئام في الدنيا، فقد قال النبيُّ- صلى الله عليه وسلم-: ((من نفس عن مؤمنٍ كربةً من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربةً من كرب يوم القيامة، ومن يسرَ على معسرٍ، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً، ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عونِ العبدِ ما كان العبدُ في عونِ أخيه))[4].

---

[1] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة، وصفة نعيمها وأهلها، باب: في صفة يوم القيامة، ص ١٢٠٢، رقم الحديث (٢٨٦٤).

[2] رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الزكاة، باب:الصدقة باليمين، (٢/ ٢٢٦)، رقم الحديث (٢٧) واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه، في كتاب الزكاة، باب: فضل إخفاء الصدقة، ص ٤٣٥، رقم الحديث (١٠٣١).

[3] رواه مسلم في صحيحه، في كتاب الزهد والرقائق، باب: حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر، ص ١٢٥٦، رقم الحديث (٣٠٠٦).

[4] رواه مسلم في صحيحه، في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، ص ١١٤٢، رقم الحديث (٢٦٩٩).

وبعد أن يطول بالأمم المقام في أرض المحشر على اختلاف أجناسهم، ولغاتهم، وأقوامهم، يذهبون للأنبياء- عليهم الصلاة والسلام- ليشفعوا لهم في فصل القضاء، فيحيلهم كل رسول على من بعده، حتى يأتون النبي- صلى الله عليه وسلم-، فيشفع لهم، ويبدأ الحساب، وتعرض الأعمال، وتوزن بالموازين؛ لقوله- تعالى-: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾[1].

فإن تدبر أفراد الأمة الإسلامية قول الله- تعالى-: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا﴾[2]، وقول النبي- صلى الله عليه وسلم-: ((اشفعوا تؤجروا، وليقضِ الله على لسان نبيه ما شاء))[3]، وقوله- صلى الله عليه وسلم-: ((المسلم أخو المسلم لا يظلمهُ، ولا يُسلمهُ، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته...))[4]، وتأملوا في شفاعة النبي- صلى الله عليه وسلم- وشفاعة غيره ممن يأذن الله لهم من الأنبياء- عليهم الصلاة والسلام- والملائكة والعلماء والصالحين في يوم القيامة، عرفوا عظيم نفع الشفاعة الحسنة التي أذن بها الشرع؛ وبادروا إلى العمل بها وتطبيقها لتأليف القلوب، ولَمِّ شمل المسلمين في الدنيا.

وبعد الفصل، والعرض، والحساب، تنشرُ صحائف الأعمال على الناس، فيأخذ المؤمنون كتبهم بأيمانهم، ويأخذ الكفار والمنافقون كتبهم بشمائلهم، يقول الله- عز وجل-: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[5].

---

[1] سورة الأنبياء، آية: ٤٧.

[2] سورة النساء، آية: ٨٥.

[3] رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الأدب، باب: تعاون المؤمنين بعضهم بعضاً (٨/٢١)، رقم الحديث (٥٥)، ورواه مسلم في صحيحه، في كتاب البر والصلة والآداب، باب: استحباب الشفاعة فيما ليس بحرام، ص ١١١٦، رقم الحديث (٢٦٢٧) بلفظ مقارب.

[4] رواه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم والغصب، باب: لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، (٣/٢٥٧)، رقم الحديث (١٥) واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه، في كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم، ص ١١٠٢، رقم الحديث (٢٥٨٠).

[5] سورة الجاثية، آية: ٢١.

فإن آمنت الأمة بالحساب سادها الحب والأمن والسلام؛ لأنها تخاف من يوم يُجازى المحسنُ على إحسانه، ويُجازى المسيء على إساءته، ويوم يقتص المظلوم ممن ظلمه؛ فالإيمان بالحساب في الآخرة يُعد ضابطاً ذاتياً للأمة الإسلامية يدفعها لإقامة العدل، والانضباط في جميع شؤون حياتها، وقد قال النبي- صلى الله عليه وسلم-: ((من كانت له مظلمة لأحد من عرضه أو شيء، فليتحلله منه اليوم، قبل أن لا يكون دينار، ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه، فحمل عليه))[1].

ولذلك كان النبيُّ- صلى الله عليه وسلم- يعلّم أصحابه معنى الإفلاس الحقيقي، فيقول لهم: ((أتدرون ما المفلس؟)) قالوا: المفلس فينا من لا درهم له، ولا متاع، فقال: ((إن المفلس من أمتي، يأتي يوم القيامة بصلاة، وصيام، وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيُعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته، قبل أن يُقضى ما عليه، أخذ من خطاياهم، فطُرحت عليه، ثم طُرح في النار))[2].

فالأمة الإسلامية تحرص على محاسبة نفسها قبل أن تحاسب، وتحرصُ على ألا تحكم إلا بما شرع الله، ولا تتعاملُ إلا بما يرضي الله، فتراقبه في أعمالها ومعاملاتها، وتضبط دوافعها وغرائزها بضوابط الإسلام، فلا ظلم، ولا حقد، ولا خيانة، ولا غش، ولا خداع، ولا غل، ولا شحناء، تسارعُ في فعل الطاعات، وتبتعد عن اقتراف السيئات.

كما أن الإيمان باليوم الآخر يجعل الأمة الإسلامية أمة مطمئنة صابرة محتسبة مهما وقع لها من فتن ومحن، فهي تؤمن بأنها راجعة إلى الله، فقد قال- تعالى- في وصف المؤمنين: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[3].

---

[1] رواه البخاري في صحيحه، في كتاب المظالم والغصب، باب: من كانت له مظلمة عند الرجل فحللها له هل بُين مظلمته (٣/ ٢٦٠)، رقم الحديث (٢٤٤٩).

[2] رواه مسلم في صحيحه، في كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم، ص ١١٠٢، رقم الحديث (٢٥٨١).

[3] سورة البقرة، آية: ١٥٦.

وتؤمن بأن الدنيا دار اختبار وابتلاء، فتعمل للآخرة وتأخذ نصيبها من الدنيا بدون بغي وإفساد استجابة لأمره- سبحانه- في قوله: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾[1].

وهذا الإيمان والانضباط تنتشر رسالة الإسلام للأمم الأخرى، ويُعم الخير والصلاح في الأرض، فالأمة التي تؤمن بالله، وباليوم الآخر تشعر بأن هذه الدنيا زائلة، وليست هي نهاية الحياة، بل تخلفها حياة أبدية فلا تطلب الدنيا، ولا تعمل من أجلها، فتكون قوية ثابتة أمام الأعداء، تجاهد بالنفس والمال والقلم، لا تخاف في الله لومة لائم؛ لأنها ترجو ما عند الله من السعادة والنعيم الأبدي، وعندما يضعف الإيمان باليوم الآخر في قلوب أفراد الأمة الإسلامية، يتلاشى الأمن وتعمُّ الفوضى ويحدث التفرق والاختلاف؛ لأن من كان همه الآخرة يعرف هدفه في هذه الحياة، وأنها ليست دار البقاء، فيسير في الطريق المستقيم الذي حدده الله، طريقاً واحداً بيّناً لا اعوجاج فيه.

فالمؤمن يزيدُ خوفه من الله، وتصغرُ الدنيا في عينيه، فيقنع بما آتاه الله، فيُصلح الله شأنه في الدنيا، ويقوي روابط الألفة والمودة بينه وبين أهله وأمته، ويجنبه النزاع والتشتت في أمره كله، بعكس من كان همه الدنيا، يمشي في تخبط لا غاية محددة له، تتنازعه الرغبات، وتجره الاتجاهات، تتقطع أواصر الألفة والمحبة بينه وبين أهله وأمته، وتسوء علاقته معهم؛ لأنه لا هم له سوى المادة التي يحرص على جمعها بأي طريقة كانت، ولو على حساب انتهاك حقوق الآخرين من دم أو مال أو عرض، يقول الله- عز وجل-: ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[2].

ويقول النبي- صلى الله عليه وسلم-: ((من كانت الآخرة همه، جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همَّه، جعل الله فقره بين عينيه، وفرق عليه شمله، ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له))[3].

---

[1] سورة القصص، آية: ٧٧.

[2] سورة الملك، آية: ٢٢.

[3] رواه الترمذي في جامعه، في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، (٢/٧٥)، رقم الحديث (٢٤٦٥)، ورواه ابن ماجه في سننه، في كتاب الزهد، باب: الهمّ بالدنيا، (٣/٤٦٨)، رقم الحديث (٤١٠٥)، بلفظ مقارب، وصححه الشيخ الألباني، في صحيح سنن ابن ماجه، (٢/٣٩٣)، رقم الحديث (٣٣١٣).

فالكفار الذين لا يؤمنون باليوم الآخر، وينكرون البعث، يحيون حياة تملؤها التعاسة والشقاء، كلها صراع ومنافسة وفوضى وانقسام، فنظرتهم تضيق في حدود هذه الدنيا الزائلة، وعلاقاتهم مقصورة على المنفعة المادية. ويحرصون على تحقيق شهواتهم وملذاتهم وبلوغ غاياتهم دون مراعاة لحقوق الآخرين، فهم لا يخافون بعثاً ولا نشوراً، ولا يرجون جزاءً ولا حساباً، يعتدي بعضهم على بعض، وينتشر بينهم الفساد، والظلم، والعداوة، والبغضاء، والتطاحن، والتشاحن، والخيانة، والكذب، والحسد، والكبر، والبهتان.

وكل من خالف جماعة المسلمين، وفارق سبيلهم من أهل الزيغ والأهواء والبدع، ومن ارتد عن دين الله، أو أحدث فيه ما لا يرضاه الله في الدنيا، هو من المطرودين عن حوض النبي- صلى الله عليه وسلم- المبعدين عنه يوم القيامة[1]، لقوله- صلى الله عليه وسلم-: ((إني فَرَطُكُم على الحوض، من مر عليَّ شرب ومن شرب لم يظمأ أبداً، ليردن عليَّ أقوامٌ أعرفهم ويعرفوني، ثم يحال بيني وبينهم فأقول: إنهم مني فيُقالُ: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول: سحقًا سحقًا لمن غير بعدي))[2].

وبعد أن يتم الحساب، وترد الأمة الحوض، تمرُّ على الصراط، فمنهم من يمرُّ كالطرف، ومنهم كالبرق، ومنهم كالريح، ومنهم كالطير، ومنهم كأجاويد الخيل، ومنهم من يمرُّ كشد الرجل، فيمرون على قدر أعمالهم حتى يمرُّ الذي نوره على قدر إبهام قدمه، ومنهم من يخطف فيلقى في النار؛ لقوله- تعالى-: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا * ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾[3].

وترسلُ الأمانة والرحم على جانبي الصراط لتطالب كل من يمر بحقها، لقول النبي- صلى الله عليه وسلم-: ((يجمعُ الله تبارك وتعالى الناس، فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة، فيأتون آدم فيقولون: يا أبانا استفتح لنا الجنة، فيقول: وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم، لست بصاحب ذلك، اذهبوا إلى ابني إبراهيم خليل الله، قال، فيقول إبراهيم: لست بصاحب ذلك، إنما

---

[1] انظر: التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي، قدم له وضبط نصه وخرج أحاديثه/ عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر، د. ط: بدون، د. ت: بدون، عدد الأجزاء (٢)، ج١، ص ٢٧٢.

[2] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب: في الحوض، وقول الله- تعالى-: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾[الكوثر:١]، (٨/٢١٦)، رقم الحديث (٦٦٤) واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه، في كتاب الفضائل، باب: إثبات حوض نبينا- صلى الله عليه وسلم- وصفاته، ص ١٠٣٠، ١٠٤٠، رقم الحديث (٢٢٩٠)و(٢٢٩١).

[3] سورة مريم، الآية ٧١، ٧٢.

كنت خليلاً من وراء وراء، اعمدوا إلى موسى- صلى الله عليه وسلم- الذي كلمه الله تكليماً، فيأتون موسى- صلى الله عليه وسلم- فيقول: لست بصاحب ذلك، اذهبوا إلى عيسى كلمة الله وروحه، فيقول عيسى- صلى الله عليه وسلم- لست بصاحب ذلك، فيأتون محمداً- صلى الله عليه وسلم-، فيقوم فيؤذن له، وترسل الأمانة والرحم، فتقومان جنبتي الصراط يميناً، وشمالاً، فيمر أولكم كالبرق...))[1].

فالمؤمنون في الدنيا يصلون أرحامهم، ويتوددون لأقربائهم، ويستقيمون على الصراط المستقيم، ويخلصون العمل لله، ويتابعون الرسول- صلى الله عليه وسلم-، ويحرصون على الوحدة والاجتماع على الحق مع أرحامهم، وإخوانهم في الإسلام؛ ليتجاوزوا الصراط إلى جنات النعيم التي فيها ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فقد قال الله- عز وجل-: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[2]، وقال النبي- صلى الله عليه وسلم-: ((قال الله- عز وجل-: أعددتُ لعبادي الصالحين، ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر))[3].

فالجنات فيها ما تشتهيه أنفسهم من النعيم، وما يتطلعون إليه من الخلود، يقول الله- عز وجل-: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[4].

وأما من لم يتجاوز الصراط من الكفار، وممن غرتهم الحياة الدنيا من العصاة والظلمة الذين لم يتوبوا قبل وفاتهم، ولم تشملهم رحمة الله، فإن مصيرهم النار التي فيها ألوان العذاب؛ لقوله- تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[5].

وهكذا فإن لكل موقف من مواقف الآخرة أثراً في قلوب أفراد الأمة الإسلامية؛ لأن الآخرة تتمثل أمام أعينهم في الدنيا، وكأنها رأي العين، فتدفعهم للعمل بما يرضي الله عنهم. وإن رأينا اليوم التفرق في الأمة؛ فمن أسبابه ضعف إيمان بعض أفراد الأمة الإسلامية باليوم الآخر، وغفلتهم عنه، وعدم استعدادهم له، وغرورهم بالدنيا، وركونهم إليها.

---

[1] رواه مسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها ص١٤٠، ١٤١؛ رقم الحديث (٤٩٠).

[2] سورة السجدة، آية: ١٧.

[3] رواه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة (٦/٢٤١)، رقم الحديث (٣٠٤٥)، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة، وصفة نعيمها وأهليها ص ١١٩٢، رقم الحديث (٢٨٢٤)، واللفظ لمسلم.

[4] سورة الزخرف، آية: ٧١.

[5] سورة البقرة، آية: ٣٩.

المبحث الثاني: أثر الإيمان بالقضاء والقدر في وحدة الأمة:

الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره حلوه ومره ركنٌ من أركان الإيمان الستة التي لا يقوم إيمان المرء إلا بها، فمن جحده كفر وخرج عن دائرة الإسلام، فقد قال- عز وجل-: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[1].

وقال الرسول- صلى الله عليه وسلم-: ((كل شيء بقدر حتى العَجْزُ[2] والكَيْسُ[3]، أو الكَيْسُ والعَجْزُ))[4].

والقضاء في اللغة: الحكم[5]، ومنه قوله- تعالى-: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[6].

وله معانٍ أخرى في اللغة فهو يأتي بمعنى الأمر، والإمضاء، والفراغ، والأداء، والإعلام، والموت، وغيرها[7].

والقدر في اللغة: القضاء والحكم، وهو ما يقدره الله- عز وجل- من القضاء، ويحكم به من الأمور[8]، ومنه قوله- تعالى- في ليلة القدر: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾[9] أي يُقضى فيها كل أمر محكم من الأرزاق والآجال.

وله معانٍ أخرى في اللغة، فهو يأتي بمعنى التقدير، والتضييق، والغنى، والطاقة، وغيرها[10].

ومعنى القضاء والقدر شرعاً: هو تقدير الله- تعالى- الأشياء في القدم، وعلمه- سبحانه- أنها ستقع في أوقات معلومة عنده، وعلى صفات مخصوصة، وكتابته- سبحانه- لذلك ومشيئته له،

---

(1) سورة القمر، آية: ٤٩.

(2) العجز: ترك ما يجب فعله بالتسويف، وهو عامٌ في أمور الدنيا والدين. انظر: لسان العرب، لابن منظور، ج٥، ص ٣٦٩، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ج٣، ص٤٠٦.

(3) فالكيس: ضد العجز، وهو النشاط والحذق بالأمور. انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ، عدد الأجزاء (١٨)، ج ١٦، ص٢٠٥.

(4) رواه مسلم في صحيحه، في كتاب القدر، باب: كل شيء بقدر، ص ١١٢٧، رقم الحديث (٢٦٥٥).

(5) لسان العرب، لابن منظور، ج١٥، ص ٧١٨٦، ومختار الصحاح، للرازي، ص ٥٦٠.

(6) سورة الإسراء، آية: ٢٣.

(7) انظر: مختار الصحاح، للرازي، ص ٥٦٠.

(8) لسان العرب، لابن منظور، ج٥، ص ٧٧٤، ومختار الصحاح، الرازي، ص ٥٦٠.

(9) سورة الدخان، آية: ٤.

(10) انظر: لسان العرب، لابن منظور، ج٥، ص ٧٤.

ووقوعها على حسب ما قدرها وخلقه لها[1].

فالقضاء هو القدر لا فرق بينهما على الراجح[2]، وكل منهما يأتي بمعنى الآخر، ولكن يوجد من العلماء من فرق بينهما، فجعل معنى القضاء: إمضاء إرادي وبتٌّ لما قُدِّرت مقاديره بمقتضى العلم والحكمة لكل ممكن، ومعنى القدر: تحديدُ مقادير عناصر كلِّ شيء من الذوات، والصفات، والأزمان، والأمكنة، والأحكام، وكل شيء، فكل شيء عند الله- عز وجل- بمقدار[3].

ومراتب الإيمان بالقضاء والقدر أربعة[4]، وهي:

١- **مرتبة العلم:** وهي الإيمان بعلم الله الشامل بما كان وما يكون، وبما لم يكن لو كان كيف يكون، فالله قد أحاط بكل شيء علماً، فيعلم أرزاق العباد، وآجالهم، وأحوالهم، وأعمالهم، وجميع حركاتهم وسكناتهم، فقد قال- تعالى-: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[5].

٢- **مرتبة الكتابة:** وهي الإيمان بأن الله كتب مقادير كل شيء في اللوح المحفوظ؛ لقوله- تعالى-: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾[6].

٣- **مرتبة المشيئة والإرادة:** وهي الإيمان بمشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن؛ لقوله- تعالى-: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[7].

---

[1] القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه، للدكتور/ عبد الرحمن صالح المحمود، دار الوطن، الرياض، ط٢، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ص ٣٩-٤٠.

[2] المرجع السابق، ص ٤٤.

[3] انظر: العقيدة الإسلامية وأسسها، للدكتور/ عبد الرحمن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط٦، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ص٦٢٧.

[4] للاستزادة انظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي، ابن قيم الجوزية، تحقيق/ محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م، ص٢٩-٦٥؛ ومعارج القبول، للشيخ/ حافظ حكمي، ج٣، ص٧٧٧-٧٩٥؛ والقضاء والقدر، للدكتور/ عبد الرحمن المحمود، ص ٥٤-٨٣.

[5] سورة الحديد، آية: ٣.

[6] سورة الأنعام، آية: ٣٨.

[7] سورة يس، آية: ٨٢.

٤- مرتبة الخلق: وهي الإيمان بأن الله خالق كل شيء، فقد قال- تعالى-: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾[1].

ومذهب أهل السنة والجماعة في القضاء والقدر أورده شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله- فقال: "مذهب أهل السنة والجماعة في هذا الباب، ما دل عليه الكتاب والسنة، وكان عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، وهو أن الله خالق كل شيء ومليكه، وقد دخل في ذلك جميع الأعيان القائمة بأنفسها، وصفاتها القائمة بها من أفعال العباد، وغير أفعال العباد، وأنه سبحانه ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، فلا يكون في الوجود شيء إلا بمشيئته وقدرته، لا يمتنع عليه شيء شاءه، بل هو القادر على كل شيء، ولا يشاء شيئاً إلا وهو قادرٌ عليه، وأنه سبحانه يعلم ما كان، وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون، وقد دخل في ذلك أفعال العباد وغيرها، وقد قدر الله مقادير الخلائق قبل أن يخلقهم؛ فقدَّر آجالهم، وأرزاقهم، وأعمالهم، وكتب ذلك، وكتب ما يصيرون إليه من سعادة، وشقاوة، فهم يؤمنون بخلقه لكل شيء، وقدرته على كل شيء، ومشيئته لكل ما كان، وعلمه بالأشياء قبل أن تكون، وتقديره لها، وكتابته إياها قبل أن تكون"[2].

وإرادة الله- عز وجل- تنقسم إلى قسمين: إرادة كونية، وإرادة شرعية[3].

١- **الإرادة الكونية**: ليس للناس فيها اختيار، ولا مشيئة كالحياة، والموت، والمرض، والصحة، والمطر، والزلازل، والكفر، والتفرق، والمعاصي، فكل هذه الأمور أرادها الله كونياً، فمنها ما يكون خيراً، ومنها ما يكون شراً، فإن كان شراً فيجب على الناس أن يسعوا للخروج منه، وعدم الوقوع فيه بقدر المستطاع.

٢- **الإرادة الشرعية**: للناس فيها قدرة واختيار، ولكن بعد اختيار الله وإرادته، فهي التكاليف الشرعية التي يحبها الله، ويرضاها لهم، فيجب العمل بها، وعدم الاعتراض عليها.

فالله- عز وجل- قدر الاختلاف كوناً، وأمر شرعاً بالاجتماع والوحدة؛ لاختبار الناس وتمحيصهم، فيضل الله من يشاء، ويهدي من يشاء، ثم يسألهم يوم القيامة عن جميع

---

[1] سورة الزمر آية: ٦٢.

[2] مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ج٨، ص ٤٤٩، ٤٥٠.

[3] للاستزادة انظر: المصدر السابق، ج٨، ص ١٨٨- ١٩٠.

أعمالهم التي عملوها في الدنيا، ويجازيهم عليها[1]؛ لأنها كانت بمحض اختيارهم ومشيئتهم، فقد قال الله- تعالى-: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[2].

والله- عز وجل- لا يقضي أمراً ويقدره إلا وفيه العدل والخير والرحمة وإن كان في ظاهره الشر، فمن طريق ابتلائهم بالتفرق والاختلاف يرى الله العبادات التي يحبها ويرضاها منهم كعبودية الصبر على الهوى، وعبودية الدعاء، وعبودية الإنابة والرجوع له، وعبودية الجهاد في سبيله، وعبودية الولاء والبراء، وعبودية الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر وغيرها من العبادات.

فلا يصح أن تحتج الأمة بالقدر على تفرقها واختلافها، وعليها مدافعة الأقدار بالأقدار، والأخذ بأسباب القوة والوحدة؛ لقوله- تعالى-: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[3].

فالأسباب من قدر الله، والأخذ بها مع الاعتماد على الله، وتفويض الأمر إليه، والتسليم المطلق له، والتوكل عليه، لا يتافى الإيمان بالقضاء والقدر؛ ولكن الواجب عدم التعلق بالأسباب؛ لأن الله مقدر الأسباب والمسببات، وهو وحده الذي بيده ملكوت كل شيء.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-: "وليس لأحد أن يحتج بالقدر على الذنب باتفاق المسلمين وسائر أهل الملل، وسائر العقلاء، فإن هذا لو كان مقبولاً لأمكن كل أحد أن يفعل ما يخطر له من قتل النفوس، وأخذ الأموال، وسائر أنواع الفساد ثم يحتج بالقدر، ونفس المحتج بالقدر إذا أُعتدِيَ عليه، واحتجَّ المعتدي بالقدر لم يقبل منه، بل يتناقض، وتناقض القول يدل على فساده، فالاحتجاج بالقدر معلوم الفساد في بداية العقول"[4].

---

(1) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج١٠، ص ١١٥٤ وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج٢، ص٩٠٧ (بتصرف يسير).

(2) سورة النحل، آية: ٩٣.

(3) سورة آل عمران، آية: ١٠٣.

(4) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية، ج ٨، ص ١٧٩.

ولولا أن الله قد أجل الخلق إلى أجل معلوم لقضى بينهم فيما اختلفوا فيه فأسعد المؤمنين، وأعنت الكافرين[1]، فقد قال -تعالى-: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[2].

وقد تنازع الناس في القدر في زمن الرسول- صلى الله عليه وسلم-، فحذرهم من التنازع والخوض في القدر، ووضح لهم بأن التنازع كان سبباً في هلاك الأمم السابقة، فقال لهم: ((أبهذا أمرتم؟ أم بهذا أرسلت إليكم؟ إنما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر؟ عزمت عليكم ألا تنازعوا فيه))[3].

فانتهوا وأمسكوا عن الخوض فيه، وآمنوا وسلموا لأمر الرسول- صلى الله عليه وسلم- ثم ظهرت بعض الأسئلة في القدر في عصر الصحابة- رضي الله عنهم-، لكن سرعان ما زال الالتباس بالإيمان القوي بعد أن بيّن لهم الحق[4].

ثم ظهـــرت طائفتان ضلتا في فهم القـــدر في أواخر عصـــر الصحابة- رضي الله عنهم-: الطائفة الأولى: القدرية[5] الذين قالوا: "أن أفعال العباد ليست مخلوقة لله، وإنما العباد هم الخالقون لها"[6].

---

[1] تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ج٢، ص ٦٣٨ (بتصرف يسير).

[2] سورة يونس، آية: ١٩.

[3] رواه الترمذي في جامعه، في كتاب القدر، باب: ما جاء في التشديد في الخوض في القدر (٢/ ٢٤)، رقم الحديث (٢١٣٣)، وقال الترمذي: (هذا الحديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث صالح المري، وصالح المري له غرائب يتفرد بها لا يتابع عليها)، وله شواهد، ورواه ابن ماجه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: خرج رسول الله- صلى الله عليه وسلم- على أصحابه وهم يختصمون في القدر، فكأنما يفقأ في وجهه حب الرمان من الغضب فقال: ((بهذا أمرتم أو لهذا خلقتم، تضربون القرآن بعضه ببعض، بهذا هلكت الأمم قبلكم))، فالحديث حسن. انظر: جامع الأصول في أحاديث الرسول، لأبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري، حققه وضبطه وخرج أحاديثه/عبدالقادر الأرناؤوط، مكتبة الحلواني، ومطبعة الملاح، ومكتبة دار البيان، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م، عدد الأجزاء (١٢)، ج١٠، ص ١٣٥.

[4] انظر: القضاء والقدر، للدكتور/عبد الرحمن المحمود، ص١٤٧-١٥٤.

[5] القدرية: إحدى الفرق الكلامية المنتسبة إلى الإسلام، ذات مفاهيم وآراء عقدية خاطئة في مفهوم القدر، حيث زعموا أن العبد مستقل بإرادته وقدرته، وليس لله في فعله مشيئة، ولا خلق، وأنكر غلاتهم علم الله السابق، والقول بالقدر سبق القول بالجبر، وأول من أظهر القول بالقدر سوسن النصراني، وأخذ معبد الجهني، وغيلان الدمشقي عنه عنه، للمقولة. انظر: الملل والنحل، محمد الشهرستاني، ج١، ص٤٣٩-٤٤ والموسوعة الميسرة للدكتور/مانع الجهني، ج٢، ص١١١٤.

[6] القضاء والقدر، للدكتور/عبد الرحمن المحمود، ص ٣٠٥.

وقد سماهم الرسول- صلى الله عليه وسلم- مجوس[1] هذه الأمة؛ لأنهم قالوا بأن العباد هم الخالقون لأفعالهم، فالله يخلق الخير، والعباد يخلقون الشر، فقال فيهم الرسول- صلى الله عليه وسلم-: ((القدرية مجوس هذه الأمة: إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم))[2].

والطائفة الثانية: الجبرية[3] الذين قالوا: "أن العباد مجبورون على أعمالهم، لا قدرة لهم ولا إرادة ولا اختيار، والله وحده هو خالق أفعال العباد، وأعمالهم إنما تنسب إليهم مجازاً"[4].

والحق أن للعباد مشيئة وإرادة تابعة لمشيئة الله وإرادته، وأفعالهم مخلوقة لله بما خلقه الله فيهم من قدرة وإرادة؛ لقوله- تعالى-: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾[5]، وقوله- تعالى-: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ۝ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ۝ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾[6]، وقوله- عز وجل-: ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾[7].

فقد شاء الله- عز وجل- اختلاف الأمم بعد إرسال الرسل- عليهم الصلاة والسلام- مما يثبت بأن أفعال العباد تابعة لمشيئة الله وقدرته، فالله- عز وجل- هو خالق كل شيء، ولا يحدث

---

[1] المجوس: كلمة فارسية تطلق على أتباع الديانة المجوسية، والديانة المجوسية ديانة ثنوية تقول بإلهين اثنين، أحدهما إله للخير والآخر إله للشر، وبينهما صراع دائم إلى قيام الساعة، والذي تقوم نتيجة لانتصار إله الخير على إله الشر. انظر: الملل والنحل، لمحمد الشهرستاني، ج١، ص ١٧٠؛ ومعجم ألفاظ العقيدة، لأبي عبد الله، عامر عبد الله فالح، تقديم الشيخ/ عبدالله بن عبد الرحمن بن جبرين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، عدد الأجزاء (١)، ص ٣٧٩؛ والموسوعة الميسرة، للدكتور/ مانع الجهني، ج٢، ص ١١٤٠.

[2] رواه أبو داود في سننه في كتاب السنة، باب: في القدر، (٤/٢٢٢)، رقم الحديث (٤٦٩١) واللفظ له ورواه الحاكم في مستدركه، في كتاب الإيمان، (١/ ١٧٣)، رقم الحديث (٢٨٦)، وقال: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، إن صح سماع أبي حازم من ابن عمر، ولم يخرجاه)، وحسنه الشيخ الألباني؛ لأن له طرقاً يقوي بعضها بعضاً. انظر: مشكاة المصابيح، (١/٢٣)، رقم الحديث (١٠٧).

[3] الجبرية: هي إحدى الفرق الكلامية المنحرفة التي تقول بالجبر: (أي أن العباد مجبورون على أعمالهم)، وأول من قال ذلك: الجعد بن درهم، وأخذها عنه: الجهم بن صفوان، فالجهمية هم أول من حمل لواء هذه البدعة، وقد كانت بدعتهم هذه ردة فعل لبدعة القدرية الذين غلوا في نفي القدر. انظر: الملل والنحل، لمحمد الشهرستاني، ج١، ص٩٧؛ ومعجم ألفاظ العقيدة، لعامر عبد الله فالح، ص ١٢٥، ١٢٦.

[4] القضاء والقدر، للدكتور/ عبد الرحمن المحمود، ص٣٠٢.

[5] سورة الصافات، آية: ٩٦.

[6] سورة التكوير، آية: ٢٧-٢٩.

[7] سورة البقرة، آية: ٢٥٣.

أمر إلا بمشيئته؛ لقوله- تعالى-: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[1].

وقد ألقى الله العداوة والبغضاء بين اليهود بسبب معاصيهم وفسادهم في الأرض، فقال الله- عز وجل- في شأنهم: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾[2].

وأغرى بين النصارى بالعداوة والبغضاء عندما نسوا حظاً مما ذكروا به، فقال الله- عز وجل- في شأنهم: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾[3].

"فالإغراء والإلقاء محض فعله سبحانه، والتعادي والتباغض أثره، وهو محض فعلهم وأصل ضلال القدرية والحرورية من عدم اهتدائهم إلى الفرق بين فعله سبحانه وفعل العبد؛ فالحرورية جعلوا التعادي والتباغض فعل الرب دون المتعادين والمتباغضين، والقدرية جعلوا ذلك محض فعلهم الذي لا صنع لله فيه ولا قدرة ولا مشيئة، وأهل الصراط السوي جعلوا ذلك فعلهم وهو أثر فعل الله وقدرته ومشيئته"[4].

فمذهب أهل السنة والجماعة في القدر وأفعال العباد هو المذهب الحق الذي دلت عليه نصوص الكتاب والسنة، فالله- سبحانه- هو الخالق لكل شيء من الأعيان والأوصاف والأفعال وغيرها، ومشيئته شاملة لجميع الكائنات، فلا يقع منها شيء إلا بتلك المشيئة، وخلقه- سبحانه- الأشياء بمشيئته إنما يكون وفقاً لما علمه منها بعلمه الأزلي، ولما كتبه وقدره في اللوح المحفوظ، وللعباد قدرة وإرادة تقع بها أفعالهم، وهم الفاعلون حقيقة لهذه الأفعال بمحض اختيارهم، وهم لهذا يستحقون عليها الجزاء إما بالمدح والمثوبة، وإما بالذم والعقوبة، ونسبة هذه الأفعال إلى العباد فعلاً لا ينافي نسبتها إلى الله إيجاداً وخلقاً؛ لأنه هو الخالق لجميع الأسباب التي وقعت بها[5].

---

[1] سورة القصص، آية: ٦٨.

[2] سورة المائدة، آية: ٦٤.

[3] سورة المائدة، آية: ١٤.

[4] شفاء العليل، للإمام ابن القيم، ص٥٨.

[5] شرح العقيدة الواسطية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، للعلامة/ محمد خليل هراس، راجعه الأستاذ/ عبد الرزاق عفيفي، وعلق عليه الشيخ/ إسماعيل الأنصاري، دار الثقافة، مكة المكرمة، ط٢، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، عدد الأجزاء (١)، ص ١٠٢ (بتصرف يسير).

فالله – عز وجل – هدى المؤمنين لما اختلفت فيه الطوائف الأخرى من الحق بإذنه، فكل دليل صحيح تقيمه الطائفة الجبرية فإنما يدل على أن الله خالق كل شيء، وأنه على كل شيء قدير، وأن أفعال العباد من جملة مخلوقاته، وأنه ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا يدل على أن العبد ليس بفاعلٍ في الحقيقة ولا مريد ولا مختار، وأن حركاته الاختيارية بمنزلة حركة المرتعش وهبوب الرياح وحركات الأشجار، وكل دليل صحيح تقيمه الطائفة القدرية، فإنما يدل على أن العبد فاعل لفعله حقيقةً، وأنه مريدٌ له مختار له حقيقة، وأن إضافته ونسبته إليه إضافة حق، ولا يدل على أنه غير مقدورٍ لله تعالى، وأنه واقعٌ بغير مشيئته وقدرته، فإذا ضممنا الحق الذي عند الطائفتين دلَّ على ما دلَّ عليه القرآن، وسائر كتب الله المنزلة من عموم قدرة الله، ومشيئته لجميع ما في الكون من الأعيان والأفعال، وأن العباد فاعلون لأفعالهم حقيقةً، وأنهم يستوجبون عليها المدح والذم، فأدلة الحق لا تتعارض، والحق يصدق بعضه بعضاً، ويُستفاد من دليل كل فريق بطلان قول الآخرين[1].

والفهم الخاطئ للقضاء والقدر يؤثر سلباً في سلوكيات أفراد الأمة الإسلامية تجاه الأحداث والوقائع المقدرة عليهم، فإذا فُهم القضاء والقدر بوجه غير صحيح؛ فإنه يسبِّب مشكلات في واقع الأمة، ويؤدي إلى انحرافات في سلوك أفرادها، فعندما يعتقدون بالجبر تتعطل الشرائع، وتحصل التواكل والكسل، وترك العمل، وعندما يعتقدون بأنهم خالقون لأفعالهم، فهم يشركون مع الله غيره، فلا يتحقق التوحيد، والإخلاص، والاستعانة بالله وحده، فيسيرون في هذه الدنيا على غير هدى ونور من الله.

أما إذا فهم القضاء والقدر بوجه صحيح فإنه يُحفز المؤمنين على فعل الخيرات، كالتعاون على البر والتقوى، والتشاور في الأمور، والولاء للمؤمنين وحبهم، والبراء من الكافرين وبغضهم.

ويحفزهم على ترك المنكرات، والابتعاد عن جميع العقبات والمنغصات التي تحول دون وحدتهم، خوفاً من الله وابتغاء مرضاته، فلا يتجبرون ولا يطغون ولا يتحاسدون ولا يتباغضون؛ لأنهم يعلمون بأن كل ما لديهم من النعم والعطايا التي فضل الله بها بعضهم على بعض إنما هي بقضاء الله وقدره الذي قدره عليهم قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، فعن عبد الله ابن عمرو بن العاص – رضي الله عنه – قال: سمعت الرسول – صلى الله عليه وسلم – يقول: ((كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة))، قال: ((وعرشه على الماء))[2].

---

[1] شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، طبع وزارة الشؤون الإسلامية، تحقيق/أحمد شاكر، ص ٤٣٩-٤٤٠ (بتصرف يسير).

[2] رواه مسلم في صحيحه، في كتاب القدر، باب حجاج آدم موسى – عليهما الصلاة والسلام –، ص ١١٢٦، رقم

فالإيمان بالمكتوب يجعلهم يقنعون بما آتاهم الله، ويرضون بقسمته دون اعتراض، يسألون الله من فضله بقلوب مذعنة ومخلصة له.

وقد حرص النبيُّ- صلى الله عليه وسلم- على توجيه أمته إلى الإيمان بقضاء الله وقدره، والتوكل عليه ودعائه، والاستعانة به وحده سبحانه، فعن ابن عباس- رضي الله عنه- قال: كنت خلف النبي- صلى الله عليه وسلم- يوماً، فقال: ((يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت، فاسأل الله، وإذا استعنت، فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيءٍ، لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبهُ الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيءٍ، لم يضروك إلا بشيءٍ قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفت الصحف))[1].

فالأمر كله بيد الله، ولا أحد من الناس يملك الضر والنفع إلا بإذنه؛ لقوله -تعالى-: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[2].

والناس في دول العالم المتقدم رغم رفاهيتهم وحضارتهم إلا أنهم يعانون من الصراعات، والمنافسات، والتكتلات، والانتحارات، ويمرون بحالات من الاكتئاب، والقلق، والتوتر الذي يدل على شقائهم، وخوفهم على أنفسهم، وأموالهم، وممتلكاتهم، ومستقبلهم، فيلهثون وراء مغريات الدنيا الزائفة، ويحرصون على جمع المادة؛ لأن قلوبهم خاوية من الإيمان بالقضاء والقدر؛ لذلك تضعف أنفسهم، وتنهار أمام الوقائع والأحداث التي تعصف بهم.

أما المؤمنون بالقضاء والقدر يتوكلون على الله ولا يخافون غيره، لعلمهم بأن الآجال مقدرة والأرزاق مكتوبة، فعن علي- رضي الله عنه- قال: كان رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ذات يوم جالساً، وفي يده عودٌ ينكتُ به، فرفع رأسهُ، فقال: ((ما منكم من نفس إلا وقد عُلم منزلها من الجنة والنار))، قالوا: يا رسول الله، فلمَ نعملُ؟ أفلا نتكلُ؟ قال: ((لا، اعملُوا، فكلٌ

الحديث (٢٦٥٣).

[1] رواه الترمذي في جامعه، في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، (٨١/٤)، رقم الحديث (٢٥١٦)، وقال: (حديثٌ حسنٌ صحيحٌ) واللفظ له، ورواه الإمام أحمد في مسنده، (٢٩٣/١)، رقم الحديث (٢٦٦٩)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير (١٣١٧/٢، ١٣١٨)، رقم الحديث (٧٩٥٧).

[2] سورة يونس، آية: ١٠٧.

ميسرٌ لما خُلق له))، ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾[1]))[2].

فعندما تموج بالمؤمنين الفتن والمصائب، يواجهونها بالصبر والتحمل، ويلجأون إلى خالقهم بقلوب ثابتة قوية مسلمة لقضاء الله وقدره؛ لقول النبي- صلى الله عليه وسلم-: ((المؤمن القوي خير، وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خيرٌ، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجز، وإن أصابك شيءٌ فلا تقل: لو أني فعلت كذا لكان كذا وكذا، ولكن قل: قدرُ الله، وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان))[3].

فالإيمان بقضاء الله وقدره يحفزهم للعمل الصالح، والبذل في أوجه الخير بكل ثبات وشجاعة وإقدام.

فإذا بذلوا الأسباب الصحيحة، واعتمدوا على الله، وتوكلوا عليه، فوقع عكس المطلوب، لا يتسلل إلى قلوبهم اليأس والقنوط، إنما يقولون: (قدرُ الله، وما شاء فعل)، وبالتالي إن كان التوفيق والنجاح حليفهم علموا أنه من الله فلا يفخرون، ولا يبطرون، ولا يحتقرون الآخرين؛ بل يتواضعون لله، ويشكرونه على نعمه.

وإن كان الفشل نصيبهم لا يجزعون، ولا يحزنون على ما فاتهم؛ لقوله- تعالى-: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾[4].

فالمؤمنون بالقضاء والقدر إذا أصابتهم مصيبة لا يتسخطون، ولا يتضجرون، بل يحسنون الظن بالله، يرددون في سكينة واطمئنان قول الله- عز وجل-: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[5]، فقد تكون خيراً لهم؛ لقوله- تعالى-: ﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا

---

[1] سورة الليل، آية: ٥-١٠.

[2] رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الأدب، باب: الرجل ينكتُ الشيء بيده في الأرض، (٨/٨٧/٨٨٨٨)، رقم الحديث (٦٢٩٩)؛ ورواه مسلم في صحيحه، في كتاب القدر، باب: كيفية خلق الآدمي في بطن أمه، وكتابة رزقه، وأجله، وعمله، وشقاوته، وسعادته، ص ١١٢٤، رقم الحديث (٢٦٤٧)، واللفظ له.

[3] رواه مسلم في صحيحه، في كتاب القدر، باب: في الأمر بالقوة، وترك العجز، والاستعانة بالله، وتفويض المقادير لله، ص ١١٣٠، رقم الحديث (٢٦٦٤).

[4] سورة الحديد، آية: ٢٢-٢٣.

[5] سورة البقرة، آية: ١٥٦.

﴿وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[1]

أو قد تكون نتيجة لما كسبت أيديهم من المعاصي والذنوب، فيبتعدون عنها خوفاً من عقاب الله حيث قال- تعالى-: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[2]

فالإيمان الجازم بقضاء الله وقدره يعينهم على تغيير ما بأنفسهم حتى يغير الله حالهم، فقد قال- تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ﴾[3]

فالله إن أراد بهم العذاب لا يستطيع أحد أن يمنعه عنهم، وإن أراد بهم الخير لا يستطيع أحد أن يرده عنهم.

وهكذا فإن لكل ركن من أركان الإيمان الستة أثراً في واقع الأمة الإسلامية إن آمنت به، وعملت بأحكامه. أسأل الله أن يملأ قلوبنا إيماناً وتصديقاً، ويكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان.

---

[1] سورة البقرة، آية: ٢١٦.

[2] سورة الروم، آية: ٤١.

[3] سورة الرعد، آية: ١١.

الباب الثالث

(الإمامةُ العُظْمَى وأثرُهَا في وحدةِ الأُمَّة)

تمهيد: تعريفُ الإمامةِ لُغةً وشرعاً، وبيانُ صِلتِها بالعَقيدةِ.

الفصل الأول: أثر وجوب نصب الإمام للمسلمين في وحدةِ الأُمَّة.

الفصل الثاني: أثر النهي عن تعدُّدِ الأئِمَّةِ في وحدةِ الأُمَّة.

الفصل الثالث: أثرُ السَّمعِ والطَّاعةِ للأئمَّةِ وإن جَارُوا في وحدةِ الأُمَّة.

تمهيد

تعريف الإمامة في اللغة: التقدم، تقول: أمَّ القوم: تقدَّمهم، "والإمام: ما ائتم به من رئيس أو غيره"[1]، ومنه قول الله لنبيه إبراهيم- عليه الصلاة السلام-: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾[2].

وفي الاصطلاح: عرفها العلماء بعدة تعريفات مختلفة في الألفاظ، متقاربة في المعاني[3]، والتعريفُ الجامع لها، تعريف العلامة ابن خلدون حيثُ قال: "هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها، إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة، فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به"[4].

فالإمامة هي الخلافة، ويطلق عليها (الإمامة الكبرى)؛ لتمييزها عن إمامة الصلاة التي أطلقت عليها هي الأخرى (الإمامة الصغرى)؛ لتمييزها عن الخلافة.

صلة الإمامة العُظْمَى بالعقيدة الإسلامية:

لقد أفردتُ باباً خاصاً للإمامة العُظْمَى في البحث؛ لأن من أهم مقاصدها المحافظة على وحدة الأمة الإسلامية، فالإمامة تعتبر التجسيد العملي للوحدة، بالإضافة لصلة الإمامة القوية بالعقيدة؛ فالإمام بمثابة الحارس على العقيدة، فلا قيام للدين والدنيا على أكمل وجه في وسط الأمة الإسلامية الواحدة إلا بتنصيب الإمام العادل الذي يجمع كلمتهم على التوحيد، ويطبق شرع الله فيهم.

وقد حدد الدين الإسلامي العلاقة القائمة بين الإمام ورعيته، ووضح الحقوق الواجبة عليهما، فعلى الأمة الإسلامية تنصيب الإمام، ومبايعته، وطاعته في غير معصية الله، وعلى الإمام حمايتهم وحراسة عقيدتهم من الضعف، والتيارات المضادة، والشبهات الطارئة، وعليه كذلك سياستهم بتطبيق الشريعة بكل ما فيها من أحكام ومناهج؛ لتحقيق وحدتهم في الواقع الملموس، وتصحيح مسارهم بنشر الأمن، وتعمير الأرض.

---

[1] القاموس المحيط، لمجد الدين، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، دار الجيل، بيروت- لبنان، ط: بدون، سنة: بدون، (٤/٧٨).

[2] سورة البقرة، آية: ١٢٤.

[3] انظر: الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة، للدكتور/ عبد الله عمر سليمان الدميجي، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٨هـ، عدد الأجزاء (١)، ص ٢٨، ٢٩، ٣٠.

[4] المقدمة، للعلامة/عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، دار الباز، مكة، ط٤، ١٣٩٨هـ، عدد الأجزاء (١)، ص ١٩٠.

فالأمة لا تتم مصالحها إلا بالاجتماع الذي يتم فيه التعاون على جلب المنافع، ودفع المضار؛ فالإنسان مدني بطبعه، ويحتاج للناس، والناس يحتاجون إليه، فإذا تحقق الاجتماع لابد لهم من إمام مطاع يأمرهم بالمصالح، وينهاهم عن المفاسد، لأن سائر ما أوجبه الله من الحكم بما أنزل، وإقامة العدل، ودفع الظلم، وإقامة الحج، والجمع، والأعياد، والجهاد في سبيل الله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ونصر المظلوم، وإقامة الحدود، لا يتم إلا بتوفيق الله وإعانته، ثم بجهود الإمام الذي اختير لقيادة الأمة؛ ولهذا أمر النبي- صلى الله عليه وسلم- أمته بتولية ولاة أمور عليهم، وطاعتهم في طاعة الله، وأمر في المقابل ولاة الأمور أن يردوا الأمانات إلى أهلها، وإذا حكموا بين الناس أن يحكموا بالعدل[1].

كما أن من الخلافات التي وقعت بين المسلمين بعد وفاة النبي- صلى الله عليه وسلم- هو الخلاف في مسألة الإمامة العُظْمَى، فالناس افترقوا إلى أحزاب بسبب النزاع فيها، فالخوارج خرجوا على علي- رضي الله عنه- وكفروه، والذين تشيعوا لعلي- رضي الله عنه- جعلوا الإمامة ركناً وأصلاً من أصول الدين !

وجعل الإمامة ركناً من أركان الإيمان لا يصح بدلالة الكتاب والسنة؛ فعندما وصف الله المؤمنين لم يذكر الإمامة، ولم يجعلها ركناً من أركان الإيمان في قوله- تعالى-: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾[2]، ولم يعدها الله من ضمن أعمال المؤمنين في قوله: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[3].

وعندما أتى جبريل- عليه السلام- إلى الرسول- صلى الله عليه وسلم- في صورة

---

[1] انظر: السياسة الشرعية، لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط: بدون، ١٤١٨هـ، عدد الأجزاء (١)، ص ٤١٢٩، ومجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ج٢٨، ص ٦٤،٦٣.

[2] سورة البقرة، آية: ٢٨٥.

[3] سورة البقرة، آية: ١٧٧.

إعرابي[1]، وسأله عن أمور الدين من الإسلام، والإيمان، والإحسان، بين له- صلى الله عليه وسلم- أركان الإيمان، والإسلام، والإحسان دون أن يذكر الإمامة !

فالإمامة لا تعد ركناً من أركان الإيمان، أو الإسلام، أو الإحسان، لكنها تؤثر في وحدة المسلمين؛ لذلك ألحقت بباب الإمامة العُظْمَى بعد ذكر أثر أركان الإيمان الستة في وحدة الأمة تنبيهاً على أن الإمامة ليست أصلاً من أصول الدين بل هي فرع من فروعه المهمة، وقد وضح ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله- فقال:" تكون من بعض فروع الدين، لا تكون من أركان الإيمان، فإن ركن الإيمان مالا يحصل الإيمان إلا به كالشهادتين، فلا يكون الرجل مؤمناً حتى يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فلو كانت الإمامة ركناً في الإيمان، لا يتم إيمان أحد إلا به، لوجب أن يبين ذلك الرسول- صلى الله عليه وسلم- بياناً عاماً قاطعاً للعذر، كما بين الشهادتين، والإيمان بالملائكة، والكتب، والرسل، واليوم الآخر، فكيف ونحن نعلم بالاضطرار من دينه أن الناس الذين دخلوا في دينه أفواجاً لم يشترط على أحد منهم في الإيمان، الإيمان بالإمامة لا مطلقاً ولا مقيداً"[2].

وابتدع الشيعة القول بعصمة الأئمة- الإثني عشر- من الخطأ والنسيان، والذنوب الكبائر منها والصغائر. وهؤلاء الأئمة هم: علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- والحسن بن علي، ثم الحسين بن علي، ثم علي بن الحسين زين العابدين، ثم محمد بن علي الباقر، ثم جعفر بن محمد الصادق، ثم موسى بن جعفر الكاظم، ثم علي بن موسى الرضا، ثم محمد بن علي الجواد، ثم علي بن محمد الهادي، ثم الحسن بن علي العسكري، والثاني عشر: محمد بن الحسن المهدي الغائب، ويزعمون أن له غيبة صغرى وكبرى، وهذه الغيبة تتناقض مع مقاصد الإمامة التي تحفظ بها الدين، وتتحقق بها وحدة، ومصالح المسلمين، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-: " أن النبي- صلى الله عليه وسلم- أمر بطاعة الأئمة الموجودين المعلومين، الذين لهم سلطان يقدرون به على سياسة الناس، لا بطاعة معدوم ولا مجهول، ولا من ليس له سلطان، ولا قدرة على شيء أصلاً، كما أمر النبي- صلى الله عليه وسلم- بالاجتماع والائتلاف، ونهى عن الفرقة والاختلاف، ولم يأمر بطاعة الأئمة مطلقاً، بل أمر بطاعتهم في طاعة الله دون معصيته، وهذا يبين أن الأئمة الذين أمر بطاعتهم في طاعة الله ليسوا معصومين"[3].

وابتدعوا بأن الإمامة تكون بالنص من الله- عز وجل- في نصب الإمام، أو من الرسول-

---

[1] سبق ذكره وتخريجه في ص (٦٨) من البحث.

[2] منهاج السنة النبوية، لشيخ الإسلام أبي العباس، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق الدكتور/محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، ط١، ١٤٠٦هـ- عدد الأجزاء (٨)، ج١، ص ١٠٩، ١١٠.

[3] المصدر السابق، ج١، ص١١٥، ١١٦.

صلى الله عليه وسلم- في نصب الإمام بعده، أو من الإمام الذي نُصِب بنص الإمام الذي قبلـــه، فله الحق في تعيين من يأتي بعده، وليس للناس حق في التعيين، أو الانتخاب، وهذا مخالف لما أجمع عليه المسلمون، كما سيأتي بيانه- بإذن الله- في الفصل الأول.

الفصل الأول

(أثر وجوب نصب الإمام للمسلمين في وحدة الأمة)

إن نصب الإمام للأمة الإسلامية له دور كبير في وحدتها، وجعلها صفاً واحداً أمام أعدائها، ولا يتصور أبداً وجود أمة بدون إمام يجمع شتاتهم، ويسوسهم في أمر دينهم ودنياهم، فكثير من الأحكام الشرعية التي يتم بها حفظ الدين، والنفس، والعرض، والمال، والعقل، كإقامة الحدود، والقصاص، والجهاد في سبيل الله لابد لها من إمام يكون له حق الطاعة، والسلطة لكي ينفذها على أكمل وجه؛ فآحاد الأمة لا يستطيعون تنفيذها، ولا القيام بها.

والعلماء قاطبة أجمعوا على أن الإمامة العُظْمَى واجبة، خلافاً لبعض الخوارج، والمعتزلة كما سنرى- بإذن الله- من خلال النصوص التالية:

قال الإمام ابن حزم- رحمه الله-: "اتفق جميع أهل السنة، وجميع المرجئة، وجميع الشيعة، وجميع الخوارج على وجوب الإمامة، وأن الأمة واجب عليها الانقياد لإمام عادل يقيم فيهم أحكام الله، ويسوسهم بأحكام الشريعة التي أتى بها رسول الله- صلى الله عليه وسلم- حاشا النجدات من الخوارج، فإنهم قالوا: لا يلزم الناس فرض الإمامة، وإنما عليهم أن يتعاطوا الحق بينهم، وهذه فرقة ما نرى بقي منهم أحد، وهم المنسوبون إلى نجدة بن عمر الحنفي، القائم باليمامة"[1].

وقال القرطبي- رحمه الله- في قوله- تعالى-: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[2]: "هذه الآية أصل في نصب إمام وخليفة يُسمع له ويطاع، لتجتمع به الكلمة، وتنفذ به أحكام الخليفة، ولا خلاف في وجوب ذلك بين الأمة، ولا بين الأئمة، إلا ما روي عن الأصم[3]، حيث كان عن الشريعة أصمَّ، وكذلك كل من قال بقوله، واتبعه على رأيه ومذهبه، قال: إنها غير واجبة في الدين، بل يسوغ ذلك، وأن الأمة متى أقاموا حجهم وجهادهم، وتناصفوا فيما بينهم، وبذلوا الحق من أنفسهم، وقسموا الغنائم، والفيء، والصدقات على أهلها، وأقاموا

---

[1] الفصل في الملل والأهواء والنحل، لأبي محمد، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: بدون، ت: بدون، عدد الأجزاء (٥)، ج٤، ص ٧٢.

[2] سورة البقرة، آية: ٣٠.

[3] هو عبد الرحمن بن كيسان، أبو بكر الأصم المعتزلي، صاحب المقالات في الأصول، ذكره عبد الجبار المعتزلي في طبقاتهم، ومن تلامذته إبراهيم بن إسماعيل بن عُلية. انظر: لسان الميزان، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، تحقيق/دائرة المعرف النظامية- الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت، ط٣، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، عدد الأجزاء (٧)، ج٣، ص ٤٢٧.

الحدود على من وجبت عليه أجزأهم ذلك، ولا يجب عليهم أن ينصبوا إماماً يتولّى ذلك. ودليلُنا قولُ الله- عز وجل-: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[1]، وقوله: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾[2]، وقوله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾[3] أي يجعل منهم خلفاء، إلى غير ذلك من الآي[4].

وقال ابن كثير- رحمه الله- في تفسير الآية السابقة الذكر:" وقد استدل القرطبي، وغيره بهذه الآية على وجوب نصب الخليفة، ليفصل بين الناس فيما اختلفوا فيه، ويقطع تنازعهم، وينتصر المظلومهم من ظالمهم، ويقيم الحدود، ويزجر عن تعاطي الفواحش، إلى غير ذلك من الأمور المهمة التي لا يمكن إقامتها إلا بالإمام، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب"[5].

فلا يتصور أبداً وجود جماعة بدون إمام؛ لأنه هو المسئول عنهم، وبه تحفظ وحدتهم، فإن عُدم الإمام، عُدمت الجماعة، فقد سمع أبو إدريس الخولانيُّ حذيفة بن اليمان- رضي الله عنه- يقول: ((كان الناسُ يسألون رسول الله- صلى الله عليه وسلم- عن الخير، وكنتُ أسألهُ عن الشرِّ مخافةَ أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشرّ، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: ((نعم)) قلت: وهل بعد ذلك الشرِّ من خير؟ قال: ((نعم، وفيه دخن[6])) قلت: وما دخنهُ، قال: ((قومٌ يهتدون بغير هديي، تعرفُ منهم وتنكرُ))، قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: ((نعم، دعاة إلى أبواب جهنم، من أجابهم إليها، قذفوه فيها)) قلت: يا رسول الله، صفهم لنا، فقال: ((هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا)) قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: ((تلزمُ جماعةَ المسلمينَ وإمامهُم)) قلت: فإن لم يكن لهم جماعةٌ، ولا إمامٌ؟ قال: ((فاعتزل تلك الفرق كلّها، ولو أن تعَضَّ بأصلِ شجرةٍ حتّى يُدركَكَ الموتُ، وأنت على ذلك))[7].

---

[1] سورة البقرة، آية: ٣٠.

[2] سورة ص، آية: ٢٦.

[3] سورة النور، آية: ٥٥.

[4] الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج١، ص ٢٠٥.

[5] تفسير القرآن العظيم، لابن كثير الدمشقي، ج١، ص ١١٠.

[6] أي الحقد، وقيل الدغل، وقيل فساد في القلب، ومعنى قلاقة مضطرب يشير إلى أن الخير الذي يجيء بعد الشر لا يكون خيراً خالصاً بل فيه كدره وقيل المراد بالدخن: الدخان، ويشير بذلك إلى كدر الدغل، وقيل الدخن كل أمر مكروه. انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، ج١٣، ص٣٦.

[7] رواه البخاري في صحيحه، في كتاب المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام ، (٤٨٤٧/٥)، رقم الحديث (١١٠) واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه، في كتاب الإمارة، باب: وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن-

وقد أمر النبي- صلى الله عليه و سلم- بالتأمير في الاجتماع القليل العارض، فقال: ((إذا خرج ثلاثةٌ في سفر فليؤمروا أحدهُم))[1].

فأوجب- صلى الله عليه و سلم- تأمير الواحد في الاجتماع القليل العارض في السفر تنبيهاً على وجوب التأمير في سائر أنواع الاجتماع؛ لأن التأمير يجمع كلمتهم ويحميهم- بإذن الله- من الخلاف والشقاق والاستبداد بالرأي، فهذه الأمور تحدث في الاجتماع القليل العارض، فكيف باجتماع الأمة[2].

وهذا المعنى وضحه العلامة الشوكاني- رحمه الله- بقوله: "يشرع لكل عدد بلغ ثلاثة فصاعداً أن يؤمروا عليهم أحدهم؛ لأن في ذلك السلامة من الخلاف الذي يؤدي إلى التلاف، فمع عدم التأمير يستبد كل واحد برأيه، ويفعل ما يطابق هواه، فيهلكون ومع التأمير يقل الاختلاف، وتجتمع الكلمة، وإذا شرع هذا لثلاثة يكونون في فلاة من الأرض، أو يسافرون، فشرعيته لعدد أكثر يسكنون القرى والأمصار، ويحتاجون لدفع التظالم، وفصل التخاصم أولى وأحرى"[3].

وقد ذكر البغدادي- رحمه الله- في بيان الأصول التي اجتمع عليها أهل السنة والجماعة: "إن الإمامة فرض واجب على الأمة؛ لأجل إقامة إمام، ينصب لهم القُضاة، والأمناء، ويضبط ثغورهم، ويُجْري خيولهم، ويقسم الفيء بينهم، وينتصف لمظلومهم من ظالمهم"[4].

وعندما اشتد مرض النبي- صلى الله عليه وسلم- الأخير، تبادر إلى أذهان بعض الصحابة- رضي الله عنهم- مسألة من يخلف النبي- صلى الله عليه وسلم- بعد وفاته، فيتولى إمامتهم، فقد ورد أن عليَّ بن أبي طالب- رضي الله عنه- " خرج من عند رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في وجعه الذي تُوفي فيه، فقال الناس: يا أبا حسن، كيف أصبح رسول الله- صلى الله عليه وسلم-؟ قال: أصبح بحمد الله بارئاً، فأخذ بيده عباسُ بن عبد المطلب، فقال له: أنت والله بعد ثلاث عبدُ العصا، وإني والله لأرى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- سوف يتوفى من وجعه هذا إني لأعرفُ وجوه بني عبد المطلب عند الموت، اذهب بنا إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فلنسأله فيمن هذا الأمرُ؟ إن كان فينا علمنا ذلك، وإن كان في غيرنا علمناه فأوصى بنا،

ص: ٨٣٣، ٨٣٤، رقم الحديث (١٨٤٧).

[1] رواه أبو داود في سننه، كتاب الجهاد، باب: في القوم يسافرون يؤمرون أحدهم، (٣/٣٦)، رقم الحديث (٢٦٠٨)، وقال الشيخ الألباني: (حسن صحيح)، في صحيح أبي داود، (٢/٤٩٤)، رقم الحديث (٢٢٧٢).

[2] انظر: مجموع الفتاوى، ج٢٨، ص ٣٩٠.

[3] نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني، إدارة الطباعة المنيرية، ط: بدون: ت: بدون، عدد الأجزاء (٩)، ج٩، ص ١٢٨

[4] الفرق بين الفرق، للبغدادي، ص ٣٥٩.

فقال علي: إنا والله لئن سألناها رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فمنعناها لا يُعطيناها الناسُ بعده، وإني والله لا أسألها رسول الله- صلى الله عليه وسلم-"[1].

فلا خلاف بين الصحابة على وجوب تنصيب الإمام، إذ لا يستقيم أمر الأمة بدونه، والخلاف الذي وقع بينهم بعد وفاة النبي- صلى الله عليه وسلم- كان بشأن من الذي يخلفه منهم.

فعندما توفي النبي- صلى الله عليه وسلم- اشتغل أصحابه بتنصيب الإمام عن دفنه- صلى الله عليه وسلم- خوفاً من وقوع الفتن والخلافات، فنصبوا أبا بكر- رضي الله عنه- وبايعوه، وسلموا الأمر إليه، وسار الخلفاء الراشدون من بعده على نفس الطريقة من الاهتمام بتنصيب الإمام، وعدم ترك الناس هملاً في فوضى ومنازعات، فكان هذا منهم إجماعاً على وجوب نصب الإمام.

فالإمامة من أهم الواجبات، وحكمها فرض كفاية إذا قام بها من هو أهلٌ لها سقط الإثم عن الباقين، وهي في أعناق عقلاء الأمة، وعلمائها، وفضلائها من أهل الحل والعقد الذين توافرت فيهم العدالة، والخبرة، والحكمة، وسداد الرأي، فإنه يجب عليهم أن يختاروا من بينهم أهلاً للإمامة، فإن أول من يأثم بتأخير تولية الإمام وتنصيبه فريقان من الناس، الفريق الأول: أهل الاختيار حتى يختاروا إماماً للأمة، والثاني: أهل الإمامة حتى ينتصب أحدهم للإمامة[2].

وتنعقد الإمامة بأحد الطرق التي اتفق العلماء على شرعيتها، وهي:

*الاختيار: اختيار أهل الحل والعقد.

*العهد: ويكون بعهد الإمام الذي قبله واستخلافه[3].

ويأخذ حكم الإمام أيضاً الحاكم المتغلب بالسيف، والقهر، والغلبة، وتصح خلافته عند أهل السنة والجماعة؛ لحقن دماء المسلمين، وإنقاذ الأمة من الفساد والفوضى؛ فالضرورات تبيح المحظورات.

فتجب مبايعته ونصرته وطاعته إن كان صالحاً للإمامة قائماً بحقوقها، وتحرم معصيته إلا في معصية الخالق، يقولُ شيخُ الإسلامِ ابن تيمية- رحمه الله-: "والقدرةُ على سياسةِ الناسِ إنما

---

[1] رواه البخاري في صحيحه، في كتاب: المغازي، باب: مرض النبي- صلى الله عليه وسلم- ووفاته، (٦/٣٣-٣٤)، برقم (٤٣٤).

[2] انظر: الأحكام السلطانية والولايات الدينية، لأبي الحسن، علي بن محمد بن حبيب الماوردي، تحقيق الدكتور/أحمد مبارك البغدادي، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، ط١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، عدد الأجزاء (١)، ص٤.

[3] انظر: المصدر السابق، للماوردي، ص٦.

بطاعتهم له، وإما بقهره لهم، فمتى صار قادراً على سياستهم بطاعتهم أو بقهره، فهو ذو سلطان مطاع إذا أمر بطاعة الله"[1].

وقد ذكر الحافظ ابن حجر- رحمه الله- في فتح الباري إجماع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب بقوله: "قد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب، والجهاد معه، وأن طاعته خير من الخروج عليه، لما في ذلك من حقن الدماء، وتسكين الدهماء"[2][3].

وأما إن كان الحاكم المتغلب فاسقاً، فإنه يجب على الأمة نصيحته، والصبر عليه، واحتساب الأجر عند الله، وعدم طاعته، ومعاونته على الفسق والمعاصي، فإن ظهر منه الكفر البواح[4] يعزل؛ لأن مقاصد الإمامة تزول بذلك، فالإمام الكافر لا يحرس الدين، ولا يجمع كلمة المسلمين على التوحيد، ولا يسوس مصالح المسلمين بالشريعة التي شرعها الله، فتتعطل بذلك أحكام الدين، فليس الهدف هو جمع الأمة فقط، بل الهدف جمعهم على الحق، وقد اشترط النبي- صلى الله عليه وسلم- في مبايعة الإمام عدم الكفر، فقد قال عبادة بن الصامت- رضي الله عنه-: ((دعانا النبي- صلى الله عليه وسلم- فبايعناه، فقال فيما أخذ علينا: أن بايعنا على السمع والطاعة، في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفراً بواحاً، عندكم من الله فيه برهان))[5].

وأمر في حديث آخر بعدم الخروج عليهم، وقتالهم ما صلوا؛ لأن الصلاة دليل على إسلامهم، فقد قال- صلى الله عليه وسلم-: ((إنه يستعمل عليكم أمراء، فتعرفون وتنكرون، فمن كره فقد برئ، ومن أنكر فقد سلم، ولكن من رضي وتابع)) قالوا: يا رسول الله، ألا نقاتلهم ؟ قال: ((لا، ما صلوا))[6].

فهذا مما يدل على وجوب كون الحاكم المتغلب الذي يتولى أمر الأمة مسلماً مصلياً، فإن ترك الصلاة تنزع اليد من طاعته وينابذ بالسيف.

---

[1] منهاج السنة النبوية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ج٤، ص ٥٢٨، ٥٢٩.

[2] الجماعة من الناس، انظر: لسان العرب، لابن منظور، ج١٢، ص٢٠٩.

[3] فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، ج١٣، ص٧.

[4] أي جهاراً من باح بالشيء يبوح به إذا أعلنه. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ج٦، ص ٤٢١.

[5] رواه البخاري في صحيحه في كتاب الفتن، باب: قول النبي-صلى الله عليه وسلم-: ((سترون بعدي أموراً تنكرونها))، (٩/٨٥)، رقم الحديث (٧) واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه، في كتاب الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية، ص ٨٣١، رقم الحديث (١٧٠٩).

[6] رواه مسلم في صحيحه، في كتاب الإمارة، باب: وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع، وترك قتالهم ما صلوا، ص ٨٣٦، رقم الحديث (١٨٥٤).

وتسقط في حق الحاكم المتغلب بعض الشروط[1] التي اشترطها العلماء في الإمام الذي يتم تنصيبه من قبل أهل الحل والعقد كالعلم، والعدالة، والحرية، وكونه قرشياً، فقد ورد عن النبي- صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ((اسمعوا وأطيعوا، وإن استُعمل عليكم عبدٌ حبشيٌّ كأن رأسه زبيبة[2]))[3].

إلا شرطاً واحداً وهو: (الإسلام) فإنه لا يسقط أبداً؛ لقوله- تعالى-: ﴿وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾[4].

وقد أخبرنا النبي- صلى الله عليه وسلم- بأحوال الحكم والولاية بعده: فمنه ما يكون على منهاج النبوة، ومنه ما يكون ملكاً عضوضاً[5]، ومنه ما يكون جبرياً، فقال: ((تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها ثم تكون ملكاً عاضّاً، فيكون ما شاء الله أن يكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ثم تكون ملكاً جبرية، فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ثمّ سكت))[6].

وحدّد النبيُّ- صلى الله عليه وسلم- مدة الخلافة التي على منهاج النبوة بثلاثين عاماً في قوله: ((خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم يؤتي الله الملك- أو ملكه- من يشاء))[7].

---

[1] اشترط العلماء شروطاً لمن يتولى الإمامة العظمى مثل كون الإمام مسلماً، ذكرياً، عدلاً، عالماً، بالغاً، حراً، ذكراً وغيرها. للاستزادة انظر: الفرق بين الفرق، للبغدادي، ص٣٤٩، ٣٥٠، والفصل في الملل والأهواء والنحل، للإمام ابن حزم، ج٤، ص١٢٨، ١٢٩؛ والمواقف، لعضد الدين، عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، تحقيق الدكتور/ عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٧م، ج٣، ص٥٨٥-٥٨٧.

[2] الزَّبيبُ مصدر الأَزَبِّ وهو كثرة شعر الذراعَيْن والحاجبين والعينين ولا يكادُ يكون الأَزَبُّ إلاَّ كَمُوراءَ لأنه إذا ضربته الريح نفر. انظر: لسان العرب، لابن منظور، ج١، ص ٤٤٤.

[3] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب: السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، (١١٣/٩)، رقم الحديث (٦).

[4] سورة النساء آية: ١٤١.

[5] المعضوض: جمع عضٌّ بالكسر، وهو الخبيث الشرس، والملك المعضوض: هو الذي ينال الرعية منه الظلم والعسف. انظر: لسان العرب، لابن منظور، ج٤، ص ٥٥، و ج٧، ص ١٨٨.

[6] رواه الإمام أحمد في مسنده، (٢٧٣/٤)، رقم الحديث (١٨٤٠٦)، وصححه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف، طبعة جديدة منقحة ومزيدة، (٣٤/١)، رقم الحديث (٥).

[7] رواه أبو داود في سننه، في كتاب السنة، باب: في الخلفاء، (٢١١/٤)، رقم الحديث (٤٦٤٧) واللفظ له، ورواه الترمذي في جامعه، كتاب الفتن، باب: ما جاء في الخلافة، (٣٨/٣)، رقم الحديث (٢٢٢٦)، وقال الشيخ الألباني: (حسن صحيح)، في صحيح أبي داود، (٨٧٩/٣)، رقم الحديث (٣٨٨٤).

فكانت كما أخبر- صلى الله عليه وسلم- خلافة أبي بكر- رضي الله عنه- سنتان، وثلاثة أشهر، وثمانية أيام، وعمر- رضي الله عنه- عشر سنين، وستة أشهر، وأربع ليال، وعثمان- رضي الله عنه- إحدى عشرة سنة، وأحد عشر شهراً، وثلاثة عشر يوماً، وعلي- رضي الله عنه- أربع سنين، وسبعة أشهر إلا يوماً، والحسن- رضي الله عنه- ثمانية أشهر، وعشرة أيام، فأصبحت ثلاثون سنة، ثم سلم الحسن- رضي الله عنه- الأمر إلى معاوية- رضي الله عنه- فكان معاوية أول الملوك[1].

فالدين الإسلامي اهتم بربط الأمة الإسلامية بإمام يتحمل مسؤولية سياستهم، وإدارتهم، وإقامة دولتهم، فالأمم مع تعاقب الأزمان لا تَدَعُ واقعها دونما إمام يرأسها، وقد كان آدم- عليه السلام- أول خليفة مسلم على وجه الأرض، وتتابع بعده الأنبياء والمرسلين- عليهم الصلاة والسلام- على إمامة الأمم، فحكموا بما أنزل الله، وطبقوا شرعه، فقد قال النبي- صلى الله عليه وسلم-: ((كانت بنو إسرائيل تَسُوسُهم الأنبياء، كلما هلك نبيٌّ خَلَفَه نبيٌّ، وإنهُ لا نبيَّ بعدي، وسيكونُ خلفاءُ فيكثرون)) قالوا: فما تأمرنا؟ قال: ((فُوا ببيعة الأول فالأول، أعطوهم حقهم فإن الله سائلهُم عمّا استرعاهُم))[2].

فالرسول- صلى الله عليه وسلم- خاتم الأنبياء والمرسلين أمر ببيعة الخلفاء، وإعطائهم حقهم، فكل فرد مكلف من المسلمين، يجب أن يكون في عنقه بيعة للإمام، فإن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية[3] حيث قال الرسول- صلى الله عليه وسلم-: ((من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعةٌ مات ميتةً جاهلية))[4]؛ لأن الإمام يحقق وحدة الأمة بحفظ الدين، وإقامة أمره بإعلاء كلمة التوحيد في جميع أنحاء المعمورة بالدعوة، والجهاد، والصبر، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وبمحارب الأفكار الهدامة من البدع، والشبهات الباطلة، وبحصن الثغور، وبعد العدة القوية التي ترهب الأعداء بقدر الاستطاعة سواءً كانت حربية، أو اقتصادية، أو صحية، أو غيرها.

ويقيم أمر الدنيا بتنفيذ شرع الله، وتطبيق أحكامه من الحدود، والقصاص على كل من فعل المحرمات، وترك الواجبات من أهل الفساد والفوضى، فيسوس الأمة بشريعة الله، ويجمع كلمتهم

---

[1] رسالة لأهل السنة وحفوقهم لشيخ الإسلام ابن تيمية، تعليق/أبو قرة الظاهري، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م، ص٢٩ (بتصرف يسير).

[2] سبق تخريجه في ص (٩٠) من البحث.

[3] الأمة الربانية الواحدة للدكتور/ عبد الرحمن الميداني، ص ١١٦ (بتصرف يسير).

[4] رواه مسلم في صحيحه، في كتاب الإمارة، باب: وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، وفي كل حال، وتحريم الخروج على الطاعة، ومفارقة الجماعة، ص ٨٣٥، رقم الحديث (١٨٥١).

عليها، ويوحد صفوفهم، ويستشير أهل العلم، والصلاح، والرأي، والخبرة في ما يطرأ عليه من أمور، اقتداءً بالرسول- صلى الله عليه وسلم- الذي كان يستشير أصحابه في كثير من الأمور امتثالاً لأمر الله في قوله- سبحانه-: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[1].

فيتحقق الأمن والاستقرار للأمة بإقامة العدل، وإعطاء الحقوق لأصحابها، وبتنظيم العلاقات بينهم تنظيماً عادلاً، ويمنع الظلم، وإزالته عن المظلوم، ومنع انتهاك حرمات الناس، وحقوقهم المتعلقة بأنفسهم، وأعراضهم، وأموالهم، وبإزالة آثار التعدي الذي يقع عليهم، وإعادة حقوقهم إليهم، ومعاقبة المعتدي عليها بما يستحقه من العقوبة، وبفض الخصومات والمنازعات بينهم، وإعطاء كل ذي حق حقه بواسطة تعيين القضاة الأكفاء، وبالتسوية بين الناس في المعاملة، ومكافأة جهودهم بحسبها، وبإسناد الأعمال والوظائف لمن يستحقونها، وعدم المفاضلة، والتمييز بينهم تبعاً للهوى، والمصلحة الشخصية، وبتطبيق الشريعة الإسلامية على كل أحد لا فرق بين شريف وغيره، ولا بين حاكم ومحكوم، فلا تتدخل مراكز الناس الاجتماعية وأنسابهم في خضوعهم لمقتضى العدل[2].

وخلو الوقت من إمام يُضعف الأمة، ويُقوي الكفر، والفسوق، والعصيان، ويشهد على ذلك الفوضى والخلافات التي تعم البلاد بمجرد موت الإمام، وإن لم يكن الإمام في حياته على درجة عالية من العدالة والصلاح، فإن له دوراً مهماً في بقاء وحدة الأمة الإسلامية، فقد ورد عن علي- رضي الله عنه- أنه قال: "لا يصلح الناس إلا أمير بر أو فاجر، قالوا: يا أمير المؤمنين هذا البر، فكيف بالفاجر؟ قال: أن الفاجر يؤمن الله- عز وجل- به السبل، ويجاهد به العدو، ويجبى به الفيء، وتقام به الحدود، ويحج به البيت، ويعبد الله فيه المسلم آمناً حتى يأتيه أجله"[3].

فوجود الإمام نعمة عظيمة؛ لأنه يحمي الأمة بعد- حماية الله- من كيد الأعداء في الداخل والخارج، فيحفظ البلاد من الزلازل، ويحقن الدماء، وينشر الأمن والطمأنينة، والمحبة والتآلف بين الناس، وبالتالي تُحفظ العقيدة في القلوب، وتقوم الشريعة في الأمة المتآلفة كما أمر الله، فتنتصر على أعدائها، وتُبلغ رسالتها للآخرين.

---

[1] سورة آل عمران، آية: ١٥٩.

[2] الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة، للدكتور/عبد الله الدميجي، ص ١١٣، ١١٤ (بتصرف يسير).

[3] شعب الإيمان، لأبي بكر، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق/محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ- عدد الأجزاء (٧)، ج٦، ص٦٤، رقم الأثر (٧٥٠٨).

الفصل الثاني

(أثر النهي عن تعدد الأئمة في وحدة الأمة)

إن الأصل الوارد عن النبي- صلى الله عليه وسلم- أن يكون للأمة الإسلامية إماماً واحداً تجتمع الأمة تحت لوائه على كلمة التوحيد؛ فقد أمر النبي- صلى الله عليه وسلم- بقتل أحد الخليفتين إذا بويع لهما في وقت واحد بقوله: ((إذا بويع لخليفتين، فاقتلوا الآخر منهما))[1].

فكان هذا الأمر منه- صلى الله عليه وسلم-؛ لضبط شؤون الأمة، وتأكيداً على مبدأ الوحدة، ودفعاً للشقاق والفتن والحروب التي تحدث في البلاد من جراء وجود خليفتين في بلد واحد، فالأحكام ستتناقض، ويستلزم من تناقضها تفرق الناس واختلافهم.

كما أن الواجب إذا جاء من ينازع الإمام بعد مبايعته، أن يضرب عنقه؛ لأمر النبي- صلى الله عليه وسلم- بذلك في قوله: ((من بايع إماماً فأعطاهُ صفقةَ يده، وثمرة قلبه، فليطعهُ إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعهُ، فاضربوا عنق الآخر))[2].

فكل من أراد أن يفرق أمر الأمة الإسلامية ويشق عصا الطاعة يُقتل كائناً من كان؛ لقول النبيِّ- صلى الله عليه وسلم-: ((إنه ستكون هنات وهنات، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة، وهي جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان))[3]، ولقوله- صلى الله عليه وسلم- في حديث آخر: ((من أتاكم، وأمركم جميعٌ على رجلٍ واحد، يريد أن يشقَّ عصاكم، أو يفرِّق جماعتكم، فاقتلوهُ))[4].

وإن كنا في هذا العصر ننشد الأصل وهو وحدة الأمة الإسلامية تحت لواء إمام واحد إلا أن الواقع الملموس بعد اتساع رقعة البلاد الإسلامية جعل الأمة تنقسم اضطراراً إلى دول متعددة، لكل دولة حاكمها الذي يحميها، ويدفع عنها، ويستثمر خيراتها.

---

[1] رواه مسلم في صحيحه في كتاب الإمارة، باب: إذا بويع لخليفتين، ص٨٣٦، رقم الحديث (١٨٥٣).

[2] رواه مسلم في صحيحه في كتاب الإمارة، باب: وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول، ص ٨٣٢، رقم الحديث (١٨٤٤).

[3] رواه مسلم في صحيحه في كتاب الإمارة، باب: حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع، ص ٨٣٦، رقم الحديث (١٨٥٢).

[4] رواه مسلم في صحيحه في كتاب الإمارة، باب: حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع، ص ٨٣٦، رقم الحديث (١٨٥٢).

وقد اختلف العلماء في مسألة تعدد الأئمة في الأقطار الإسلامية، فمنهم من منعه كالإمام الماوردي- رحمه الله- حيث قال: "وإذا عقدت الإمامة لإمامين في بلدين لم تنعقد إمامتهما؛ لأنه لا يجوز أن يكون للأمة إمامان في وقت واحد، وإن شذ قوم فجوزوه"[1].

ومنهم من أجازه عند الضرورة وحاجة الأمة لذلك كإمام الحرمين الجويني- رحمه الله- حيث قال:"اتساع الخطة، وانسحاب الإسلام على أقطار متباينة، وجزائر في لجج متفاقمة، وقد يقع قوم من الناس نبذة من الدنيا لا ينتهي إليهم نظر الإمام، وقد يتوالج خط من ديار الكفر بين خطة الإسلام، وينقطع بسبب ذلك نظر الإمام عن الذين وراءه من المسلمين، فإذا اتفق ما ذكرناه، فقد صار صائرون عند ذلك إلى تجويز نصب إمام في القطر الذي لا يبلغه أثر نظر الإمام"[2].

وقد أوجز الإمام الشوكاني- رحمه الله- فأبلغ في المسألة بقوله: " إذا كانت الإمامة الإسلامية مختصة بواحد، والأمور راجعة إليه مربوطة به كما كان في أيام الصحابة والتابعين وتابعيهم، فحكم الشرع في الثاني الذي جاء بعد ثبوت ولاية الأول أن يقتل إذا لم يتب عن المنازعة، وأما إذا بايع كل واحد منهما جماعة في وقت واحد، فليس أحدهما أولى من الآخر بل يجب على أهل الحل والعقد أن يأخذوا على أيديهما حتى يجعل الأمر في أحدهما فإن استمرا على الخلاف كان على أهل الحل والعقد أن يختاروا منهما من هو أصلح للمسلمين، ولا تخفى وجوه الترجيح على المتأهلين لذلك.

وأما بعد انتشار الإسلام، واتساع رقعته وتباعد أطرافه، فمعلوم أنه قد صار في كل قطر أو أقطار الولاية إلى إمام أو سلطان، وفي القطر الآخر، أو الأقطار كذلك، ولا ينفذ لبعضهم أمر ولا نهي في قطر الآخر، وأقطاره التي رجعت إلى ولايته، فلا بأس بتعدد الأئمة والسلاطين، ويجب الطاعة لكل واحد منهم بعد البيعة له على أهل القطر الذي ينفذ فيه أوامره ونواهيه، وكذلك صاحب القطر الآخر، فإذا قام من ينازعه في القطر الذي قد ثبتت فيه ولايته وبايعه أهله كان الحكم فيه أن يقتل إذا لم يتب، ولا تجب على أهل القطر الآخر طاعته، ولا الدخول تحت ولايته لتباعد الأقطار، فإنه قد لا يبلغ إلى ما تباعد منها خبر إمامها أو سلطانها، ولا يدري من قام منهم، أو مات فالتكليف بالطاعة والحال هذه تكليف بما لا يطاق، وهذا معلوم لكل من له اطلاع على أحوال العباد والبلاد، فإن أهل الصين والهند لا يدرون بمن له الولاية في أرض المغرب فضلاً عن أن يتمكنوا من طاعته، وهكذا العكس، وكذلك أهل ما وراء النهر لا يدرون بمن له

---

[1] الأحكام السلطانية، للماوردي، ص ١٠.

[2] غياث الأمم في التياث الظلم، لأبي المعالي إمام الحرمين عبد الملك الجويني، تحقيق الدكتور/مصطفى حلمي، والدكتور/ فؤاد عبد المنعم، دار الدعوة، الإسكندرية، ط١، ١٤٠٠هـ، عدد الأجزاء (١)، ص ١٢٨.

الولاية في اليمن، وهكذا العكس، فاعرف هذا، فإنه المناسب للقواعد الشرعية والمطابق لما تدل عليه الأدلة، ودع عنك ما يقال في مخالفته، فإن الفرق بين ما كانت عليه الولاية الإسلامية في أول الإسلام، وما هي عليه الآن أوضح من شمس النهار، ومن أنكر هذا، فهو مباهت لا يستحق أن يخاطب بالحجة؛ لأنه لا يعقلها"[1].

ويجب على الأئمة في حال تعددهم في الأقطار الإسلامية المتباعدة أن يحكموا بما شرع الله، ويطبقوا الحدود، ويستوفوا الحقوق، وبناءً على ذلك يثبت لهم ما يثبت للإمام الأعظم من حق الطاعة، وتحرم الخروج عليهم ما لم يظهر منهم الكفر البواح، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "السنة أن يكون للمسلمين إمام واحد، والباقون نوابه، فإذا فرض أن الأمة خرجت عن ذلك لمعصية من بعضها، وعجز من الباقين، أو غير ذلك، فكان لها عدة أئمة، لكان يجب على كل إمام أن يقيم الحدود، ويستوفي الحقوق، ولهذا قال العلماء: إن أهل البغي ينفذ من أحكامهم ما ينفذ من أحكام أهل العدل، وكذلك لو شاركوا الإمارة وصاروا أحزاباً، لوجب على كل حزب فعل ذلك في أهل طاعتهم، فهذا عند تفرق الأمراء وتعددهم"[2].

وقد ذكر الإمام المجدد- محمد بن عبد الوهاب- الإجماع على أن الحاكم المتغلب يعطى حق الإمام من الطاعة والنصرة، فقال: "الأئمة مجمعون من كل مذهب على أن من تغلب على بلد- أو بلدان- له حكم الإمام في جميع الأشياء، ولولا هذا ما استقامت الدنيا؛ لأن الناس من زمن طويل قبل الإمام أحمد إلى يومنا هذا ما اجتمعوا على إمام واحد، و لا يعرفون أحداً من العلماء ذكر أن شيئاً من الأحكام لا يصح إلا بالإمام الأعظم"[3].

ويقول الشيخ محمد العثيمين- رحمه الله- في الشرح الممتع: «الإمام»: هو ولي الأمر الأعلى في الدولة، ولا يشترط أن يكون إماماً عامًّا للمسلمين؛ لأن الإمامة العامة انقرضت من أزمنة متطاولة، والنبي- صلى الله عليه وسلم- قال: ((اسمعوا وأطيعوا، وإن استُعمل عليكم عبد حبشي))[4].

فإذا تأمر إنسان على جهة ما، صار بمنزلة الإمام العام، وصار قوله نافذاً، وأمره مطاعاً، والأمة الإسلامية بدأت تتفرق من عهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان- رضي الله عنه-، فابن

---

[1] السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، للعلامة/ محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق/محمود إبراهيم زايد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ، عدد الأجزاء (٤)، ج٤، ص ٥١٢.

[2] مجموع الفتاوى، ج٣٤، ص١٧٥، ١٧٦.

[3] الدرر السنية في الأجوبة النجدية، مجموعة رسائل ومسائل علماء نجد الأعلام، جمع وترتيب/عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، دار القاسم، ط٧، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، عدد الأجزاء (١٦)، ج٩، ص٥.

[4] سبق تخريجه في ص (١٢٢) من البحث.

الزبير في الحجاز، وابن مروان في الشام، والمختار بن عبيد وغيره في العراق، وما زال أئمة الإسلام يدينون بالولاء والطاعة لمن تأمر على ناحيتهم، وإن لم تكن له الخلافة العامة؛ وبهذا يعرف ضلال من يقول: إنه لا إمام للمسلمين اليوم، فلا بيعة لأحد.

فهل يريدون أن تكون الأمور فوضى ليس للناس قائد يقودهم؟ أم يريدون أن يقال: كل إنسان أمير نفسه؟

فهؤلاء إذا ماتوا من غير بيعة، فإنهم يموتون ميتة جاهلية- والعياذ بالله-؛ لأن عمل المسلمين منذ أزمنة متطاولة على أن من استولى على ناحية من النواحي، وصار له الكلمة العليا فيها، فهو إمام فيها[1].

فمن الصعوبة بمكان أن يكون بعد اتساع رقعة البلاد الإسلامية في وقتنا الحاضر إمام واحد لجميع البلدان الإسلامية، فالوحدة المطلوبة هي وحدة الجوهر في أعماق النفوس، وإن حصل الانقسام في البلدان، فمهما فرق المكان يظل المؤمنون أخوة يجمعهم هدف واحد، ومصدر واحد، ومنهج واحد، فالحاكم الذي يقيم حدود الله، ويحقق العدالة، ويمنع الفساد في البلاد، ويتآخى مع غيره من رؤساء وشعوب الدول الأخرى يساهم بشكل فعال في وحدة الأمة الإسلامية، وترابطها فتصبح كالجسد الواحد[2].

وحال الحكم والولاية اليوم هو من دلائل صدق نبوة النبي- صلى الله عليه وسلم- حيث أخبر بأن الحكم سيمر بمراحل: منه ما هو على منهاج النبوة، ومنه الملك العضوض، ومنه الملك الجبري، ثم يعود الحكم على منهاج النبوة، وفي هذا الخبر بشرى للأمة الإسلامية.

---

[1] الشرح الممتع على زاد المستقنع للشيخ محمد الصالح العثيمين، اعتنى به الدكتور/سليمان بن عبد الله بن حمود، والدكتور/خالد بن علي الشايع، مؤسسة آسام، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ، عدد الأجزاء (٨)، ج٨، ص ١٢،١٣ (بتصرف يسير).

[2] انظر: الوحدة الإسلامية، للشيخ/محمد أبو زهرة، ص ٢٤٤،٢٤٢.

الفصل الثالث

(أثر السمع والطاعة للأئمة وإن جاروا)

إن لطاعة أولي الأمر أهمية عظمى في الإسلام؛ لأن بطاعتهم تتحقق وحدة الأمة الإسلامية، وبالخروج عليهم ومنازعتهم في الأمر تحدث الفرقة والاختلاف، فلا انتظام لمصالح الدين والدنيا، ولا استقرار للأمة الإسلامية إلا بطاعة الله- عز وجل-، وطاعة رسوله- صلى الله عليه وسلم-، وطاعة أولي الأمر في غير معصية الخالق، فقد أمر الله- عز وجل- بطاعتهم في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[1].

ولم يأمر الله- عز وجل- بطاعة أولي الأمر استقلالاً بل حذف الفعل، وجعل طاعتهم في ضمن طاعته، وطاعة رسوله- صلى الله عليه وسلم-، فمن أمر منهم بما أمر الله- عز وجل- ورسوله- صلى الله عليه وسلم- وجبت طاعته، ومن أمر منهم بخلاف ما أمر الله- عز وجل- ورسوله- صلى الله عليه وسلم- فلا سمع له ولا طاعة.

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله - وغيره: "أن أولي الأمر هم أصحاب الأمر وذووه، وهم الذين يأمرون الناس، وذلك يشترك فيه أهل اليد والقدرة، وأهل العلم والكلام، فلهذا كان أولو الأمر صنفين: العلماء والأمراء، فإذا صلحوا صلح الناس، وإذا فسدوا فسد الناس"[2].

وطاعة أولي الأمر من المسائل التي خالف فيها النبي- صلى الله عليه وسلم- أهل الجاهلية؛ فأهل الجاهلية يرون أن الطاعة للأمير من الذل والمهانة، فأمر بها النبي- صلى الله عليه وسلم- بقوله: ((عليك السمع والطاعة، في عسرك ويسرك، ومنشطك ومكرهك، وأثرة عليك))[3].

والطاعة المأمور بها في العسر واليسر، وفي المنشط والمكره، مقيدةً بما لم يأمر الأمراء بمعصية، فإن أمروهم بمعصية الخالق فلا سمع ولا طاعة؛ لقوله- صلى الله عليه وسلم-: ((السمعُ والطاعةُ على المرءِ المسلمِ فيما أحبَّ أو كره، ما لم يُؤمر بمعصية، فإذا أُمر بمعصية، فلا سمعَ ولا طاعة))[4].

---

[1] سورة النساء، آية: ٥٩.

[2] مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ج٢٨، ص ١٧٠.

[3] رواه مسلم في صحيحه، في كتاب الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية، ص ٨٢٩، رقم الحديث (١٨٣٦).

[4] رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الأحكام، بابٌ: السمعِ والطاعةِ للإمام ما لم تكن معصية، (١٣/٩)، رقم=

وورد عن الرسول- صلى الله عليه وسلم- أنه بعث جيشًا، وأمَّرَ عليهم رجلاً، فأوقد نارًا، وقال: ادخلوها، فأراد ناسٌ أن يدخلوها، وقال الآخرون: إنَّا قد فررنا منها، فذكر ذلك لرسول الله- صلى الله عليه وسلم-، فقال للذين أرادوا أن يدخلوها: ((لو دخلتموها لم تزالوا فيها إلى يوم القيامة)) وقال للآخرين قولاً حسناً، وقال: ((لا طاعة في معصية الله، إنما الطاعة في المعروف))[1].

وورد عن حذيفه بن اليمان- رضي الله عنه- أنه قال: قلتُ: يا رسول الله، إنا كنا بشرٍّ، فجاء الله بخيرٍ، فنحن فيه، فهل من وراء هذا الخير شر؟ قال: ((نعم)) قلت: هل وراء ذلك الشر خير؟ قال: ((نعم)) قلت: فهل وراء ذلك الخير شر؟ قال: ((نعم)) قلت: كيف؟ قال: ((يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي، ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال، قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس)) قال: قلت: كيف أصنعُ يا رسول الله إن أدركتُ ذلك؟ قال: ((تسمعُ وتطيعُ للأمير، وإن ضُرب ظهرك، وأُخذ مالك، فاسمع وأطع))[2].

ففي هذا الحديث دليل على أنه مع ظلم الأئمة، وجورهم يجب السمع والطاعة لهم إلا في معصية الخالق، فإنه لا سمع ولا طاعة كتصديقهم على كذبهم، أو إعانتهم على ظلمهم، فعن كعب بن عجرة قال: قال لي رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: أعيذك بالله يا كعب بن عجرة من أمراء يكونون بعدي، فمن غشي أبوابهم، فصدقهم في كذبهم، وأعانهم على ظلمهم، فليس مني، ولست منه، ولا يرد على الحوض، ومن غشي أبوابهم، أو لم يغش، فلم يصدقهم في كذبهم، ولم يعنهم على ظلمهم، فهو مني، وأنا منه، وسيرد على الحوض...))[3].

وظلم الأئمة للعباد، واستئثارهم بأمور الدنيا لا يُعد مسوغاً للخروج عليهم، وترك طاعتهم؛ لأنهم سيحاسبون عليه يوم القيامة، والعباد في المقابل يؤجرون على سمعهم وطاعتهم للأئمة، فقد سأل سلمةُ بن يزيد الجُعفيُّ- رضي الله عنه- الرسول- صلى الله عليه وسلم- فقال:

الحديث (٨) واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه، في كتاب الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية، ص ٨٣٠، رقم الحديث (١٨٣٩).

[2] رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الأحكام، باب: السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، (٩/١١٣)، رقم الحديث (٩)، ورواه مسلم في صحيحه، في كتاب الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية، ص٨٣٠، رقم الحديث (١٨٤٠) واللفظ له.

[3] رواه مسلم في صحيحه، في كتاب الإمارة، باب: وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، ص ٨٣٤، رقم الحديث (١٨٤٧).

[4] رواه النسائي في سننه، في كتاب البيعة، ذكر الوعيد لمن أعان أميراً على الظلم، ص٦٤٩، رقم الحديث (٤٦٠٧)، ورواه الترمذي في جامعه، في أبواب الجمعة عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، (١/١٢٢-١٢٣)، رقم الحديث (٢١٤) واللفظ له، وقال أبو عيسى: (هذا حديث حسن غريب) والحفظ له، وصححه الشيخ الألباني، في صحيح سنن الترمذي، (١/١٨٩)، رقم الحديث (٥٠١).

يا نبي الله، أرأيتَ إن قامت علينا أمراءُ يسألونا حقَّهم، ويمنعُونا حقنا، فما تأمرنا؟ فأعرض عنه، ثم سأله؟ فأعرض عنه، ثم سأله في الثانية أو في الثالثة؟ فجذبهُ الأشعثُ بن قيس، وقال: ((اسمعوا وأطيعوا، فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم))[1].

وقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: ((إنما الإمام جُنَّةٌ يُقاتلُ من ورائه، ويتقى به، فإن أمر بتقوى الله- عز وجل- وعدل، كان لهُ بذلك أجرٌ، وإن يأمر بغيره، كان عليه منهُ))[2].

فالإمام يتحمل نتائج أعماله يوم الحساب؛ لأنه مسؤول عن رعيته؛ لقول الرسول- صلى الله عليه وسلم-: ((كُلكم راعٍ، وكُلكم مسئولٌ عن رعيته، الإمامُ راعٍ ومسئولٌ عن رعيته...))[3].

وإن بغى أحد الرعية على الإمام، ونكث البيعة يعتبر مفارقاً للجماعة معرضاً نفسه للعقاب، فقد قال النبي- صلى الله عليه وسلم-: ((من رأى من أميره شيئاً يكرهه، فليصبر عليه، فإنه من فارق الجماعة شبراً، فمات إلا مات ميتة جاهلية))[4].

فالسمع والطاعة لهم في غير معصية الله، والصبر عليهم، والنصح لهم هو المنهج الحق، وهو منهج أهل السنة والجماعة؛ فقد كانوا وسطاً بين الذين خرجوا على الأئمة، وكفروهم كالخوارج، وبين من غلو فيهم، ويرون عصمتهم كالشيعة، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله- موقف أهل السنة والجماعة، فقال: "وأما أهل العلم والدين والفضل، فلا يرخصون لأحد فيما نهى الله عنه من معصية ولاة الأمور وغشهم والخروج عليهم بوجه من الوجوه، كما قد عرف من عادات أهل السنة، والذين قديماً وحديثاً، ومن سيرة غيرهم"[5].

وقال في موضع آخر: "ولهذا استقر أمر أهل السنة على ترك القتال في الفتنة للأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي- صلى الله عليه وسلم-، وصاروا يذكرون هذا في عقائدهم، ويأمرون بالصبر على جور الأئمة وترك قتالهم"[6].

فيجب على الأمة الإسلامية طاعة الإمام، ونصرته إذا تعرض للبغي من الأعداء والخارجين،

---

[1] رواه مسلم في صحيحه، في كتاب الإمارة، باب: في طاعة الأمراء وإن منعوا الحقوق، ص ٨٣٣، رقم الحديث (١٨٤٦).

[2] رواه مسلم في صحيحه، في كتاب الإمارة، باب: الإمام جُنَّة يقاتلُ به من ورائه ويُتقى به، ص ٨٣١، رقم الحديث (١٨٤١).

[3] رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الجمعة، باب: الجمعة في القرى والمدن، (٢٣/٢)، رقم الحديث (١٨)؛ ورواه مسلم في صحيحه، في كتاب الإمارة، باب: فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، ص٨٢٩، رقم الحديث (١٨٢٩)، بلفظ مقارب.

[4] سبق تخريجه في ص (١٠) من البحث.

[5] مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، ج٣٥، ص ١٢.

[6] المصدر السابق، ج٤، ص ٥٢٩، ٥٣٠.

وإعانته في تحمل أعباء الأمة، والصبر عليه إن حصل منه الظلم، والاستئثار بالدنيا واحتساب الأجر عند الله؛ فبهذا الصبر، والاحتساب، وعدم الخروج على الإمام تتحقق مصالح العباد، وتحفظ وحدتهم، وتعمُّ الطمأنينة والأمن في البلاد.

وفي الخروج عليهم وقتالهم من الفساد والفرقة والاختلاف في الدين والدنيا أعظم من الفساد الذي يقع بجورهم واستئثارهم؛ لأنه بالخروج عليهم يفسد العيش، ويضيع الأمن، وتنتشر الفتن، ويكثر الهرج والمرج، وتدمر الممتلكات، ويقتل الأبرياء، ويروع الآمنين؛ يقول الحسن البصري- رحمه الله- في الأمراء: "هم يلون من أمورنا خمساً: الجمعة، والجماعة، والعيد، والثغور، والحدود، والله ما يستقيم الدين إلاَّ بهم، وإن جاروا، أو ظلموا، والله لما يصلح الله بهم أكثر مما يفسدون"[1].

فالخروج على الأئمة سبب من أسباب تمزق وحدة الأمة الإسلامية، وتفرق كلمتها، وطمع الأعداء فيها؛ لأن الخروج يثير عامة الناس، وينفر قلوبهم من الأئمة، ويجعل الأئمة ينشغلون في رد الخارجين عليهم عن عدوهم الأكبر المتربص بهم الدوائر.

فهذه الفتن تعتبر فرصاً للأعداء؛ لضرب وحدة الأمة الإسلامية، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله- أثر الخروج على الأئمة، فقال: " أن ما أمر به النبي- صلى الله عليه وسلم- من الصبر على جور الأئمة، وترك قتالهم، والخروج عليهم هو أصلح الأمور للعباد في المعاش والمعاد، وأن من خالف ذلك متعمداً أو مخطئاً لم يحصل بفعله صلاح بل فساد، ولهذا أثنى النبي- صلى الله عليه وسلم- على الحسن بقوله إن ابني هذا سيد، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين، و لم يثن على أحد لا بقتال في فتنة، ولا بخروج على الأئمة، ولا بنزع يد من طاعة، ولا مفارقة للجماعة"[2].

وقال أيضاً: "وقل من خرج على إمام ذي سلطان إلا كان ما تولد على فعله من الشر أعظم مما تولد من الخير كالذين خرجوا على يزيد بالمدينة، وكابن الأشعث الذي خرج على عبدالملك بالعراق، وكابن المهلب الذي خرج على أبنه بخراسان، وكأبي مسلم صاحب الدعوة الذي خرج عليهم بخراسان أيضاً، وكالذين خرجوا على المنصور بالمدينة، والبصرة... وغاية هؤلاء إما أن يغلبوا، وإما أن يُغلبوا ثم يزول ملكهم، فلا يكون لهم عاقبة"[3].

وقال أيضاً: "وأما ما يقع من ظلمهم، وجورهم بتأويل سائغ، أو غير سائغ، فلا يجوز أن

---

[1] جامع العلوم والحكم، لأبي الفرج، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، دار المعرفة، بيروت، ط٦، ١٤٠٨هـ، عدد الأجزاء (١)، ص ٢٦٢.

[2] منهاج السنة النبوية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ج٤، ص٥٣١.

[3] المصدر السابق، ج٤، ٥٢٧-٥٢٨.

يزال لما فيه من ظلم وجور، كما هو عادة أكثر النفوس تزيل الشر بما هو شر منه، وتزيل العدوان بما هو أعدى منه، فالخروج عليهم يوجب من الظلم والفساد أكثر من ظلمهم، فيصير عليه كما يصير عند الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر على ظلم المأمور والمنهي"[1].

وقال ابن القيم- رحمه الله-: "فإذا كان إنكار المنكر يستلزم ما هو أنكر منه، وأبغض إلى الله ورسوله، فإنه لا يسوغ إنكاره، وإن كان الله يبغضه، ويمقت أهله، وهذا كالإنكار على الملوك والولاة بالخروج عليهم؛ فإنه أساس كل شر وفتنة إلى آخر الدهر، وقد استأذن الصحابة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في قتال الأمراء الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها، وقالوا: أفلا نقاتلهم؟ فقال: ((لا، ما أقاموا الصلاة)) وقال: ((من رأى من أميره ما يكرهه فليصبر، ولا ينـــزعن يداً من طاعته)) ومن تأمل ما جرى على الإسلام في الفتن الكبار والصغار رآها من إضاعة هذا الأصل، وعدم الصبر على منكره فطلب إزالته، فتولد منه ما هو أكبر منه"[2].

وقال الإمام ابن عبد البر- رحمه الله-: " فالصبر على طاعة الإمام الجائر أولى من الخروج عليه؛ لأن في منازعته، والخروج عليه استيذال الأمن بالخوف، وإراقة الدماء، وانطلاق أيدي الدهماء، وتبييت الغارات على المسلمين، والفساد في الأرض، وهذا أعظم من الصبر على جور الجائر"[3].

وقال الإمام ابن أبي العز الحنفي- رحمه الله-: "لزوم طاعتهم وإن جاروا، فإنه يترتب على الخروج من طاعتهم من المفاسد أضعاف ما يحصل من جورهم، بل في الصبر على جورهم تكفيرُ السيئات، ومضاعفةُ الأجور، فإن الله- تعالى- ما سلّطهم علينا إلاّ لفساد أعمالنا، والجزاء من جنس العمل، فعلينا الاجتهادُ بالاستغفار، والتوبة، وإصلاح العمل"[4].

وفي ولاية الواثق اجتمع فقهاء بغداد إلى الإمام أحمد بن حنبل- رحمه الله- وقالوا لـه: أن الأمر قد تفاقم، وفشا يعنون بذلك: القول بخلق القرآن، وقالوا: لا نرضى بإمارته، ولا سلطانه، فناظرهم الإمام في ذلك، وقال: عليكم بالإنكار في قلوبكم، ولا تخلعوا يداً من طاعة، ولا تشقوا عصا المسلمين، ولا تسفكوا دماءكم، ودماء المسلمين معكم، وانظروا في عاقبة أمركم، واصبروا حتى يستريح بر، أو يُستراح من فاجر، وذكر بأن نزع أيديهم من طاعة السلطان ليس صـــواباً[5].

---

[1] مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، جـ٢٨، ص ١٧٩-١٨٠.

[2] إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم، ج٣، ص٤.

[3] الاستذكار، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، تحقيق/سالم محمد عطا، ومحمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ج٨، ص ١٦.

[4] شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، طبع وزارة الشؤون الإسلامية، تحقيق/أحمد شاكر، ص ٣٧٣-٣٧٤.

لأنه خلافٌ للأحاديث التي أمرت المسلمين بالصبر عليهم[1].

فمنهج أهل السنة أن الإمام لا يخلع بفسقه وظلمه، بل يجب وعظه وتخويفه، والصبر عليه، فقد أورد القاضي عياض- رحمه الله- قول أهل السنة في الإمام الذي يطرأ عليه الفسق، فقال: "قال جماهير أهل السنة من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين: لا ينعزل بالفسق والظلم وتعطيل الحقوق، ولا يخلع ولا يجوز الخروج عليه بذلك، بل يجب وعظه وتخويفه للأحاديث الواردة في ذلك"[2].

أما إن ظهر من الإمام الكفر البواح، فإنه يعزل[3]، وقد أورد الحافظ ابن حجر- رحمه الله- الإجماع على هذا فقال: "إنه ينعزل بالكفر إجماعاً، فيجب على كل مسلم القيام في ذلك، فمن قوي على ذلك فله الثواب، ومن داهن فعليه الإثم، ومن عجز وجبت عليه الهجرة"[4].

فإن وجدت القدرة على عزله يعزل دون أن يترتب على عزله مفسدة أكبر، ويكون العزل عن طريق أهل الحل والعقد في الأمة؛ دفعاً لعوائل الاختلاف والتفرق بين أفراد الأمة، ولأنهم هم الذين أبرموا العقد معه.

وكذلك إن طرأت على الإمام أمورٌ تزول معها مقاصد الإمامة، فإنه يُعزل كالجنون، والأسر وغيرها[5]، أو آنس الإمام في نفسه نقصًا يؤثر في الإمامة، فإن له أن يعزل نفسه، وكذلك إذا رأى أن في اعتزاله إطفاء لفتن ثائرة، وحقن لدماء المسلمين، فإن له أن يعزل نفسه، ووضح هذا الإمام الجويني- رحمه الله- بقوله: "إن علم أن خلع نفسه لا يضر المسلمين بل يطفئ نائرة ثائرة، ويدرأ فتنًا متظافرة، ويحقن دماء في أهبها، ويريح طوائف المسلمين عن نصبها، فلا يمتنع أن يخلع نفسه، وهكذا كان خلع الحسن نفسه، وهو الذي أخبر عنه رسول الله- صلى الله عليه وسلم- إذ كان الحسن صبيًا رضيعًا كان يمر يده على رأسه، ويقول: ((إن ابني هذا سيد، وسيصلح الله- تعالى- به بين فرقتين عظيمتين))"[6][7].

---

[1] السنة، لأبي بكر، أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال، تحقيق الدكتور/ حنفية الزهراني، دار الراية، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ، عدد الأجزاء (٣)، ج١، ص ١٣٣-١٣٤(بتصرف يسير).

[2] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، ج١٢، ص ٢٢٩.

[3] ينظر في ص (١٢١-١٢٢) من البحث.

[4] فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، ج١٣، ص ١٢٣.

[5] للاستزادة في معرفة مسببات العزل انظر: الإمامة العظمى، للدكتور/ عبد الله الدميجي، ص ٤٦٨-٤٨٥.

[6] رواه البخاري في صحيحه في كتاب الصلح، باب: قول النبي- صلى الله عليه وسلم- للحسن بن علي- رضي الله عنهما-: ((إن هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين))، (٤/٢٤٠)، رقم الحديث (٢٦٣)، بلفظ: ((إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين)).

[7] الغياثي، للجويني، ص٩٨.

والواجب على الأمة نصح الإمام، ووعظه، وأمره بالمعروف، وبيان الحق له إذا غفل عنه، ونهيه عن المنكر إذا وقع فيه ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، فقد ورد عن تميم الداري- رضي الله عنه-، أن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال: ((الدين النصيحةُ قُلنا: لمن؟ قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمينَ، وعامتهم))[1].

وقال النبي- صلى الله عليه وسلم-: ((أفضلُ الجهادِ كلمةُ عدلٍ عند سلطانٍ جائرٍ))[2].

فعدَّ النبي- صلى الله عليه وسلم-كلمة الحق عند السلطان الجائر من أفضل الجهاد؛ لأنه من ينطق بها يعرض نفسه لقهر السلطان، فلذلك يجب أن تكون النصيحة بالكلمة الطيبة الصادقة سراً؛ لأن ذلك أدعى لقبولها.

فلا ينبغي الإنكار على الإمام، والتشهير به علانية؛ لما في ذلك من تشتيت لكلمة المسلمين، وفتح باب شر على الأمة، فقد قال النبي- صلى الله عليه وسلم-: ((من أراد أن ينصح لسلطان بأمر، فلا يبد له علانية، ولكن ليأخذ بيده، فيخلوا به، فإن قبل منه فذاك، وإلا كان قد أدى الذي عليه له...))[3].

وكذلك يجب تقديرهم، واحترامهم، وإكرامهم، والذب عنهم في غيبتهم، وجمع القلوب على محبتهم، فلا ينبغي لعنهم، وسبهم، وتحقيرهم أمام الناس؛ لقول الرسول الله- صلى الله عليه وسلم-: ((خيارُ أئمتكمُ الذين تحبونهم، ويحبونكم، ويصلون عليكم، وتصلون عليهم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم، ويبغضونكم، وتلعنونهم، ويلعنونكم)) قيل: يا رسول الله، أفلا ننابذهم بالسيف؟ فقال: ((لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، وإذا رأيتم من ولاتكم شيئاً تكرهونه، فاكرهوا عمله، ولا تنـــزعوا يداً من طاعة))[4].

وورد عن أنس بن مالك- رضي الله عنه- أنه قال: "كان الأكابر من أصحاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ينهوننا عن سب الأمراء"[5].

---

[1] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: بيان أن الدين النصيحة، ص ٨٤، رقم الحديث (٥٥).

[2] رواه أبو داود في سننه، في أول كتاب الملاحم، باب: الأمر والنهي، (٤/١٢٤)، رقم الحديث (٤٣٤٤)، ورواه ابن ماجه في سننه، في كتاب الفتن، باب: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (٣/٤٢٢)، رقم الحديث (٤٠١١)، واللفظ له، وصححه الشيخ الألباني في صحيح ابن ماجة (٣/٣٦٩)، رقم الحديث (٣٢٤٠).

[3] رواه أحمد في مسنده، (٣/ ٤٠٤)، رقم الحديث (١٥٣٣٣) واللفظ له، ورواه ابن أبي عاصم، في السنة، باب: كيف نصيحة الرعية للولاة، ص ٥٢١، رقم الحديث (١٠٩٦)، وصححه الشيخ الألباني في ظلال الجنة في تخريج السنة، لابن أبي عاصم، (٢/٤٧٢)، رقم الحديث (١٠٩٦).

[4] رواه مسلم في صحيحه، في كتاب الإمارة، باب: خيار الأئمة وشرارهم، ص ٨٣٧، رقم الحديث (١٨٥٥).

[5] التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، تحقيق/ مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧هـ، عدد الأجزاء (٢٢)، ج٢١، ص ١٨٧.

وقال سهل بن عبد الله التستري- رحمه الله-: "لا يزال الناس بخير ما عظّموا السلطان والعلماء، فإن عظموا هذين أصلح الله دنياهم وأخراهم، وإذا استفتحوا بهذين، أفسدوا دنياهم وأخراهم"[1].

فينبغي الدعاء لهم بالهدى والصلاح؛ لأن في صلاحهم صلاح للأمة الإسلامية، يقول الإمام ابن أبي العز الحنفي- رحمه الله- في معرض بيان العقيدة السلفية: "ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا ننـــزع يداً من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله- عز وجل- فريضة، ما لم يأمروا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة"[2]، فالدعاء لهم من الخير، ومن التعاون معهم على البر والتقوى.

أما ما يحدث في عصرنا هذا من المظاهرات والتفجيرات، لا تعتبر طرقاً صحيحة في الإصلاح، ولا يعدُّ التشهير بالأخطاء والمخالفات عبر الفضائيات وشبكة المعلومات من طرق جمع الكلمة، بل هذه الأمور من أسباب الفتن والفوضى وإيغار الصدور على الأئمة. أسأل الله أن يبرم لهذه الأمة أمراً رشداً يعزُّ فيه أهل الطاعة، ويعاق فيه أهل الغفلة والمعصية.

---

[1] الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج٥، ص ٢٥١.

[2] شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، طبع وزارة الشؤون الإسلامية، تحقيق/أحمد شاكر، ص ٣٧١.

الباب الرابع

(واقعُ الأمَّةِ الإسلاميَّةِ وسبلُ تحقيقِ وحدتِها)

الفصل الأول: واقعُ الأُمَّةِ المعاصرِ.

الفصل الثاني: أسبابُ الافتراقِ.

الفصل الثالث: سُبُل تحقيق وحدة الأُمَّةِ.

الفصل الأول

(واقع الأمة المعاصر)

إن واقعَ الأمةُ الإسلامية المعاصر واقعٌ مر أليم رغم أن المصدر الذي يجب أن تنهل منه واضحٌ، والهدف الذي يجب أن تسعى إليه واحدٌ، والمنهج الذي يفترض أن تسير عليه مستقيمٌ لا اعوجاج فيه، ورغم ما تمتلكه من تراث علمي ضخم في كافة المجالات، ورغم كثرة عدد المسلمين اليوم، فهم أكثر من مليار مسلم، ورغم اتساع رقعة أراضيها ذات المكانة الجغرافية المهمة، ورغم وفرة خيراتها كالبترول، والحديد، والذهب، والفضة، والرصاص، وغيرها إلا أن الأمة تعاني من الضعف، والتفرق، والفتن، والشدائد التي أُستغلت من قبل الأمم الأخرى كاليهود، والنصارى، والمجوس، وأصحاب الديانات الأخرى.

فالعالم الإسلاميُ اليوم يتكون من عدة دويلات متفرقة، كل دولة لها سياستها، وحدودها الخاصة، تسعى كل دولة لتحقيق مصالحها دون غيرها، فأصبحت الأمة الإسلامية لقمة سائغة للأمم الأخرى التي تسعى السعي الحثيث لتحقيق مخططاتها، والتي من أبرزها ما يلي:

١- الإساءة إلى العقيدة الإسلامية بتشويه صورتها، ونشر الشبهات عن طريق وسائل الإعلام العالمية، كالكتب، والصحف، والمجلات، والإذاعات، والفضائيات، والشبكات العالمية للمعلومات؛ لتشكيك المسلمين في عقائدهم.

٢- إلغاء هوية المسلمين من خلال تغريب الدول الإسلامية، وغزوهم فكرياً بنشر النظم والمذاهب الهدامة، وتحطيم الأخلاق والقيم الإسلامية، وإشاعة الفاحشة والإباحية؛ لإفساد المرأة المسلمة، وإخراجها من بيتها، وهدم الترابط والتكامل الأسري، الذي يجعلهم يموتون غيظاً وبغضاً، فقد قال الله- عز وجل-: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾[1]، وقال- عز وجل-: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾[2].

٣- تجزئة وتفتيت العالم الإسلامي، وإعادة ترتيب ورسم خارطته؛ لضمان سير مصالحهم، وحتى يصلوا إلى التحكم بأوضاع الأمة الإسلامية الدينية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية وغيرها.

---

[1] سورة النساء، آية: ٨٩.

[2] سورة البقرة، آية: ٢١٧.

٤- إذكاء الخلافات الداخلية الدينية، والمذهبية، والفكرية؛ لجعل بأس المسلمين بينهم، وشق وحدة الصف المسلم وتفتيته وإضعافه؛ فإذا أصبحت الدول متناحرة داخلياً، استطاعوا السيطرة عليها وتمزيقها.

٥- ضرب وحدة الأمة الإسلامية من خلال إثارة الصراعات الطائفية، والإقليمية، والقومية، القائمة على أساس العرق، واللون، واللغة، في العراق، ولبنان، ومصر، والسودان، والصومال، والمغرب، وغيرها من بلدان المسلمين، شعارهم في ذلك (فَرِّقْ تَسُدْ)؛ لتكون الهيمنة والغلبة لهم.

٦- دعم أمريكا للكيان الصهيوني الذي حل كالسرطان في قلب العالم الإسلامي (فلسطين)، وإذكاء الصراع القائم بينه وبين فلسطين؛ لإشغال المسلمين به، وصرفهم عن مخططاتها الأخرى.

٧- ضرب الاستقرار السياسي في الدول الإسلامية عن طريق احتلال أراضيها كاحتلال فلسطين، والعراق، وأفغانستان وغيرها.

٨- إثارة الفتن والقلاقل والاضطرابات الداخلية عن طريق تعيين حكام للدول المختلة من قبلهم، وإغرائهم بالمال والتمكين، وإمدادهم بالسلاح، وتوظيفهم بذلك لخدمة مخططاتهم، فيزداد الصراع بين الحكام والشعوب.

٩- السيطرة على خيرات الدول الإسلامية، ونهب ثرواتها كالبترول وغيره كالحاصل بالعراق، ومنع النمو الاقتصادي، والاجتماعي، والعلمي فيها؛ لتبقى دول العالم الإسلامي عالة عليهم، وتحت هيمنتهم.

١٠- محاولة القضاء على كل ما يزعجهم، ويقض مضاجعهم كالصحوة الإسلامية، وصناعة الأسلحة النووية وغيرها.

فكل هذه الأهداف العدوانية التي طبقت في واقع المسلمين المعاصر كان لها سببٌ كبير في تفرق الأمة الإسلامية وضعفها.

وقد اختلفت الأمة في أمور عقدية في العصور الماضية، ومازال هذا الاختلاف ممتداً حتى وقتنا المعاصر، يوقد فتيله العدو من وقتٍ لآخر؛ فالأمة مازالت مفرقة إلى فرقٍ كالخوارج، والشيعة، والمرجئة، والقدرية، والصوفية، وغيرها من الفرق الكثيرة، وكل فرقة من هذه الفرق تعتقد أنها على الحق، وأن ما سواها على الباطل، فالخوارج يقولون الشيعة ليست على شيء، والشيعة يقولون ليست الخوارج على شيء، وكل فرقة ترى أنها الطائفة الناجية المنصورة، التي بشر بقائها النبي- صلى الله عليه وسلم- بقوله: ((لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله، لا

يضرُّهم من خذلهم، أو خالفهم، حتى يأتي أمرُ اللهِ، وهم ظاهرون على الناسِ))[1].

ولاشك بأن الطائفة المنصورة هم أهل السنة والجماعة الذين تمسكوا بكتاب الله، وسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم-، وقد خالفت منهج أهل السنة والجماعة في هذا العصر فرق كثيرة منها مالها أصول قديمة، ومنها ما هو حادث.

وقد ظهرت فئة ضالة باغية متطرفة تبنت فكر الخوارج، في الخروج على الحكام، فخرجت في كل من أفغانستان، والعراق، ولبنان، والسعودية، ومصر، والجزائر، وغيرها من البلدان، وأحدثت بخروجها شرخاً كبيراً في وحدة الأمة الإسلامية؛ لأن خروجها كان بدون استشارة أهل الحكمة والخبرة من العلماء، بل تبعاً لأهوائها، واجتهاداتها الخاطئة، فأخذت تفسر النصوص الشرعية، وكلام السلف على حسب ما يوافقها، فأحلت بأمن الدول الإسلامية، وأفسدت فيها، وحكمت على الحكام بالكفر والردة، واتهمت العلماء الذين سلكوا مسلك الحكمة والصبر في معالجة الأمور بالمداهنة، والعمالة، وبأنهم علماء سلاطين، وقامت بأعمال تخريبية، فدمرت بعض المساكن، والممتلكات، وروعت المسلمين، وغير المسلمين من المستأمنين بالاعتداء عليهم، فأزهقت الأرواح المعصومة من الأطفال، والنساء، والشيوخ، ورجال الأمن المسلمين الذين يخدمون الدين والبلاد، وقتلت المستأمنين والمعاهدين من غير المسلمين الذين حرَّم الدين الإسلامي دماءهم، فقد قال الرسول -صلى الله عليه وسلم-: ((من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة، فمات، مات ميتةً جاهليةً، ومن قاتل تحت رايةٍ عُمِّيَّةٍ[2]، يغضبُ لعصبةٍ، أو يدعو إلى عصبةٍ، أو ينصرُ عصبةً، فقُتل، فقتلةٌ جاهليةٌ، ومن خرج على أمتي، يضربُ برَّها وفاجرها، ولا يتحاشى من مُؤمنها، ولا يفي لذي عهدٍ عهدهُ، فليس مني ولستُ منهُ))[3].

وقال -صلى الله عليه وسلم-: ((من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجدُ من مسيرة أربعين عاماً))[4].

---

[1] رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق يُقاتلون))، وهم أهل العلم، (٩/١٨١)، رقم الحديث (٨٢)؛ ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الإمارة، باب قوله -صلى الله عليه وسلم-: ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم))، ص ٨٥٩، رقم الحديث (١٠٣٧)، واللفظ له.

[2] العُمِّيَّةُ بالكسر والضم مُشَدَّدَةِ الميم والياء: الكِبْرُ أو الضَّلالُ. انظر: القاموس المحيط، للفيروز آبادي، ج١، ص١٤٧٣، ١٦٩٥.

[3] رواه مسلم في صحيحه، في كتاب الإمارة، باب: وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن...، ص ٨٣٤، رقم الحديث (١٨٤٨).

[4] رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الجزية والموادعة مع أهل الذمة والحربية، باب: إثم من قتل معاهداً بغير جرم، (٤/٢١١)، رقم الحديث (٨).

وسبب غلو هذه الفئة الضالة التي غرر بها من قبل الفئة الباغية هو: حداثة سنهم، وسفاهة عقولهم، فهم قليلو العلم، والفقه، والحكمة، والخبرة، فهموا ما أُملي عليهم من قبل الذين خدعوهم فقط؛ فأصبحوا معول هدم وتدمير لدينهم، وبلادهم، وأهلهم، وقد ذكر النبي- صلى الله عليه وسلم- أوصافاً لأناس سيخرجون في آخر الزمان متشابهة لبعض أوصافهم، فقال: ((يأتي في آخر الزمان قوم حُدثاء الأسنان، سُفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لا يجاوزُ إيمانهم حناجرهم، فأينما لقيتموهُم فاقتلُوهم، فإن قتلهُم أجرٌ لمن قتلهُم يومَ القيامة))[1].

وورد عن أبي سعيد الخدري- رضي الله عنه- أنه قال: بينما نحن عند رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وهو يقسمُ قسماً، إذ أتاهُ ذو الخويصرة[2]، وهو رجلٌ من بني تميم، فقال: يارسول الله اعدل، فقال: ((ويلك، ومن يعدلُ إذا لم أعدل، قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل))، فقال عمر: يا رسول الله، ائذن لي فيه فأضرب عنقهُ فقال: ((دعهُ، فإن لهُ أصحاباً يحقرُ أحدكم صلاتهُ مع صلاتهم، وصيامهُ مع صيامهم، يقرؤون القرآن لا يجاوزُ تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرقُ السهمُ من الرمية...))[3].

والواقع أن كثيراً من الدول الإسلامية- إلا من رحم الله كبلدنا بلد التوحيد الذي يعدُّ في وقتنا المعاصر البلد الوحيد الذي يُطبق شرع الله- أهملت الأحكام الإسلامية، واستبدلت بها القوانين الوضعية؛ فضيعت الحدود التي أمر الله بإقامتها، وأشركوا مع الله غيره؛ فتفرقوا بذلك تفرقاً مضعفاً لكيان الأمة.

وبعض الناس قد أعرضوا عن الدين، وارتكبوا المعاصي والذنوب، وانبهروا بمناهج الغرب وأنظمته، فقلدوهم وتابعوهم في كل صغيرة وكبيرة، فكانوا بذلك الطرف الآخر النقيض للفئة الخارجة الباغية التي خُدعت باسم الدين، ورغبته في القيام بواجب الجهاد في سبيل الله، وتطبيق الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فغلت وتجاوزت الحدود.

فقد حدا بها غلوها إلى التدمير والقتل، وجعلها تتخذُ التفجيرات، والمظاهرات، والاغتيالات،

---

[1] رواه البخاري في صحيحه، في كتاب المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، (٥/٤٩، ٥٠)، رقم الحديث (١١٥).

[2] حرقوص بن زهير السعدي، ذو الخويصرة التميمي رأس الخوارج المقتول بالنهروان. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٢هـ- عدد الأجزاء (٨)، ج٢، ص٤٩٠.

[3] رواه البخاري في صحيحه، في كتاب المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، (٥/ ٤٨، ٤٩)، رقم الحديث (١١٤) واللفظ له؛ ورواه مسلم في صحيحه، في كتاب الزكاة، باب: ذكر الخوارج وصفاتهم، ص ٤٤٩، ٤٥٠، رقم الحديث (١٠٦٤).

والمسيرات، مظهراً من مظاهر الاعتراض على الحكومات، فآذت الناس بها، وسببت الفوضى والاضطرابات، ودبت الخلافات والمنازعات مما أدى إلى تدخل العدو الأجنبي كاليهود والنصارى في كل صغيرة وكبيرة بدعوى ضبط الأمن وتحقيق الاستقرار، ومما دفعهم بالتالي لمحاربة الإسلام تحت مسمى محاربة الإرهاب[1]، فاتخذوا غلو الفئة وتجاوزاتها ذكاة لحرب الإسلام وأهله، وهو هدف رئيسي لهم منذ ظهور الإسلام وإلى قيام الساعة، فقد قال -تعالى-: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾[2].

فهم يعرفون جيداً بأن سبب قوة الأمة الإسلامية في إسلامها، فحاربوا الإسلام من هذا الباب، وشوهوا صورته بعد أن شوهت الفئة المنحرفة قبلهم صورته !

والحق أنه يجب تحكيم شرع الله، والجهاد في سبيل الله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإعداد العدة المعنوية والمادية لإرهاب العدو، والحفاظ على أمن الدول الإسلامية، ولكن دون الوقوع فيما وقعت فيه الفئة الضالة التي أخطأت الطريق في الدعوة وتبليغ الرسالة، فغلت وتجاوزت الحدود في التطبيق.

فالمنكر إذا أدَّى إنكاره إلى ما هو أنكر منه لم يجز إنكاره؛ لأن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، والإنكار يكون بقدر الاستطاعة؛ لقوله -تعالى-: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾[3].

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "لا يجوز إنكار المنكر بما هو أنكر منه، وهذا

---

[1] الإرهاب لغةً: الإخافة، وهي من رَهِبَ بالكسر يَرْهَبُ رَهْبَةً ورُهْباً بالضم، ورَهَباً بالتحريك أي خاف، ورَهِبَ الشيءَ رَهْباً ورَهْبةً ورَهْبةً خافه. انظر: لسان العرب، لابن منظور، ج١، ص٤٣٦، وقد بيّن مجلس المجمع الفقهي للمنعقد في رابطة العالم الإسلامي في دورته السابعة عشر بمكة المكرمة من فترة ١٩-٢٣/١٠/١٤٢٤هـ بأنه لم يجد تعريفاً على التحديد تعريف معين للإرهاب، يضبط مضمونه، ويحدد مدلوله، ونبه إلى أن أمر الله -تعالى- بإعداد العدة لإخافة العدو في كتابه لا يلزم منه الاعتداء عليه، وانتهاك حرماته، وهذا يختلف عن معنى الإرهاب الشائع في هذا العصر، كما بين بأن الإرهاب هو: العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات، أو دول بغياً على الإنسان في دينه ودمه وعقله وماله وعرضه، ويشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق، وما يتصل بصور الحرابة، وإخافة السبيل، وقطع الطريق، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو تروعهم بإيذائهم، أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم أو أحوالهم للخطر، ومن صوره: إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق والأملاك العامة أو الخاصة، أو تعريض أحد الموارد الوطنية، أو الطبيعية للخطر، فكل هذا من صور الفساد في الأرض التي نهى الله -سبحانه وتعالى- عنها. انظر: قرارات المجمع الفقهي الإسلامي، بمكة المكرمة، الدورات: من الأولى إلى السابعة عشرة، القرارات: من الأول إلى الثاني بعد المائة، رابطة العالم الإسلامي، المجمع الفقهي الإسلامي، ط٢، (١٣٩٨-١٤٢٤هـ/١٩٧٧-٢٠٠٤م)، ص ٣٠٦،٣٠٥.

[2] سورة البقرة، آية: ١٢٠.

[3] سورة التغابن، آية: ١٦.

حُرم الخروج على ولاة الأمر بالسيف؛ لأجل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأن ما يحصل بذلك من فعل المحرمات، وترك واجب أعظم مما يحصل بفعلهم المنكر والذنوب، وإذا كان قوم على بدعة أو فجور، ولو نهوا عن ذلك وقع بسبب ذلك شر أعظم مما هم عليه من ذلك، ولم يمكن منعهم منه، ولم يحصل بالنهي مصلحة راجحة لم ينهوا عنه"[1].

ومن الملاحظ أن العدو الأجنبي الغربي اغتنم هذه الأحداث المعاصرة لمحاربة الإسلام تحت مسمى (مكافحة الإرهاب) متناسياً ما يفعله هو من تدمير وقتل وظلم للمسلمين في أرض أفغانستان، والعراق، وغيرها من بلدان المسلمين، ومتناسياً ما يفعله الاحتلال الصهيوني من إرهاب في أرض فلسطين !

وعلى الرغم من كل هذه الأحداث فإنه لا ينبغي أن يصيب الأمة الإسلامية اليأس والتشاؤم من حالها المعاصر، فقد ظهرت كثير من المؤتمرات في الدول الإسلامية التي تدعو للإصلاح، والتضامن، والتكامل، والتعاون؛ لمعالجة قضايا الأمة الإسلامية وحل مشاكلها، كالحاصل في بلادي المملكة العربية السعودية.

فيجب أن تستبشر الأمة خيراً؛ لأن المستقبل لهذا الدين ولو كره المشركون حيث قال- تعالى-: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾[2].

والمطلوب مع هذا الواقع تقارب الدول الإسلامية، ووحدتها، وتواصلها، وتعاونها مع بعضها البعض، فهذا هو الذي يؤكد قوة الأمة الإسلامية، ويجعلها ثابتة أمام أعدائها؛ لأن أكثر ما يضرُّها، ويمكّن منها الأعداء التفرق والتشذرم، فقد قال- تعالى-: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾[3].

فلذلك من المهم معرفة أسباب الافتراق الخارجية والداخلية؛ ليسهل معالجتها، والحد من خطرها، وسيأتي بيان ذلك في الفصلين القادمين- بإذن الله-.

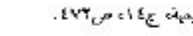

---

[1] مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ج١٤، ص٤٧٢.

[2] سورة التوبة، آية: ٣٣.

[3] سورة الأنفال، آية: ٤٦.

الفصل الثاني

(أسباب الافتراق)

بداية لابد من معرفة الفرق بين الاختلاف والافتراق، فالاختلاف مثلاً: قد يكون بين أصحاب المذاهب الفقهية في المسائل الاجتهادية، فهذا الاختلاف فيه توسعة على العباد، لكن إن أدّى اختلافهم هذا إلى افتراق بسبب تكفير المخالف، وتبديعه فإنه يصبح افتراقاً مذموماً، وبناءً على هذا نستطيع أن نقول بأن الافتراق أشد أنواع الاختلاف، وأن كل افتراق اختلاف، وليس كل اختلاف افتراقاً[1].

وقد فرق ابن القيم- رحمه الله- بين الاختلاف الضروري الذي يقع في الأمة؛ بسبب النشأة الإنسانية، وتفاوت إراداتهم وأفهامهم وقوى إدراكهم، وبين المذموم الذي يصل إلى البغي والعدوان، وقال: بأن الاختلاف لا يضر إذا كان على وجه لا يؤدي إلى التباين والتحزب، وكان الهدف طاعة الله، ورسوله- صلى الله عليه وسلم-، والمصدر الذي يبنون عليه كتاب الله، وسنة نبيه محمد- صلى الله عليه وسلم-، والطريق الذي يسيرون عليه واحد وهو النظر في أدلة القرآن والسنة، وتقديمها على كل قول، ورأي، وقياس، وذوق[2].

وقد ذكرتُ من خلال عرضي لواقعنا المعاصر بعض أسباب الافتراق الخارجية، والتي كان العدو الأجنبي سبباً رئيساً فيها، وسأذكر في هذا الفصل باختصار أهم أسباب الافتراق الخارجية والداخلية- بإذن الله-.

أسباب الافتراق الخارجية:

١- نشر الشبهات وتشويه صورة الإسلام من قبل اليهود والنصارى عن طريق وسائل الإعلام العالمية؛ لإثارة الجدل، وإيقاع الخصومة بين المسلمين في أمور دينهم.

٢- الغزو الثقافي الغربي والشرقي للعالم الإسلامي الذي أحدث شرخاً في وحدة الأمة؛ لأن خطره كان أعمق من الغزو العسكري، فقد كان له أثراً في بروز المتأثرين

---

[1] للاستزادة في معرفة العلاقة بين الاختلاف والافتراق انظر: رسائل ودراسات في الأهواء والافتراق والبدع، وموقف السلف منها، للدكتور/ناصر بن عبد الكريم العقل، دار الوطن، ط٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، عدد الأجزاء (٢)، ج١، ص١٤١؛ وموقف الصحابة من الفرقة والفرق، للدكتورة/أسماء بنت سليمان بن عبد الرحمن السويلم، إشراف وتقديم الدكتور/ناصر بن عبد الكريم العقل، قرأه وقدم له الدكتور/عبد الله بن عمر السحيمي، دار الفضيلة، الرياض، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، عدد الأجزاء (١)، ص٦٤-١١٨، وينظر كذلك في ص (١٦-١٨) من البحث.

[2] الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي، تحقيق الدكتور/علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، ط٣، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، عدد الأجزاء (٤)، ج٢، ص٥١٩ (بتصرف يسير).

بالتيارات الفكرية المستوردة كالعلمانيين[1]، والعصرانيين[2]، والحداثيين[3] وغيرهم.

٣- الغزو العسكري واحتلال الأعداء لبعض الدول الإسلامية كاحتلال فلسطين، والعراق، وأفغانستان وغيرها؛ لضرب الاستقرار السياسي في الأمة الإسلامية، وإثارة الفتن والبلابل والاضطرابات الداخلية عن طريق تعيين حكام للدول المحتلة من قبلهم، وإغراقهم بالمال والتسكين، وإمدادهم بالسلاح، وتوظيفهم لخدمتهم؛ ليزداد الصراع بين الحكام والشعوب.

٤- الاستشراق[4] ودوره في زرع بذور الفرقة، وإحياء البدع، والتشجيع عليها، كنشر التراث الصوفي، والفكر الاعتزالي العقلاني.

٥- إذكاء الخلافات الداخلية من قبل الأعداء، سواءً كانت طائفية، أو مذهبية، أو فكرية، أو إقليمية، أو قومية كما في العراق، ولبنان، ومصر، والسودان، والصومال، والمغرب، وغيرها من بلدان المسلمين.

٦- إثارة النعرات والأحقاد من قبل الأعداء عن طريق تحريض الأقليات غير المسلمة

---

[1] العلمانية: هي فصل الدين عن الحياة، سواء بالنسبة للأمة أو للأفراد. انظر: العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، للشيخ/ سفر بن عبد الرحمن الحوالي، دار المجتمع، ط: بدون، تاريخ: بدون، ص٢٤.

[2] العصرانية والعلمانية وجهان لعملة واحدة، فأهداف وأفكار (العصرانيين) هي نفسها أهداف وأفكار (العلمانيين)، وإنما افتراق شكلي؛ وهو أن (العصرانيين) قدموا أفكارهم بعد أن غلفوها وألبسوها اللباس (الشرعي)، وأما (العلمانيون) فلم يفعلوا هذا. فالطائفتان تلتقيان في نهاية الأمر حول أهداف واحدة: كالتقارب بين الأديان، والدعوة للديمقراطية الغربية، والتهوين من شأن الحكم بما أنزل الله، والتحايل على إسقاط أحكام الشريعة؛ لاسيما الحدود، والدعوة إلى تحرير المرأة.. الخ. انظر: العصرنة الوافدة قنطرة العولمة الدائرة، للدكتور/ علاء الدين زعتري، مجلة التقوى (إلكترونية)، العدد ١٣٤، محرم ١٤٢٥هـ.

[3] الحداثة: فكرة خبيثة مستوردة من الغرب، وهي أخطر من العلمانية، ولا تخص الجانب الأدبي فقط، بل تشمل جميع جوانب الحياة الإنسانية الفكرية والاجتماعية والاقتصادية، وهي عبارة عن ثورة كاملة على الماضي، وعلى ما هو كائن في المجتمع، فتدعو إلى التجديد والتغيير المستمر. فللاستزادة في مفهوم الحداثة انظر: تقويم نظرية الحداثة، للدكتور/عدنان علي رضا النحوي، دار النحوي، السعودية، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ص ٣٥؛ الحداثة في الأدب المعاصر، عز الدين سامرها، للدكتور/محمد مصطفى هدارة، مجلة الحرس الوطني، ربيع الآخر ١٤١٠ هـ، ومقاربات في مفهومي الحداثة وما بعد الحداثة، للكاتب الجزائري/ علي وطفة، مجلة فكر ونقد، العدد (٣٤)، ص١-١٦.

[4] تيار فكري يتمثل في الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي، والتي شملت حضاراته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته، ولقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن العالم الإسلامي وأحداثه متعددة منها: ما هو ديني كالتشكيك في القرآن الإسلامي، ومنها ما هو تجاري لكسب المال، ومنها ما هو سياسي لإضعاف روح الإخاء بين المسلمين وتفرقهم. انظر: الاستشراق وجه الاستعمار الفكري، للدكتور/أحمد الشمال محمد الجوري، مكتبة وهبة القاهرة، ط١، ١٩٩٥م، ص٤١٣ ومعجم ألفاظ العقيدة، لعامر فالح، ص٣٣،٣٤.

في الدول الإسلامية على المطالبة بما يسمونه بـ(حقوقهم المسلوبة).

٧- نشر وتحقيق تراث الفرق الضالة المندثرة، وإحياء الدعوة إليها من جديد، كتقديم أمريكا الدعم المالي للطرق الصوفية وتأييدها في مصر، وأفغانستان وغيرها.

أسباب الافتراق الداخلية:

١- تفرق قلوب المسلمين بسبب ضعف الإيمان، وترك المنهج الأصيل كتاب الله، وسنة النبي محمد- صلى الله عليه وسلم-، واتباع مذاهب الشرق والغرب في أنظمتهم الوضعية، والتأثر بهم عقدياً، واجتماعياً، وفكرياً، وسياسياً، وقد قال- صلى الله عليه وسلم-: ((لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها، شبراً بشبر وذراعاً بذراع))، فقيل: يا رسول الله، كفارس والروم؟ فقال: ((ومن الناس إلا أولئك))[1].

٢- تفرق سبل المسلمين بسبب الابتداع في الدين، وتحكيم العقل، وتقديمه على النقل، وعدم فهم نصوص الكتاب، والسنة كما فهمها السلف الصالح بسبب التأويلات الفاسدة[2]، واتباع الهوى، وإيثار المطامع الدنيوية، وحظوظ النفس كالتفاخر، والغرور، والحب، وحب الشهرة، والرئاسة، والجدل، والمماراة، وغير ذلك من الأهواء والشهوات.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-: "وأما أهل البدع فهم أهل أهواء وشبهات يتبعون أهواءهم فيما يحبونه، ويبغضونه، ويحكمون بالظن والشبه، فهم يتبعون الظن، وما تهوى الأنفس، ولقد جاءهم من ربهم الهدى، فكل فريق منهم قد أصّل لنفسه أصل دين وضعه إما برأيه وقياسه الذي يسميه عقليات، وإما بذوقه وهواه الذي يسميه ذوقيات، وإما بما يتأوله من القرآن، ويُحرف فيه الكلم عن مواضعه..."[3].

ويقول الشاطبي- رحمه الله-: "صاحب البدعة لما غلب عليه الهوى مع الجهل بطريق السنة توهم أن ما ظهر له بعقله هو الطريق القويم دون غيره،

---

[1] رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: قول النبي- صلى الله عليه وسلم-: ((لتتبعنّ سنن من كان قبلكم))، (١٨٤/٩)، رقم الحديث (٨٩) واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه، في كتاب العلم، باب: اتباع سنن اليهود والنصارى، ص (١١٣١، ١١٣٢)، رقم الحديث (٢٦٦٩).

[2] ينظر في ص (٨٣،٨٩) من البحث.

[3] الفتاوى، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، المطبعة السلفية، القاهرة، ط: بدون، ١٣٨٦هـ، عدد الأجزاء (١)، ص ٩٥.

فمضى عليه فحاد بسببه عن الطريق المستقيم، فهو ضال من حيث ظن أنه راكب للجادة، كالمار بالليل على الجادة، وليس له دليل يهديه، يوشك أن يضل عنها، فيقع في متابعه، وإن كان بزعمه يتحرى قصدها، فالمبتدع من هذه الأمة إنما ضل في أدلتها حيث أخذها مأخذ الهوى والشهوة لا مأخذ الانقياد تحت حكم الله"[1].

فسبب تفرق سبل المسلمين إما فساد في العلم، وهو الجهل بالعقيدة الإسلامية الصحيحة، وعدم فهم أحكامها، ومقاصدها، وعبادة الله على غير هدى وبصيرة بسبب الابتداع، واتّباع الشبهات كما فعل الضالون من النصارى، وإما بسبب فساد القصد والإرادة، وهو اتباع الهوى، والشهوات، والعدول عن الحق مع العلم به، كما فعل المغضوب عليهم من اليهود، وقد يجتمع الأمران فساد في العلم، وفساد في القصد، كما في قوله- تعالى-: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَىٰ﴾[2].

فالاتباع الظن هو (فساد العلم)، وما تهوى الأنفس هو (فساد القصد والإرادة). يقول شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-: " الإنسان خلق ظلوماً جهولاً، فالأصل فيه عدم العلم، وميله إلى ما يهواه من الشر، فيحتاج دائماً إلى علم مفصل يزول به جهله، وعدل في محبته وبغضه، ورضاه وغضبه، وفعله وتركه، وإعطائه ومنعه، وأكله وشربه، ونومه ويقظته، فكل ما يقوله ويعمله يحتاج فيه إلى علم ينافي جهله، وعدل ينافي ظلمه، فإن لم يمن الله عليه بالعلم المفصّل، والعدل المفصّل، وإلا كان فيه من الجهل والظلم ما يخرج به عن الصراط المستقيم"[3].

٣- التطرف والغلو في الدين بسبب إغواء الشيطان، الذي أحدث الفرقة والاختلاف بين المسلمين، فالله- عز وجل- ما أمر عباده بأمر إلا اعترض الشيطان فيه بأمرين لا يبالي بأيهما ظفر، إما إفراط فيه، وإما تفريط فيه، فقد اعترض كثيراً ممن ينتسبون إلى الإسلام حتى أخرجهم عن كثير من شرائعه، بل أخرج طوائف من

---

[1] الاعتصام، للشاطبي، ج١، ص٩٩.

[2] سورة النجم، آية:٢٣..

[3] مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ج١٤، ص٣٨.

أعيد هذه الأمة، وأورعها عنه، حين مرقوا منه كما يمرق السهم من الرمية[1].

وأغوى كثيراً من المسلمين عن طريق الحق، فزين لهم الدنيا بما فيها من مغريات، وأبعدهم عن تطبيق شرع الله، فأصبح لا هم لهم سوى اتباع الهوى، وإشباع الشهوات، فتساهلوا في أداء العبادات، ووقعوا فيما يغضب الله من المعاصي والمنكرات بسبب اتباعهم لخطوات الشيطان، التي نهى الله- عز وجل- عن اتباعها بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾[2].

ومن المهم أن يُعرف أن هدف الشيطان في هذه الحياة إيقاع العداوة والبغضاء بين المسلمين، فقد قال- تعالى-: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾[3].

بل إن أعظمهم فتنة هو أعظمهم قرباً لإبليس الذي نصب عرشه على البحر، فقد قال النبي- صلى الله عليه وسلم-: ((إن عرش إبليس على البحر، فيبعث سراياه فيفتنون الناس، فأعظمهم عندهُ أعظمهم فتنة))[4].

٤- ترك الحكم بما أنزل الله، والتحاكم للقوانين الوضعية بسبب التفرق والاختلاف؛ لأن مشرعي القوانين الوضعية كانوا كالشركاء لله حيث قال- تعالى-: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾[5].

والتحاكم لقوانينهم، وتشريعاتهم المختلفة، التي تختلف باختلافهم، وتكثر بكثرة عددهم يفرق شمل الأمة.

٥- عدم طاعة الله ورسوله- صلى الله عليه وسلم-، وارتكاب المعاصي والسيئات يُعد سبباً من أسباب الافتراق الموجب لذلهم، وضعفهم، وتسلط الأعداء عليهم؛

---

[1] المصدر السابق، ج٣، ٣٨١ (بتصرف يسير).

[2] سورة البقرة، آية: ٢٠٨.

[3] سورة المائدة، آية: ٩١.

[4] رواه مسلم في صحيحه، في كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب: تحريش الشيطان، وبعثه سراياه لفتنة الناس، وأن مع كل إنسان قريناً، ص ١١٨٨، رقم الحديث (٢٨١٣).

[5] سورة الشورى، آية: ٢١.

لأنهم بنسيان ما ذكرهم الله به من الأوامر والنواهي عرضوا أنفسهم لعقاب الله، فقد عاقب الله- عز وجل- النصارى بإيقاع العداوة والبغضاء بينهم؛ بسبب نسيانهم لما ذُكّروا به من المواثيق، فقد قال الله- عز وجل- في شأنهم: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾[1].

فسنة الله في الأمم السابقة عندما تخلّوا عن حبل الله المتين، وخالفوا أمره كانت بتشتيت شملهم، وضرب قلوب بعضهم ببعض، وإذلة بعضهم بأس بعض، وسنته- تعالى- في أمة محمد- صلى الله عليه وسلم- كسنته في غيرها من الأمم لا فرق بينها، وبين تلك الأمم فإن اعتصمت بحبله، والتزمت نهجه جمع شتاتها ووقاها الفرقة والعداوة والاختلاف، وإن زاغت عن منهجه إلى مناهج أخرى شتت الله شملها، وألقى بينها العداوة والبغضاء حتى تعود إلى منهج الله[2].

٦- ضعف عقيدة الولاء للمسلمين، والبراء من الكافرين عند بعض أفراد الأمة الإسلامية، فترك موالاة المسلمين سببٌ من أسباب الافتراق والفتن والفساد الكبير في الأرض، فقد قال الله- عز وجل-: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾[3].

٧- اختلاف بعض علماء الأمة الإسلامية وحكامها هو الذي تسبب في تسلط الأعداء عليها، فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله- في سبب تسلط الأعداء في عهده: "هذا التفريق الذي حصل من الأمة علمائها، ومشائخها، وأمرائها، وكبرائها هو الذي أوجب تسلط الأعداء عليها"[4].

٨- انتشار الفتن كالبغي، والظلم، والتسلط على الآخرين، ومنازعة ولاة الأمور، والخروج عليهم، وقتال المسلمين، واستحلال دمائهم[5].

---

[1] سورة المائدة، آية:١٤.

[2] الجهاد في سبيل الله حقيقته وغايته، للدكتور/ عبد الله بن أحمد القادري، ط دار المنارة، جدة، ط١، ١٤٠٥هـ، ج٢، ص ٧٨٩ (بتصرف يسير).

[3] سورة الأنفال، آية:٧٣.

[4] مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ج٣، ص٤٢١.

[5] رسائل ودراسات في الأهواء والافتراق والبدع، للدكتور/ ناصر العقل ج١، ص ٣٦٦ (بتصرف يسير)؛ وينظر في-

وفي المقابل ظهور المتأثرين بمذهب الإرجاء، وإخراج العمل عن مسمى الإيمان الذي جعل بعض البلدان الإسلامية تتغرب بسهولة، وتتأثر بالحضارات الغربية والشرقية، بحجة أن ذلك لا يتنافى مع إيمان القلب، وكذلك ظهور الفكر العلماني الليبرالي[1] المعاصر، وغيره من الدعوات الضالة التي تناقض الإسلام.

٩- التفريط في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وعدم القيام بواجب المناصحة لولاة الأمور، والأئمة، وذوي الشأن في الأمة، أو سوء استخدام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كالإنكار عن جهل، أو الغلو في الإنكار[2].

١٠- التعصب للحزب والقوم والمذهب مما يوجب الافتراق والتباغض، فيكون هدف المتعصب نصر قومه، ومذهبه لا إعلاء كلمة الله، ونصر الدين، وسيادة الأمة الإسلامية.

١١- فقدان أدب الخلاف، وعدم إنصاف المخالف، والاجتهاد ممن هم ليسوا أهلاً للاجتهاد في أمور الدين تُعدُّ من أسباب الافتراق؛ فعدم التسامح مع المخالفين، وتبديعهم، وتكفيرهم في المسائل الاجتهادية الفرعية التي يعذر فيها المخالف بسبب التباغض والتنافر[3].

١٢- التقصير في الالتزام باللغة العربية تحدثاً وكتابة، تعلماً وتعليماً، فأفراد الأمة

-ص (١٤٠-١٤٣) من البحث.

[1] الليبرالية: مذهب فكري يركز على الحرية الفردية، ويرى وجوب احترام استقلال الأفراد، ويعتقد أن الوظيفة الأساسية للدولة هي حماية حريات المواطنين مثل حرية التفكير والتعبير والملكية الخاصة، والحرية الشخصية وغيرها، وغالبا يسعى هذا المذهب إلى رفع القيود على السلطة، وتقليل دورها، وإبعاد الحكومة عن السوق، وترسيخ الحريات المدنية، ويقوم هذا المذهب على أساس علماني يعظم الإنسان، ويرى أنه مستقل بذاته في إدراك احتياجاته، والليبرالية مفاهيم متعددة بحسب ما تضاف إليه، يجمعها الاهتمام المفرط بالحرية، وتحقيق الفرد لذاته، واعتبار الحرية هدفاً، وغاية في ذاتها، فهي "نظرية الحرية" والحرية مفهوم عام ذو أطياف متعددة، وجوانب مختلفة، ومقادير متفاوتة، والمفهوم الفلسفي لهذا المذهب الفكري هو الحرية المطلقة التي لا تحدها الحدود، ولا تحجمها القيود إلا ما كان فيها تجاوز لحريات الآخرين. انظر: الليبرالية وموقف الإسلام منها، للدكتور/عبد الرحيم بن صايل السلمي، رسالة دكتوراه بقسم العقيدة في جامعة أم القرى، ١٤٢٧هـ، ص٣-١٨، والليبرالية نشأتها ومجالاتها، للدكتور/ عبد الرحيم بن صايل السلمي، بحث منشور في شبكة مشكاة الإسلامية، ص ٩-٨.

[2] الاتفاق والاختلاف أسسه وضوابطه، للدكتور/صالح بن غانم السدلان، دار بلنسية، الرياض، ط٣، ١٤١٩هـ، عدد الأجزاء (١)، ص١٦٠،١٦١، وأثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، للدكتور/عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، أضواء السلف، ط١، ١٤٢٠-٢٠٠٠م، عدد الأجزاء (٢)، ج٢، ص٥١٤ (بتصرف يسير).

[3] الرسائل الشمولية، للدكتور/عبد العزيز الحميدي، ص ٧٢٣، والأمة الربانية الواحدة للشيخ/عبد الرحمن الميداني، ص ١٦٩ (بتصرف يسير).

الإسلامية يتحدثون باللغات واللهجات الخاصة ببلدانهم، أو باللغات الأجنبية البعيدة عنهم وعن دينهم، فعندما فتحت كثير من البلدان، وأصبحت تحت حكم المسلمين، اختلطت اللغة العربية بلغات أهل البلدان ولهجاتهم العامة، وترك بعض المسلمين تعلم اللغة العربية المشتركة بينهم (لغة القرآن والسنة)؛ بسبب دعوة المستشرقين والمستغربين الخبيثة التي تسعى لهدم اللغة العربية، والقضاء عليها، وهي استخدام اللهجات العامية في التأليف والكتابة، فأهملت اللغة العربية في كثير من البلدان.

فهذه أبرز أسباب الافتراق في وقتنا المعاصر، وسأذكر في الفصل التالي- بإذن الله- أهم السبل التي تحقق وحدة الأمة الإسلامية.

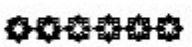

الفصل الثالث

(سبل تحقيق وحدة الأمة)

لما كانت الوحدة الإسلامية تحتاج إلى إيمان، وقول، وعمل، كان لزاماً على الأمة بذل الجهد لتحقيق وحدتها؛ ففي هذا الفصل سأذكر- بإذن الله- سبل تحقيق وحدة الأمة الإسلامية بوجه مؤصل، وبدون الدخول في شرح التفصيلات؛ ليسهل فهمها، والعمل بها، وتطبيقها على أرض الواقع، فمن أهم هذه السبل ما يلي:

١- **الاعتصام بكتاب الله، وسنة نبيه- صلى الله عليه وسلم-**، والأخذ بمنهج السلف الصالح اعتقاداً، وعملاً، وسلوكاً، وترك التعصب للفرق الضالة، أو المذاهب الوضعية المخالفة للكتاب والسنة؛ فقد قال- تعالى-: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا**﴾[1].

ورحم الله الإمام مالكاً الذي قال هذه الكلمة العظيمة: "لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها"[2].

فصلاح أولها كان بالتمسك بالكتاب والسنة، فإذا اعتصمنا بما أصلح الله أمورنا كلها، وعن عمر بن عبد العزيز- رحمه الله- قال: "سنّ رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، وولاة الأمر بعده سننًا، الأخذ بها تصديق لكتاب الله- عز وجل-، واستكمال لطاعته، وقوّة على دين الله، ليس لأحد تغييرها، ولا تبديلها، ولا النظر في رأي من خالفها، فمن اقتدى بما سنّوا اهتدى، ومن استبصر بها بصر، ومن خالفها واتّبع غير سبيل المؤمنين ولاّهُ الله- عز وجل- ما تولّى، وأصلاه جهنّم، وساءت مصيراً"[3].

فالابتداع في الدين أعظم جرماً من المعاصي والذنوب، ولهذا اتفق أئمة الإسلام على أن البدع المغلّظة شر من الذنوب، فقد أمر النبي- صلى الله عليه وسلم- بقتال الخوارج، وأمر بالصبر على جور الأئمة، وظلمهم، والصلاة خلفهم مع ذنوبهم، وشهد لبعض المصرّين من أصحابه على بعض الذنوب أنه يحب الله

---

[1] سورة آل عمران، آية: ١٠٣.

[2] مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ج١، ص٢٤١.

[3] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، لأبي القاسم اللالكائي، ج١، ص١٠٦، برقم (١٣٤).

ورسوله، ونهى عن لعنه، وأخبر عن الخوارج- مع عبادتهم وورعهم- أنهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية[1].

٢- تعميق الولاء للعقيدة الإسلامية (عقيدة التوحيد)، والتي في ظل ولائها يتم التفاعل مع بقية الولاءات، فعقيدة التوحيد هي التي تربط بين قلوب المسلمين، فلا وحدة للمسلمين إلا باتحاد القلوب، ولا اتحاد للقلوب إلا باتحاد الاعتقاد، وقد قال الله- تعالى-: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[2].

والفضل لله وحده، فهو من جمع قلوب المسلمين على الإيمان، فأصبحوا متآلفين بعد الافتراق والاختلاف، فقد قال- تعالى-: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[3].

٣- الحكم والتحاكم بما شرع الله في كتابه، وبما ورد في سنة نبيه- صلى الله عليه وسلم- يوحد شمل الأمة ويجمعهم على الحق حيث قال- تعالى-: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾[4]، وقال- تعالى-: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾[5].

فيجب تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، وقيمها، ومبادئها تطبيقاً عملياً في جميع مجالات الحياة، كما يجب التحرر من التبعية للمذاهب الشرقية والغربية الكافرة التي أفلست عندما طُبقت على أرض الواقع؛ لأنها أهملت الجانب الروحي الذي اهتم به الإسلام، فهي تناقض العقل والفطرة وطبيعة النفس البشرية، وفيها كثير من الظلم والخطأ والاضطراب؛ لأنها من وضع البشر، وما كان لله فهو أدوم، وقد ضرب الله مثلاً للحق والباطل بقوله: ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ

---

[1] مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ج٢٨، ص٤٧٠، ٤٧١ (بتصرف يسير).

[2] سورة فصلت، آية: ٣٣.

[3] سورة الأنفال، آية: ٦٣.

[4] سورة الشورى، آية: ١٠.

[5] سورة النساء، آية: ٦٥.

بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾[1].

فالواجب أن لا تبقى أحكام الدين الإسلامي تُقرأ نظرياً فقط بل تطبق على أرض الواقع، فيتمر التطبيق - بإذن الله - نفعاً للأمة متمثلاً في وحدتها على الدين، فهناك فرق بين المؤمنين العاملين، وبين المستكبرين المستنكفين عن الشريعة الإسلامية؛ لقوله - تعالى -: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾[2].

٤- **التعاون مع الحكام وطاعتهم في غير معصية الخالق**؛ فالمسلمون جميعاً جماعة واحدة، ويدٌ واحدة، وجسمٌ واحد، فليس معنى انتمائهم ليقوموا بشؤون المسلمين أن الشعوب أصبحت في حل من الاهتمام بشؤون الأمة الإسلامية، فالجميع مسؤولون على سبيل التعاون، والتآزر، والتضامن، والتكامل[3].

٥- **التعاون والتكاتف بين الدول الإسلامية** في جميع الأمور الدينية، والسياسية، والاجتماعية لمواجهة الأعداء، وتحديات العصر، فقد قال - تعالى -: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[4].

والاهتمام بشؤون الأقليات الإسلامية في كل مكان، ودعمهم قدر المستطاع معنوياً ومادياً، فمن خلال التعاون يمكن إصلاح الخلل، وحل القضايا والمشاكل التي يتعرض لها العالم الإسلامي، فإن تعرضت دولة لنكبة من النكبات كالزلازل مثلاً، فإن من واجب الأمة الإسلامية في كل دول العالم إغاثتهم وإعانتهم، وإن

---

[1] سورة الرعد، آية: ١٧.

[2] سورة النساء، آية: ١٧٣.

[3] سبيل الدعوة الإسلامية، للدكتور/ أحمد أمين المصري، دار الأرقم، الكويت، ط٣، ١٤٠٣هـ، ص ٣٨ (بتصرف يسير)؛ وينظر في ص (١٢٩-١٣٦) من البحث.

[4] سورة المائدة، آية: ٢.

تعرضت دولة من الدول لهجوم من الأعداء، فإن من الواجب على الأمة الإسلامية الوقوف معها، ومساعدتها، ومقاطعة أعدائها، والدعاء لها بأن يحفظها الله وينصرها على من عاداها، فنصر الدولة التي تعرضت للاعتداء واجب ما لم تكن الدولة المسلمة هي المخطئة، وكان بين الأمة المسلمة، والأعداء ميثاق؛ لقول الله- عز وجل-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[1].

وعن أنس- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: ((انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً))، فقال رجل: يا رسول الله، أنصره إذا كان مظلوماً، أفرأيت إذا كان ظالماً كيف أنصره؟ قال: ((تحجزه أو تمنعه من الظلم، فإن ذلك نصره))[2].

٦- **الاعتدال والوسطية دون إفراط أو تفريط** في كل الأمور الدينية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، وغيرها بترك الغلو والجفاء، فقد قال- تعالى-: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[3].

فالمطلوب إعطاء كل ذي حق حقه، والتوازن بين متعة البدن ونعيم الروح، وبين مطالب الدنيا والآخرة، فيعمل للدنيا كأحسن ما يعمل أهل الدنيا، ويعمل للآخرة كأحسن ما يعمل أهل الآخرة[4]، فقد أقر النبي- صلى الله عليه وسلم- سلمان- رضي الله عنه- حينما قال لأبي الدرداء- رضي الله عنه-: "إن لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، فأعط كل ذي

---

[1] سورة الأنفال، آية: ٧٢.

[2] رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الإكراه، باب: يمين الرجل لصاحبه إنه أخوه إذا خاف عليه القتل ونحوه... (٩/٤٠)، رقم الحديث (١٢) واللفظ له، وروى نحوه مسلم في صحيحه في كتاب البر والصلة والآداب، باب: نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً، ص ١١٠٢، رقم الحديث (٢٥٨٤).

[3] سورة البقرة، آية: ١٤٣.

[4] انظر: الخصائص العامة للإسلام، للشيخ/يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ، ص١٤٤، ١٤٥.

حق حقه"[1].

٧- **إعداد العدة المعنوية والمادية**؛ بتهيئة النفوس والطاقات للمجاهدة بكافة أنواعها ووسائلها، وتعلم العلوم النافعة والاستفادة من ما عند الأمم الأخرى من المجازات دون الانخراط والذوبان في ما عندهم من باطل وأمور فاسدة، وإتقان الفنون الحربية من الرمي، والركوب، وعمل السلاح المناسب للوقت والمكان المناسب، وتعلم الصناعات المعينة على ذلك مع الإنفاق في سبيل الله لإعداد الجيوش الإسلامية فلا تكون بذلك الأمة الإسلامية عالة على غيرها[2]، فقد قال الله- تعالى-: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾[3].

كما يجب الحذر والتحرز من العدو وقت السلم، ورصد حركاته العلمية والحربية لحفظ الدين الإسلامي، وحفظ وحدة المسلمين، وتحقيق أمنهم واستقرارهم[4]، وقد قال الله- عز وجل-: ﴿وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَى أَن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾[5].

فالجهاد في سبيل الله ذروة سنام الإسلام، ولكن لا بد من تحقق أسبابه وشروطه؛ فأي قتال للكفار لا يتحقق به نكاية بالعدو فإنه يجب تركه؛ لأن المخاطرة بالنفوس إنما جازت لما فيها من مصلحة إعزاز الدين، والنكاية بالمشركين، فإذا لم يحصل ذلك وجب ترك القتال لما فيه من فوات النفوس، وشفاء صدور الكفار، وإرغام أهل الإسلام[6].

---

[1] رواه البخاري في صحيحه في كتاب الصوم، باب: من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع...، (٣/٨٥)، برقم (٧٧٦).

[2] انظر: المجموعة الكاملة، للشيخ/عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مركز صالح بن صالح الثقافي، جيزة- المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م، القسم الخامس، المجلد الأول، ص١٦٦.

[3] سورة الأنفال، آية: ٦٠.

[4] انظر: المجموعة الكاملة، للشيخ/عبد الرحمن السعدي، القسم الخامس، المجلد الأول، ص ١٦٦.

[5] سورة النساء، آية: ١٠٢.

[6] انظر: القواعد الكبرى، الموسوم بـ (قواعد الأحكام في إصلاح الأنام)، لأبي محمد عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي-

٨- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة، فمن أخطأ في شيء يتعلق بالعقيدة أو الشريعة يتم الإنكار عليه بالرفق والحكمة وبدون استخدام العنف والقتل والتدمير والطرق التي تنفر الناس من الدين؛ لقوله- تعالى-: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[1]، وقوله- تعالى-: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾[2].

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ينبه الغافلين، ويعلم الجاهلين، ويجعل الناس يجتمعون على الخير، ويبتعدون عن الشر، وقد أثنى الله على الأمة الإسلامية بهذه الخاصية التي اختصت بها من دون الأمم الأخرى، فقال- تعالى-: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[3].

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين- رحمه الله-: "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دعامتان قويتان لبقاء الأمة، وعزها، ووحدتها حين لا تتفرق بهم الأهواء، وتتشتت بها المسالك، ولذلك كان الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر من فرائض الدين على كل مسلم، ومسلمة مع القدرة ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[4]، فلولا الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر لتفرق الناس شيعاً، وتمزقوا كل ممزق كل حزب بما

-القاسم السلمي، تحقيق الدكتور/ أويه كمال حماد، والدكتور/ إحسان جمعة ضميرية، دار القلم، دمشق، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، عدد الأجزاء (٢)، ج١، ص١٥١.

[1] سورة النحل، آية: ١٢٥.

[2] سورة فصلت، آية: ٣٤.

[3] سورة آل عمران، آية: ١١٠.

[4] سورة آل عمران، آية: ١٠٤-١٠٥.

لديهم فرحون"[1].

٩- العدل في الحكم بين الناس، وإقامة الحدود والحقوق بين المسلمين أنفسهم، وبين المسلمين وغيرهم؛ لأن العدل ورفع الظلم يحقق الأمن والاستقرار، ويؤلف بين القلوب، وقد أمر الله- تعالى- بذلك في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾[2].

فالمسلمون تتكافأ دماؤهم لقول الرسول- صلى الله عليه وسلم-: ((المسلمون تتكافأ دماؤهم، يسعى بذمتهم أدناهم، ويُجيرُ عليهم أقصاهُم، وهم يدٌ على من سواهُم، يَرُدُّ مُشدُّهم على مُضعفِهم، ومتسرعهم على قاعدهم، لا يُقتلُ مؤمن بكافر، ولا ذو عهد في عهده))[3].

والأمة التي لا تقيم العدل، ولا تنكر الظلم يخشى عليها من الفتنة العامة، والعقاب الشديد، فقد قال الله- عز وجل-: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[4]، وقال- تعالى-: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾[5].

١٠- التواصي بالحق، والصبر، والمرحمة؛ لقوله- تعالى-: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[6]؛ ولقوله- تعالى-: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ

---

[1] محاسن شهر رمضان، للشيخ/محمد بن صالح العثيمين، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط٢، ١٤٠٦هـ، عدد الأجزاء (١)، ص ٩٧.

[2] سورة النساء، آية: ٥٨.

[3] رواه أبو داود في سننه، في كتاب الجهاد، باب: في السرية ترد على أهل العسكر، (٣/٨٠-٨١)، رقم الحديث (٢٧٥١)؛ ورواه ابن ماجه في سننه بلفظ مقارب، في كتاب الديات، باب: المسلمون تتكافأ دماؤهم (٤٦٣/٢)، رقم الحديث (٢٦٨٣)؛ وقال الشيخ الألباني: (حديث حسن صحيح) في صحيح أبي داود، (٥٢٥/٢)، رقم الحديث (٢٣٩٠).

[4] سورة الأنفال، آية: ٢٥.

[5] سورة هود، آية: ١٠٢.

[6] سورة العصر، آية: ٣.

﴿آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾[1]

فالله- عز وجل- أمر بالتواصي بهذه الأمور الثلاثة بصفة مستمرة؛ لأنها بمثابة دعائم تدعم الوحدة الإسلامية، فالصبر يساعد على حل المشاكل والخلافات، وبه تواجه المصائب والنكبات، وبالحق تنظم العلاقات الإنسانية، وبالمرحمة تقوى وتستمر تلك العلاقات.

١١- **ترك الذنوب والمعاصي**؛ لأن من أسباب الهلاك والذل ارتكاب الذنوب كبيرها وصغيرها، فقد قال الله- عز وجل-: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[2]

ولن يتغير حال الأمة الإسلامية إن لم يغير أفرادها ما بأنفسهم بالتوبة والرجوع إلى الله؛ لقوله- تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ﴾[3]

١٢- **طلب العلم الشرعي والتفقه في الدين**، فقد قال النبي- صلى الله عليه وسلم-: ((من يُرِدِ اللهُ به خيراً يُفقِّهْهُ في الدين...))[4]، فعلامة إرادة الله الخير بالأمة هو سعي أفرادها لطلب العلم والتفقه في الدين؛ فطلب العلم باب لكل خير وفلاح؛ لأنه يدعو أهله لكل هدى وصلاح، والجهل باب لكل شر وفتنة؛ لأنه يدعو أهله لكل افتراق واختلاف.

١٣- **التوكل والاعتماد على الله**، ورجاؤه ودعاؤه في السراء والضراء بأن يوحد الأمة الإسلامية، ويجمع شملها، وينصرها على من عاداها؛ لقوله- تعالى-: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[5]

---

[1] سورة البلد، آية: ١٧.

[2] سورة آل عمران، آية: ١٦٥.

[3] سورة الرعد، آية: ١١.

[4] رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الخمس، باب: قول الله- تعالى-: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾ [الأنفال:٤١]، (٤/ ١٨٨)، رقم الحديث: (٢٤) واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه، في كتاب الإمارة، باب: قوله- صلى الله عليه وسلم-: ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم))، من ٨٥٩، ٨٦٠، رقم الحديث (١٠٣٧).

[5] سورة غافر، آية: ٦٠.

فالتضرع والتذلل والخضوع لله أمر مطلوب؛ ليذهب الله البأس والبلاء عن الأمة الإسلامية، وقد بيَّن الله بأنه ابتلى الأمم السابقة بالبأساء والضراء حتى يتضرعوا إليه، فقال- تعالى-: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ۝ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[1].

١٤- **قيامُ العلماء والفقهاء والدعاة بدورهم في تربية الأمة الإسلامية** من جميع النواحي العقدية، والتعبدية، والسلوكية، والمنهجية، ومحاولة جمع شتات الأمة والنهوض بها عن طريق دعوتها للوحدة والتآلف، والتواصل مع طلبة العلم، والتعاون مع عامة أفراد الأمة والتقرب منهم والرفق بهم والصبر عليهم؛ لتحصينهم من الأفكار الهدامة، وتعليمهم التوسط في الأمور كلها بترك الغلو والجفاء في الدين، وحمايتهم من الجهلة الذين يفتون الناس بلا علم، فقد قال- تعالى-: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾[2].

فواجب العلماء تعليم الناس الخير، وإظهار الحق لهم، وإزهاق الباطل بكل الطرق الممكنة سواءً كان عبر الخطب، أو الندوات، أو المحاضرات، أو المؤتمرات.

ولابد عند اشتباه الأمور من الرجوع للعلماء الراسخين في العلم، والالتفاف حولهم ومؤازرتهم ومشاورتهم، فهم أهل الحكمة والخبرة الذين يفقهون الواقع فقهاً دقيقاً، ويجتهدون في تحقيق مصالح المسلمين، ويقدرون الأمور وعواقبها، فقد بيَّن شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله- بأنه ليس من العقل أن يعلم الخير من الشر فقط، بل يجب أن يعلم خير الخيرين، وشر الشرين، ويعلم أن الشريعة مبناها على تحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، وإلا فمن لم يوازن ما في الفعل والترك من المصلحة الشرعية، والمفسدة الشرعية، فقد يدع واجبات، ويفعل محرمات[3].

ولابد من التريث والتثبت قبل إصدار الأحكام، فلا يحكم بالكفر مثلاً على

---

[1] سورة الأنعام، آية: ٤٢،٤٣.

[2] سورة الزمر، آية: ٩.

[3] مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ج١٠، ص ١٢، وج٩، ص ٥٤ (بتصرف يسير).

شخص، أو طائفة إلا بعد التثبت، وسؤال أهل العلم؛ لقوله- تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾[1].

ولابد من حسن الظن بالآخرين، والحكم عليهم بالظاهر، وعدم الطعن في النيات؛ لقوله- تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾[2].

١٥- الحذر من الجبناء المنافقين المرجفين، فهناك فرق بين العلماء العاملين الساعين بينهم بالتعاون والتناصح والتآلف، وبين الجبناء المنافقين المرجفين الذي لا ترى منهم إعانة قولية ولا فعلية ولا حدية، قد ملكهم البخل والجبن واليأس، وفيهم الساعي بين المسلمين بإيقاع العداوات والفتن والتفرق، يثبطون عن الجهاد في سبيل الله، ومقاومة الأعداء، ويخذلون أعصاب المسلمين، ويبثون اليأس في نفوسهم من بحارة الأمم في أسباب الرقي، ويوهمونهم أن كل عمل يعملونه لا يفيد شيئاً ولا يجدي نفعاً، فهذه الطائفة أضر على المسلمين من العدو الظاهر المحارب، بل هم سلاح الأعداء على الحقيقة، قال الله- عز وجل- فيهم وفي أشباههم[3]: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾[4].

١٦- ترك التعصب والانغلاق المذهبي، ودراسة التراث العلمي عند المذاهب الفقهية الأخرى بكل تجرد وموضوعية، والنظر إلى ما فيها من آراء واجتهادات علمية، وأخذ الحق منها، وترك المخالف للكتاب، والسنة، وإجماع سلف الأمة.

١٧- التخلق بالأخلاق الكريمة كالإحسان، والرفق، والثبات، والحكمة، والحلم، والتسامح، ولزوم الصمت عند الفتن إلا من قول الحق، والبعد عن المراء، والجدل،

---

[1] سورة الحجرات، آية: ٦.

[2] سورة النساء، آية: ٩٤.

[3] انظر: المجموعة الكاملة، للشيخ/عبد الرحمن السعدي، القسم الخامس، المجلد الأول، ١٦٢-١٦٤.

[4] سورة التوبة، آية: ٤٧.

والطعن، والتجريح، والسب، واللعن المؤخر للصدور[1] قال الشاعر أحمد شوقي:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت ... فإن تولت مضوا في إثرها قُدُمًا[2]

١٨- إزالة الخلافات القائمة بين الدول الإسلامية؛ لقوله- تعالى-: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[3].

وقد بيَّن الله الطريقة في الإصلاح بقوله- سبحانه-: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[4].

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-: "من القواعد العظيمة التي هي من جماع الدين: تأليف القلوب، واجتماع الكلمة، وإصلاح ذات البين"[5].

١٩- دعم الحكام والعلماء لكل المؤسسات والمنظمات الإسلامية التي تدعو للتضامن والوحدة، كرابطة العالم الإسلامي، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، وغيرها من مؤسسات الدول الإسلامية، والعمل الجاد بكل ما تصدره من قرارات هدفها وحدة الأمة الإسلامية، والإصلاح الفكري، والسياسي، والاجتماعي، والثقافي؛ لأن الإصلاح سبب من أسباب رفع الهلاك عن الأمة؛ لقوله- تعالى-: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾[6].

وقد بشر الله المصلحين في آية أخرى بعدم الخوف والحزن، فقال الله-عز وجل-: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا

---

[1] ينظر ص (٦١) من البحث.

[2] هذا البيت هو الذي ورد في ديوانه، أما البيت الآخر الذي حفظ عنه: إنما الأمم الأخلاق ما بقيت ... فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا، منسوب له. انظر: الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر أحمد شوقي، دار العودة، بيروت- لبنان، ط: بدون، ١٩٨٨م، المجلد الأول (الشوقيات)، ص ٢١٢، ٢١٣.

[3] سورة الأنفال، آية: ١.

[4] سورة الحجرات، آية: ٩.

[5] مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ج٢٨، ص٥١.

[6] سورة هود، آية: ١١٧.

﴿هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1].

٢٠- **تعلم وتعليم اللغة العربية المشتركة الجامعة لكل المسلمين، وجعلها اللغة الرسمية** الأولى في التخاطب والتفاهم بينهم؛ لأنها لغة (الكتاب والسنة)، وعن طريقها يُفهم الإسلام، ويسهل تبادل العلوم والمنافع، فقد جعل الله كتابه واضح الألفاظ، سهل المعاني، ليس فيه عوج أو اختلاف؛ ليسهل فهمه وتدبر آياته، فقد قال- سبحانه-: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[2]، وقال- سبحانه-: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[3].

٢١- **تنقية اقتصاديات العالم الإسلامي من الربا، وتأسيسه على أصول شرعية علمية** إسلامية مستقلة عن قوانين الشرق والغرب.

٢٢- **التكامل الاقتصادي بين دول الأمة الإسلامية**، والاعتماد على أيديها العاملة؛ لتحقيق الاكتفاء الذاتي، فلا تكون الدول الإسلامية عالة على غيرها، فالتكامل الاقتصادي يقضي على المشاكل المسببة للانحراف، كالفقر، والبطالة، والفراغ الذي يعيشه الشباب المسلم.

٢٣- **الاستفادة من المؤسسات الدينية، والتعليمية، والتربوية، والإعلامية في تربية** المسلمين على قيم الإسلام، ومبادئه العظام، ودعوة غير المسلمين بتوضيح محاسن الإسلام، مع توعية الأمة الإسلامية بضرورة الوحدة و لم الشمل، وبيان ضرر الاختلاف والتفرق، وفضح مخططات العدو الأحمق، ودحض شبهاته، ومعالجة الغلو والتطرف، وتصحيح صورة الإسلام التي شوهتها الفرق الضالة، ودول الشرق والغرب الكافرة.

فيمكن من خلال هذه المؤسسات تنمية العلاقات الأسرية، وعلاقات الجوار بين الناس على أساس من الحب والود والتسامح[4]، وتوعية وتنبيه الأسر المسلمة لما يحاك لها من خلال وسائل الإعلام من خطط ومؤامرات تغريبية هدفها إفساد

---

[1] سورة الأنعام، آية: ٤٨.

[2] سورة الزمر، آية:٢٨.

[3] سورة فصلت، آية:٣.

[4] الأمة الإسلامية وقضاياها المعاصرة، للأستاذ/ عبد الوهاب بن أحمد عبد الواسع، دار الطيبة، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، ص٧٣ (بتصرف يسير).

المرأة المسلمة، وإخراجها من منزلها بدعوى التحرر والانفتاح؛ لتدمير اللَّبِنَة الأسرية الأساسية التي وحدت المسلمين.

وكما يجب على المسؤولين مراقبة وتوجيه كافة وسائل الإعلام في العالم الإسلامي المقروءة، والمسموعة، والمرئية، وتنقيتها من كل ما يخالف الإسلام من الأفكار الدخيلة التي تفسد الشباب المسلم، و تسبب الفوضى، وتمزق الأمة الإسلامية[1].

فهذه أهم السبل التي تحقق الوحدة الإسلامية- بإذن الله- اجتهدت في جمعها ما استطعت سائلة المولى أن يجمع كلمة الأمة الإسلامية على الحق والهدى.

[1] انظر: ثمر الإعلام في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، للدكتور/ عبد الله الطريري، ج٢، ص٤٩٦-٤٩٧.

الباب الخامس

(نماذِجُ تَطبيقيَّة لوحدةِ الأمة)

الفصل الأول: نماذِجُ من العَهدِ النَّبويِّ.

الفصل الثاني: نَماذِجُ من عَهدِ الخلافةِ الرَّاشِدةِ.

الفصل الثالث: نَماذِجُ من العُصُورِ الأُخرَى.

الفصل الأول

(نماذج من العهد النبوي)

قد كانت القبائل في الجزيرة العربية قبل العهد النبوي متفرقة متناحرة؛ لأن المشارب كثيرة، والأهداف متعددة، فكانوا يتخبطون في ظلمات من الجاهلية، تُسيرهم الأهواء والشهوات، فيعيثون في الأرض فساداً، ويعبدون الأصنام من أشجار وأحجار، ويشربون الخمور، ويتعاملون بالربا، ويتفاخرون بالأحساب، ويطعنون في الأنساب، ويتعصبون لقبائلهم، ويرتكبون المعاصي والفجور، ويمارسون الظلم والقسوة بأنواعها، وقد جاء في قصة الهجرة إلى الحبشة محاورة جعفر بن أبي طالب- رضي الله عنه- للنجاشي الذي ذكر فيها حال العرب قبل البعثة النبوية حيث قال: "أيها الملك كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار يأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبه، وصدقه، وأمانته، وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نحن نعبد وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله وحده، ولا نشرك به شيئاً..."[1].

فمن خلال هذه المحاورة يتبيّن أن النبيّ- صلى الله عليه وسلم- حرص على دعوة المسلمين للوحدة، فدعاهم لتوحيد الله الموحد لقلوبهم، ودعاهم للأخلاق الكريمة الموحدة لأفعالهم وسلوكهم.

وقد قرر النبيُّ- صلى الله عليه وسلم- في مواقف كثيرة بأن الناس سواء لا فضل لجنس دون جنس، ولا لعنصر دون عنصر، ولا لقوم دون قوم، وأن معيار الأفضلية هو تقوى الله.

فنهى الأمة عن كل ما يهدم الوحدة الإسلامية من مظاهر الجاهلية كالتفاخر والتكبر، فقال: ((قد أذهب الله عنكم عُبِّيَّةَ[2] الجاهلية، وفخرها بالآباء، مؤمنٌ تقيٌّ، وفاجرٌ شقيٌّ، والناسُ بنو آدم، وآدم من تُراب))[3].

---

[1] رواه الإمام أحمد في مسنده، (٢٠٢/١)، برقم (١٧٤٠)، وصححه ابن خزيمة مختصراً في صحيحه، (١٣/٤) برقم (٢٢٦٠).

[2] كبرها وفخرها وغرورها، انظر: لسان العرب، لابن منظور، ج١، ص٥٧٢.

[3] رواه أبو داود في سننه، في كتاب الأدب، باب في التفاخر بالأحساب، (٣٣١/٤)، رقم الحديث (٥١١٦) ورواه الترمذي في جامعه، في كتاب المناقب عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، باب: في فضل الشام واليمن، (٣٩٠/٦)، رقم الحديث (٣٩٥٦)، وقال: (هذا حديث حسن)، واللفظ له، وحسنه الشيخ الألباني في غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام، (١/١٩٠)، رقم الحديث (٣١٢).

ونهى عن الاستهزاء والسخرية والسباب الداعية للفرقة والخصام، فعن المعرور بن سويد قال: لقيتُ أبا ذرٍّ بالربذة [1]، وعليه حُلَّةٌ، وعلى غلامه حُلَّةٌ، فسألته عن ذلك، فقال: إني سابتُ رجلاً فعيَّرتُهُ بأُمِّه، فقال لي النبي- صلى الله عليه وسلم-: ((يا أبا ذرٍّ، أعيَّرتهُ بأُمه إنك امرؤٌ فيك جاهلية إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلَّفتموهم فأعينوهم)) [2].

وبيَّن أن التعصب للجنس أو القوم من أعمال الجاهلية الضالة التي تناقض مبادئ الدين الإسلامي، فقال- صلى الله عليه وسلم-: ((من قُتل تحت رايةٍ عُمِّيَّةٍ، يدعُو عصبية، أويَنصرُ عصبيَّة، فقتلةٌ جاهليَّةٌ)) [3].

فأخرج الناس بذلك من ظلمات الجاهلية، والعصبيات القبلية التي كانوا يعيشونها إلى نور الإسلام.

وأقوال النبي- صلى الله عليه وسلم- الداعية للوحدة الإسلامية كثيرة قد أوردت بعضاً منها في مواضع متعددة من البحث [4].

أما أفعال النبي- صلى الله عليه وسلم- الداعية للوحدة، فمنها ما كان قبل البعثة كفض الخلاف القبلي الذي وقع بين القبائل في رفع الحجر الأسود إلى موضعه في ركن الكعبة، فكل قبيلة تُريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى حتى تحاوروا، وتحالفوا، وأعدوا للقتال إلا أن أبا أمية بن المغيرة المخزومي وجد حلاً، فقال: يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضي بينكم فيه، ففعلوا، فكان أول داخل عليهم رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فلما رأوه قالوا هذا الأمين، وأخبروه الخبر، فقال النبي- صلى الله عليه وسلم-: هلمُّ إليَّ ثوباً، فأتي به، فأخذ الركن، فوضعه فيه بيده، ثم قال: لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعاً، ففعلوا حتى إذا بلغوا به موضعه، وضعه هو بيده ثم بنى عليه [5].

---

[1] الربذة : قرية معروفة قرب المدينة، انظر: معجم البلدان، لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، دار الفكر، بيروت، ط: بدون، تاريخ: بدون، عدد الأجزاء (٥)، ج ٣، ص ٢٤، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ج٢، ص ٤٥٦.

[2] رواه البخاري، في كتاب الإيمان، باب: المعاصي من أمر الجاهلية، ولا يكفرُ صاحبها بارتكابها إلا بالشرك...، (١/ ٢٥)، رقم الحديث (٢٩).

[3] رواه مسلم في صحيحه، في كتاب الإمارة، باب: وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن...، ص ٨٣٥، رقم الحديث (١٨٥٠).

[4] ينظر في ص (٩-١٥) من البحث.

[5] السيرة النبوية، لأبي محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، تحقيق/طه عبد الرؤوف سعد، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ، عدد الأجزاء (٦)، ج٢، ص ١٩ (بتصرُّف يسير)؛ وانظر: السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية (دراسة تحليلية)، للدكتور/مهدي رزق الله أحمد، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض-

ومن أفعاله ما كان بعد البعثة، وقبل الهجرة للمدينة، كإنهاء الحروب والخصومات التي كانت بين الأوس والخزرج بدعوتهم للإسلام، فيوم بعاث كان آخر الحروب بين الأوس والخزرج، حيث جاء وفد الأوس يطلب حلف قريش على الخزرج، فدعاهم النبي- صلى الله عليه وسلم- للإسلام، وقرأ عليهم القرآن الكريم، فقال إياس بن معاذ لقومه، وكان شاباً حدثاً: يا قوم، هذا والله خير مما جئنا له، فعاد الوفد دون أن يتم لهم الحلف، ثم لقي رسول الله- صلى الله عليه وسلم- عند العقبة في الموسم ستة نفر من الأنصار كلهم من الخزرج وهم أسعد بن زرارة، وعوف بن الحارث، ورافع بن مالك، وقطبة بن عامر، وعقبة بن عامر، وجابر بن عبدالله بن رئاب، فدعاهم رسول الله- صلى الله عليه وسلم- إلى الإسلام، وكانوا من جيران اليهود، فكانوا يسمعونهم يذكرون أن الله- تعالى- سيبعث نبياً، فقال بعضهم لبعض هذا والله الذي تهددكم به يهود فلا يسبقونا إليه، فأسلموا وبايعوا، وقالوا: إنا قد تركنا قومنا بينا وبينهم حروب، فنتصرف وندعوهم إلى ما دعوتنا إليه، فعسى الله أن يجمعهم بك، فإن اجتمعت كلمتهم عليك، واتبعوك فلا أحد أعز منك، وانصرفوا إلى المدينة، فدعوا إلى الإسلام حتى فشا فيهم، ولم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر من رسول الله- صلى الله عليه وسلم-[1].

ومن أفعاله ما كان بعد الهجرة، فقد استطاع النبي- صلى الله عليه وسلم- أن يوحد بين المهاجرين والأنصار، ويجمع كلمتهم على التوحيد ليكونوا أول دولة إسلامية تقوم على الوحدة والإخاء، تعبد الله وحده لا شريك له، وتؤمن به، وبملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، فكان هدفهم واحد، وكتابهم الذي يأخذون منه النظم والمبادئ السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والأخلاقية واحد، وطريقة سيرهم ومنهجهم في هذه الحياة واحد.

فقد أرسى النبي- صلى الله عليه وسلم- قواعد أول دولة إسلامية في المدينة المنورة، وشيد بنيانها على أساس رابطة العقيدة التي علت على جميع الروابط الأخرى، فكانوا يجتمعون مع النبي- صلى الله عليه وسلم- في المسجد النبوي الذي بناه لهم، ويتدارسون معه شؤون أمتهم. وقد ولّد تدفق المهاجرين من مكة للمدينة مشاكل متنوعة اقتصادية، واجتماعية، وصحية؛ لأن المهاجرين تركوا أهليهم، ومعظم ثرواتهم في مكة، فحلّ النبي- صلى الله عليه وسلم- هذه

=ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، في حاشية ص١٣٩، حيثُ صحح المؤلف عبر حكم الرسول- صلى الله عليه وسلم- بين قريش عندما اختلفوا في وضع الحجر الأسود بمجموع طرقه التي ذكرها.

[1] الدرر في اختصار المغازي والسير، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، تحقيق/شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط ٢، ١٤٠٣هـ، ج١، ص ٦٦-٦٨؛ وزاد المعاد في هدي خير العباد، لابن قيم الجوزية، ج٣، ص٣٩-٤٠ (بتصرف يسير).

المشاكل بقرار حاسم، وهو نظام المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار[1].

فآخى بينهم على الحق والمواساة، وعلى أن يتوارثوا بينهم بعد الممات، بحيث يكون أثر الأخوة الإسلامية في ذلك أقوى من أثر قرابة الرحم، فآخى بين حمزة بن عبد المطلب-، وزيد بن حارثة، وبين جعفر بن أبي طالب، ومعاذ بن جبل، وبين أبي بكر الصديق، وخارجة بن زهير، وبين عمر بن الخطاب، وعتبان بن مالك، وبين أبي عبيدة بن عبد الله بن الجراح، وسعد بن معاذ بن النعمان، وبين عبد الرحمن بن عوف، وسعد بن الربيع، وبين الزبير بن العوام، وسلامة بن سلامة، وبين عثمان بن عفان، وأوس بن ثابت بن المنذر، وبين طلحة بن عبيد الله، وكعب بن مالك، وبين سعيد بن زيد، وأبي بن كعب، وبين مصعب بن عمير، وأبي أيوب خالد بن زيد، وبين أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة، وعباد بن بشر، وبين عمار بن ياسر، وحذيفة بن اليمان، وبين أبي ذر الغفاري، والمنذر بن عمرو، وبين حاطب بن أبي بلتعة، وعويم بن ساعدة، وبين سلمان الفارسي، وأبي الدرداء عويمر بن ثعلبة، وبين بلال، وأبي رويحة عبدالله بن عبد الرحمن الخثعمي- رضي الله عنهم أجمعين- ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- وقال هذا أخي[2].

ثم نُسخ الإرث بالإيمان والهجرة، وقُصر على ذوي الأرحام بقوله- تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[3].

وبقيت الأخوة في الدين؛ لقوله- تعالى-: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[4].

ووضع النبيُّ- صلى الله عليه وسلم- لهم منهجاً في السنوات الأولى من الهجرة حيث بيَّن أن الأمة الإسلامية أمة واحدة من دون الناس، ووضح لهم كيف تكون العلاقة فيما بينهم، وكيف تكون مع غيرهم من الأقليات غير الإسلامية، وأرشدهم للمرجعية الشرعية عند الاختلاف، وأنه يجب عليهم النصح والبر فيما بينهم إلى غير ذلك من النظم والقيم الحضارية.

---

(1) انظر: السيرة النبوية الصحيحة (محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية)، للدكتور/ أكرم ضياء العمري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط٦، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، عدد الأجزاء (٢)، ج١، ص ٢٣٩، ٢٤٩.

(2) السيرة النبوية، لابن هشام، ج٣، ص ٣٦-٣٨ (بتصرف يسير)؛ وكتاب السيرة (دراسات منهجية علمية لسيرة المصطفى عليه السلام وما تنطوي عليه من عظات ومبادئ وأحكام)، للدكتور/ محمد سعيد رمضان البوطي، دار المعارف، مصر، ط٨، (طبعة مزيدة ومنقحة)، ١٤١١هـ-١٩٩٠م ص١٩٩ (بتصرف يسير).

(3) سورة الأنفال، آية: ٧٥.

(4) سورة الحجرات، آية: ١٠.

وقرر النبيُّ- صلى الله عليه وسلم- من خلال منهجه أن رابطة العقيدة هي الأصل في ربط أفراد الأمة الإسلامية ببعضهم، وأن بقية الروابط التي تخدم الدولة الإسلامية، وتساهم في بناء التكافل الاجتماعي تندرج تحتها [1].

ورفض جميع الروابط التي تناقض رابطة العقيدة، فورد عن- جابر بن عبد الله- رضي الله عنه- أنه قال: كنا مع النبي- صلى الله عليه وسلم- في غزاة، فكسع[2] رجلٌ من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال الأنصاري: يا للأنصار! وقال المهاجريُّ: يا للمهاجرين، فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: ((ما بالُ دعوى الجاهلية؟)) قالوا: يا رسول الله! كسع رجلٌ من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال: ((دعوها، فإنها منتنة)) [3].

فرابطة العقيدة هي الأصل؛ لأنها توحد أفكار أفراد الأمة الإسلامية، وتوحد وجهتهم، فولاؤهم لا يكون إلا لله، وليس للقبيلة، وأحكامهم للدين الإسلامي، وليس للعرف، فيتميزون بهذا عن بقية الناس؛ لأنها لا تشمل غيرهم من اليهود والخلفاء. وهذا التميز يزيد من تماسك الأمة الإسلامية، واعتزازها بذاتها، وهو لا يشكل حاجزاً بين المسلمين وغيرهم، فكيان الأمة الإسلامية مفتوح، وقابل للتوسع لمن أراد أن ينتمي إليه مهما كان لونه أو جنسه على أن يدخل في الدين الذي تدين به الأمة الإسلامية، ويترك ما يخالفه؛ ليتمتع بسائر حقوق المسلمين [4].

وهذه الأمور التي فعلها النبي- صلى الله عليه وسلم- في المدينة كانت بمثابة دعائم قامت عليها الوحدة الإسلامية؛ فالمسجد النبوي الذي بناه- صلى الله عليه وسلم- جمع بين المسلمين في اليوم خمس مرات، ونظام المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ألف بين قلوبهم، ووضع المنهج نظّم شؤونهم، فكانت هذه الجماعة الوليدة المؤلفة من (أهل مكة المهاجرين، وأهل المدينة الأنصار) نواة للأمة الإسلامية الكبيرة الأمة الواحدة المتآلفة، التي كانت خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، فكان ظهورها وقاية للناس من الانحلال الذي كان يهددهم، وعصمة للإنسانية من الفتن، فقد رباهم النبي- صلى الله عليه وسلم- تربية دقيقة عميقة، زادهم رسوخاً في الدين، وعزوفاً عن الشهوات، وتفانياً في سبيل مرضاة الله، وحرصاً في طلب العلم، والتفقه في الدين، فأطاعوا الله- عز وجل-، ونبيه المبعوث الأمين- صلى الله عليه وسلم- في

---

[1] السيرة النبوية الصحيحة، للدكتور/ أكرم العمري، ج١، ص ٢٩٣ (بتصرف يسير).

[2] أي ضرب دُبُره بيده. انظر: غاية غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ج٤، ص٣١٣.

[3] رواه البخاري في صحيحه، في كتاب التفسير، باب: قوله: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [المنافقون:٦]، (٦/٢٧٠، ٢٧١)، رقم الحديث (٣٩٩)، ورواه مسلم في صحيحه، في كتاب البر والصلة والآداب، باب: نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً، ص ١١٠٣، رقم الحديث (٢٥٨٤)، واللفظ له.

[4] السيرة النبوية الصحيحة، للدكتور/ أكرم العمري، ج١، ص ٢٥٢، ٢٩٢، ٢٩٣ (بتصرف يسير).

المنشط والمكره، ونفروا معه في سبيل الله خفافاً وثقالاً، فخرجوا لقتال العدو أكثر من مائة مرة، لا تجزعهم مصيبة، ولا تبطرهم نعمة، ولا يشغلهم فقر، ولا يطغيهم غنى، ولا تلهيهم تجارة، لا يريدون بجهادهم علواً في الأرض ولا فساداً، فكانوا عصمة للبشرية، ووقاية للعالم، ودعاة إلى دين الله[1].

فدعوة النبي- صلى الله عليه وسلم- لم تكن خاصة للعرب فقط، بل هي دعوة عالمية على صعيد الثقلين الإنس والجن، فقد تجاوزت دعوته جزيرة العرب إلى الفرس وما وراءهم، والشام ومصر وما وراءها، فقد أرسل النبي- صلى الله عليه وسلم- سفراءه إلى ثمانية ملوك وأمراء مجاورين لشبه الجزيرة العربية؛ لدعوتهم وجمع كلمتهم على التوحيد، وهم: النجاشي ملك الحبشة، والمقوقس ملك مصر، وكسرى ملك فارس، وقيصر ملك الروم، والمنذر بن ساوى ملك البحرين، وهوذة بن علي صاحب اليمامة، والحارث بن أبي شمر الغساني صاحب دمشق، وملك عمان، إلا أن منهم من آمن، ومنهم من كفر، فوصلت دعوة التوحيد إلى كافة الناس في مشارق الأرض ومغاربها[2]؛ لأن الأمة الإسلامية أمة عالمية لا تقوم فقط على الحدود الجغرافية، بل تجمع جميع المسلمين من جميع أقطار الدنيا دون النظر إلى أجناسهم أو ألوانهم أو لغاتهم.

وقد استمر النبي- صلى الله عليه وسلم- يدعو للوحدة الإسلامية بأقواله وأفعاله إلى أن توفاه الله، فترك بعده أمة واحدة، تعبد إلهاً واحداً، وتدين بكتاب واحد، وتتبع شريعة واحدة، وتتجه لقبلة واحدة.

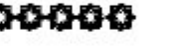

---

[1] ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، لأبي الحسن علي الحسني الندوي، مكتبة الإيمان، المنصورة، ط١٣(طبعة منقحة ومحققة ومزيدة)، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، ص ٨٤-٨٥ (بتصرف يسير).

[2] انظر: الوحدة الإسلامية، أحمد أبي زهرة، ص٤٢ والترسيل المختوم (بحث في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام)، للشيخ/صفي الرحمن المباركفوري، مكتبة المؤيد، الرياض، ط:بدون، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، ص ٣٥٠-٣٦١.

الفصل الثاني

(نماذج من عهد الخلافة الراشدة)

إن من دلائل صدق نبوة النبي محمد- صلى الله عليه وسلم- أنه أخبر عن مدة الخلافة بعده بقوله: "خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم يؤتي الله ملكه من يشاء"[1].

وكانت كما أخبر- صلى الله عليه وسلم-، فكانت مدة خلافة الخلفاء الراشدين: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي بالإضافة لخلافة خامس الخلفاء الراشدين الحسن بن علي إلى أن بايع معاوية بن أبي سفيان- رضي الله عنهم أجمعين- ثلاثين عاماً.

وسأبيّن- بإذن الله- من خلال عرضي لسيرتهم، كيف استطاعوا أن يجمعوا كلمة المسلمين، ويوحدوا صفوفهم لمحاربة أعداء الدين.

اختلف الصحابة- رضي الله عنهم- في تنصيب أول خليفة يحكم أمرهم، ويتولى شؤونهم بعد وفاة النبي- صلى الله عليه وسلم- لأنه لم يعين بعده خليفة، وترك الأمر شورى بينهم. فورد أن الأنصار اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة؛ لتنصيب خليفة للمسلمين، فقال عمر بن الخطاب- رضي الله عنه-: "يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار، فانطلقنا نريدهم، فلما دنونا منهم، لقينا منهم رجلان صالحان، فذكرا ما تمالى عليه القوم، فقالا: أين تريدون يامعشر المهاجرين؟ فقلنا: نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار، فقالا: لا عليكم أن لا تقربوهم، اقضوا أمركم، فقلت: والله لنأتينّهم، فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة، فإذا رجل مزمّلٌ بين ظهرانيهم، فقلت: من هذا ؟ فقالوا: هذا سعد بن عبادة، فقلت: ما له ؟ قالوا: يوعك، فلما جلسنا قليلاً تشهّد خطيبهم، فأثنى على الله بما هو أهلهُ، ثم قال: أما بعدُ، فنحنُ أنصارُ الله، وكتيبةُ الإسلام، وأنتم معشر المهاجرين رهطٌ، وقد دفّت دافّةٌ[2] من قومكم، فإذا هم يريدون أن يختزلونا[3] من أصلنا، وأن يحضنُونا[4] من الأمر. فلما سكت أردتُ أن أتكلم، وكنت زوّرت[5] مقالة أعجبتني أريدُ أن أقدمها بين يدي أبي بكر، وكنت أداري منه بعض الحد[6]، فلما أردت أن أتكلم، قال أبو بكر: على رسلك، فكرهت أن أغضبه، فتكلم أبو بكر فكان هو أحلم مني

---

(1) سبق تخريجه في ص (١٢٢) من البحث.

(2) القوم يسيرون جماعة سيراً ليس بالشديد. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ج٢، ص٢٩١.

(3) أي يختطفونا.انظر: المصدر السابق، لابن الأثير، ج٢،ص٧٧.

(4) أي يُحرّجوا.انظر: المصدر السابق،ج١، ص٩٩٨.

(5) تقويم وإصلاح الكلام وتهيئته.انظر: غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، تحقيق الدكتور/محمد عبدالمعيد خان، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٣٩٦هـ، عدد الأجزاء (٤)، ج ٣، ص ٢٤٢.

(6) أي الغضب. انظر: لسان العرب، لابن منظور، ج٣، ص ١٤٠.

وأوفر، والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري، إلا قال في بديهته مثلها أو أفضل منها حتى سكت، فقال: ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل، ولن يعرف هذا الأمرُ إلا لهذا الحيِّ من قريش، هم أوسطُ العرب نسباً وداراً، وقد رضيتُ لكم أحد هذين الرجلين، فبايعوا أيهما شئتم، فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح، وهو جالسٌ بيننا، فلم أكره مما قال غيرها، كان والله أن أُقدَّم فتضرب عنقي، لا يُقرِّبني ذلك من إثم، أحب إليَّ من أن أتأمَّر على قوم فيهم أبو بكر، اللهم إلا أن تسوِّل إليَّ نفسي عند الموت شيئاً لا أجدهُ الآن، فقال قائلٌ من الأنصار: أنا جُذَيلها[1] المحكَّك[2]، وعُذَيقها[3] المرجَّب[4]، منَّا أميرٌ، ومنكم أميرٌ، يا معشر قريش. فكثر اللغط، وارتفعت الأصوات، حتى فرقت من الاختلاف، فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده فبايعته، وبايعه المهاجرون ثم بايعته الأنصار..." [5].

فكان الصحابةُ- رضي الله عنهم أجمعين- حريصين على وحدة المسلمين، باجتماعهم على خليفة واحد، فقد طلب بشير بن سعد الأنصاري من قومه ألا ينازعوا المهاجرين في الخلافة حرصاً على وحدة المسلمين. ورفض عمر وأبو عبيدة- رضي الله عنهما- الخلافة؛ لعلمهما بفضل أبي بكر- رضي الله عنه-، وأحقيته بالخلافة، فقد جعله النبي- صلى الله عليه وسلم- إماماً لهم في الصلاة في مرض موته- وفي هذا إشارة بأنه أحق من غيره بالخلافة-[6].

ثم كانت في اليوم الثاني من بعد وفاة النبي- صلى الله عليه وسلم- البيعة العامة من المسلمين في المسجد النبوي، فاجتمعت الأمة على أبي بكر- رضي الله عنه-، وأصبح خليفتهم بعد النبي- صلى الله عليه وسلم- فورد عن الزُّهريِّ أنه قال: "أخبرني أنس بن مالك- رضي الله عنه- أنه سمع خطبة عمر الأخيرة حين جلس على المنبر، وذلك الغد من يوم تُوُفِّيَ النبيُّ- صلى الله عليه وسلم-، فتشهَّد وأبو بكر صامت لا يتكلم، قال: كنت أرجو أن يعيش رسول الله- صلى الله عليه وسلم- حتى يدبرنا يريدُ بذلك أن يكون آخرهم، فإن يكُ محمد- صلى الله عليه وسلم-

---

(1) الجذَل: أصل الشيء الباقي من شجرة وغيرها بعد ذهاب الفرع، والجذيل تصغير جذل، وهو العود الذي يُنصَب للإبل الجَرْبى لتحتكَّ به، وهو تصغير تعظيم: أي أنا ممن يُستشفى برأيه كما تستشفي الإبلُ الجَرْبى بالاحتكاك بهذا العود. انظر: لسان العرب، لابن منظور، ج١١، ص١٠٦، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ج١، ص٢٧٠.

(2) أي: يُستشفى برأيي. انظر: القاموس المحيط، للفيروز آبادي، ص ١٢١٠.

(3) العُذَيق: تصغير العَذْق بالفتح وهي النخلة، وهو تصغير تعظيم. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ج٢، ص٤٨٠.

(4) إرفادُ النخلة من جانب ليُمنَعها من السُّقوط. انظر: لسان العرب، لابن منظور، ج١، ص٤١١.

(5) رواه البخاري في صحيحه، في كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، باب: رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت، (٨/٣٠٠-٣٠٤)، برقم (٢٥).

(6) انظر: البداية والنهاية، لابن كثير، ج٥، ص٢٤٥-٢٤٧، والخلفاء الراشدون مواقف وعبر، للدكتور/عبد العزيز بن عبدالله الخميدي، دار الدعوة، الإسكندرية، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ص١٦-٢١.

قد مات، فإن الله- تعالى- قد جعل بين أظهركم نوراً تهتدون به بما هدى الله محمداً- صلى الله عليه وسلم-، وإنّ أبا بكر صاحب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ثاني اثنين، فإنّه أولى المسلمين بأموركم، فقوموا فبايعوه، وكانت طائفة منهم قد بايعوه قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة، وكانت بيعةُ العامّةِ على المنبر. قال الزُهريُّ، عن أنس بن مالك: "سمعت عمر يقول لأبي بكر يومئذ: اصعد المنبر، فلم يزل به حتى صعد المنبر، فبايعه الناسُ عامّةً"[1].

وقد أدت وفاة النبي- صلى الله عليه وسلم- إلى تهديد الوحدة الإسلامية، حيث ظهر المرتدون ممن اتبع مدعي النبوة، وممن امتنع عن دفع الزكاة، وتوسعت حركتهم، فشملت شمال الجزيرة وشرقها وجنوبها في اليمامة، والبحرين، وعمان، واليمن، وحضرموت[2]؛ وذلك لعدم تغلغل الإيمان في قلوبهم؛ لتأخر إسلامهم[3]، فقاتلهم أبو بكر الصديق- رضي الله عنه-؛ حفاظاً على وحدة المسلمين، ورفعاً لراية الدين، وأيده على ذلك الصحابة، فأجمعوا على قتالهم بشتى أصنافهم، فقد ورد عن أبي هريرة- رضي الله عنه- أنه قال: "لما تُوُفّي رسولُ الله- صلى الله عليه وسلم- واستُخلف أبو بكر بعده، وكفر من كفر من العرب، قال عمر لأبي بكر: كيف تقاتل الناس، وقد قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قال لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله))، فقال: والله لأقاتلنّ من فرّق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حقُّ المال، والله لو منعوني عقالاً[4] كانوا يؤدُّونه إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- لقاتلتهم على منعه، فقال عمر: فو الله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفتُ أنه الحق"[5].

وكان من أهم أعمال أبي بكر الصديق- رضي الله عنه- التي قام بها بعد توليه للخلافة إرسال جيش أسامة بن زيد- رضي الله عنه- للجهة التي أراد أن يرسله لها النبي- صلى الله عليه وسلم- قبل وفاته، وقد أشار عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- على أبي بكر الصديق- رضي

---

[1] رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الأحكام، باب: الاستخلاف، (٩/١٤٦)، برقم (٧٦).

[2] انظر: عصر الخلافة الراشدة (محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق مناهج المحدثين)، الدكتور أكرم ضياء العمري، مكتبة العبيكان، ط: بدون، سنة بدون، ص ٤٠١-٤٠٣.

[3] المصدر السابق، ص ٣٩٩ (بتصرف يسير).

[4] الحَبْل الذي يُعْقَل به البعير الذي كان يُؤخَذ في الصَّدقة، وقيل: أراد ما يُساوي مِقْدارُه من حُمُول الصَّدقة، وقيل: أراد بالعقال صَدَقة العام يقال: أخذ المُصدِّق عقال هذا العام: أي أخذ منهم صَدَقَته، ونَبَت فلان على عِقَال بن فلان: إذا بَعث على صَدَقاتهم، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ج٣، ص ٢٣٤.

[5] رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: الاقتداء بسنن رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، (٩/١٦٤، ١٦٩)، رقم الحديث (٥٦)؛ ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب: الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله...، ص٧٣، رقم الحديث (٣٠)، واللفظ له.

الله عنه- أن لا يرسل جيش أسامة؛ لاحتياجه إليه فيما هو أهم، فأبى أشد الإباء إلا أن ينفذ جيش أسامة، وقال: والله لا أحل عقدة عقدها رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ولو أن الطير تخطفنا، والسباع من حول المدينة، ولو أن الكلاب جرت بأرجل أمهات المؤمنين لأجهزن جيش أسامة، وأمر الحرس يكونوا حول المدينة، فكان خروج الجيش في ذلك الوقت من أكبر المصالح، فصاروا لا يمرون بحي من أحياء العرب إلا أرعبوا منهم، وقالوا: ما خرج هؤلاء من قوم إلا وبهم منعة شديدة، فأقام الجيش مبعين يوماً في تلك الجهة التي أرسل إليها، ثم رجع سالماً غانماً، فجهزه حينئذ مع الذين أخرجهم لقتال المرتدين ومانعي الزكاة[1].

وكانت نتيجة هذه الحروب استشهاد كثير من حفظة القرآن، مما دعا الخليفة أبا بكر الصديق- رضي الله عنه- لجمع الصحف في مصحف واحد، فعن زيد بن ثابت- رضي الله عنه- قال:"أرسل إلي أبو بكر، مقتل أهل اليمامة، فإذا عمر بن الخطاب عنده، قال أبو بكر- رضي الله عنه-: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحر[2] يوم اليمامة بقراء القرآن، وإني أخشى أن يستحرَ القتلُ بالقراء بالمواطن، فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن، قلت لعمر: كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله- صلى الله عليه وسلم-؟ قال عمر: هذا والله خير، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر، قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله- صلى الله عليه وسلم-، فتتبع القرآن فاجمعه، فو الله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن، قلت: كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله؟ قال: هو والله خير، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر- رضي الله عنهما-، فتتبعت القرآن أجمعه من العسب[3]، واللخاف[4]، وصدور الرجال، حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري، لم أجدها مع أحد غيره: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾[5] حتى خاتمة براءة، فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله،

---

[1] البداية والنهاية، لابن كثير، ج٦، ص٣٠٤ (بتصرف يسير).

[2] أي اشتد وكثر، انظر: لسان العرب، لابن منظور، ج٦، ص٥٧؛ والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ج١، ص٤٣١.

[3] جريد النخل، انظر: لسان العرب، لابن منظور، ج٨، ص ١٢٧ والنهاية في غريب الحديث والأثر، ج٣، ص ٤٦٤.

[4] حجارةٌ يخرُ وقائق، انظر: لسان العرب، لابن منظور، ج٨، ص ١٢٧؛ والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ج ٤، ص ٤٦٥.

[5] سورة التوبة، آية: ١٢٨.

ثم عند عمر حياته، ثم عند حفصة بنت عمر- رضي الله عنهم-[1].

وهذا الجمع للقرآن الكريم سهل نسخه، وإرساله لجميع الأقطار الإسلامية في زمن عثمان بن عفان- رضي الله عنه-.

ولما انتهى الخليفة أبو بكر- رضي الله عنه- من القضاء على فتنة المرتدين، حارب في وقت واحد الدولتين الكبيرتين: دولة الفرس في الشرق، ودولة الروم في الغرب؛ لتأمين حدود الدولة الإسلامية، وحتى لا تكون هناك فرصة لهما أن يجتمعا ضد المسلمين.

ودانت للجيوش الإسلامية- بفضل الله- في عهد الخلفاء الراشدين العراق، والشام، والقدس، وشمال جبال القوقاز، وبلاد السند، وخراسان، وكرمان، وسجستان، وتركيا، وأرمينية، وشمال أفريقيا من مصر، والإسكندرية، وليبيا، وقبرص، وبلاد النوبة وغيرها؛ لأن كل خليفة منهم كان يكمل ما توقف عنده الخليفة الذي قبله من الأعمال، والفتوحات، فاستطاعوا أن يقيموا للإسلام دولة عظيمة، ويوحدوا صفوف المسلمين لمحاربة أعداء الدين، ويحققوا للأمة الإسلامية الأمن والاستقرار، فهم لم يخرجوا ليؤسسوا إمبراطورية ينعمون ويرتعون في ظلها، ويتمخطرون ويتكبرون تحت حمايتها، ويخرجون الناس من حكم الروم والفرس إلى حكمهم، بل قاموا ليخرجوا الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده[2].

وكان منهجهم التمسك بالكتاب والسنة، والتعاون على البر والتقوى، ومحاربة الشرك والبدع والأهواء المخالفة لشرع الله حرصاً على وحدة المسلمين؛ فقد ضرب الخليفة الثاني عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- صَبِيغ التميمي بعراجين النخل عندما سأل عن متشابه القرآن حتى دمي رأسه، وقال: يا أمير المؤمنين، حسبك قد ذهب الذي أجد في رأسي[3].

وعندما علم الخليفة الثالث عثمان بن عفان- رضي الله عنه- باختلاف الصحابة في قراءة القرآن، سد باب اختلافهم، وحسم ذلك الأمر بكتابة المصحف بلسان قريش؛ لأن القرآن نزل بلسانهم، وأحرق ما سواه من الصحف؛ حتى يجمع الأمة الإسلامية على مصحف واحد، فقد ورد عن حذيفة بن اليمان أنه قدم على عثمان- رضي الله عنه-، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية، وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب، اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة: أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص،

---

[1] رواه البخاري في صحيحه، في كتاب فضائل القرآن، باب: جمع القرآن، (٦/٣١٤، ٣١٥)، برقم (٨).

[2] انظر: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، للندوي، ص١٠٦، ١٠٧.

[3] ذكره الدارمي في سننه في المقدمة، باب: من هاب الفتيا وكره التنطع والتبدع، (١/٦٦)، برقم (١٤٤).

وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القُرشيِّين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم، وزيد بن ثابت في شيء من القرآن، فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا، حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف، رد عثمان الصحف إلى حفصة، فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواهُ من القرآن في كل صحيفة، أو مصحف أن يُحرق..."[1].

وقاتل الخليفة الرابع علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- الخوارج الذين خرجوا عليه حفاظاً على أمن البلاد ووحدتها، وحرق الشيعة الذين غلو فيه، وقالوا: مشاقهة أنت هو، فقال لهم: ومن هو؟ قالوا: أنت الله، فاستعظم الأمر، وأمر بنار فأججت، وأحرقهم بها[2].

وورد عنه أنه قال في خلافته لقضاته: "اقضُوا كما كنتم تقضون، فإني أكرهُ الاختلافَ، حتى يكون للناس جماعةٌ، أو أموت كما مات أصحابي"[3].

وتنازل الخليفة الخامس الحسن بن علي- رضي الله عنه- عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان- رضي الله عنه- بعد اختلافهما عليها في عام ٤١هـ/٦٦٢م، وسمي هذا العام بعام الجماعة؛ لاجتماع كلمة المسلمين على مبايعة معاوية بن أبي سفيان- رضي الله عنه-، وتحققت بذلك نبوة النبي- صلى الله عليه وسلم- في قوله: ((إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين))[4].

وكانت من نتائج الصلح تواصل الفتوحات الإسلامية التي كان الاختلاف الداخلي بين الصحابة سبباً لتوقفها.

وهذا يتبين كيف أن وحدة هدف الصحابة- رضي الله عنهم- وتعاونهم وحرصهم على اجتماع كلمة المسلمين على التوحيد كان سبباً في وحدة الأمة الإسلامية في عصرهم، وكيف أن الفتن والاختلافات الداخلية كانت تشكل عائقاً في طريق وحدتهم ومواجهتهم لأعدائهم.

مما يحتم على الأمة الإسلامية في عصرنا هذا حكاماً ومحكومين أن يقتدوا بالصحابة- رضي الله عنهم- في تعاونهم وحرصهم على الوحدة، ويقضوا على كل الفتن والاختلافات الداخلية التي تعيق تقدمهم ورقيهم الحضاري.

---

[1] رواه البخاري في صحيحه، في كتاب فضائل القرآن، باب: جمع القرآن، (٦/٣١٦-٣١٧)، برقم (٩).

[2] الفصل في الملل والأهواء والنحل، للإمام ابن حزم، ج٤، ص ١٤٢.

[3] رواه البخاري في صحيحه، في كتاب فضائل الصحابة، باب: مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبي الحسن رضي الله عنه،...، (٥/٩٠)، برقم (٢٠٣).

[4] سبق تخريجه في ص (١٣٤) من البحث.

الفصل الثالث

(نماذج من العصور الأخرى)

آثرت أن أتحدث في هذا الفصل عن الدولة العثمانية[1] والدولة السعودية[2]؛ لما لهما من جهود مشكورة في تحقيق الوحدة الإسلامية، ونشر رسالة التوحيد الموحدة للمسلمين على مدى عصور طويلة.

دور الدولة العثمانية في تحقيق الوحدة الإسلامية:

إن الدولة العثمانية من أكبر الدول الإسلامية التي كانت تمتد أراضيها في آسيا، وأوربا، وأفريقيا، فقد قامت الدولة العثمانية في القرن الثامن الهجري على أنقاض دولة الروم، فوقفت سداً منيعاً، ضد هجمات الصليبيين، تدافع عن الإسلام، وترفع رايته لقرون طويلة متوالية، فعندما توغل الفتح العثماني في أوربا- بفضل الله-، ثم بفضل جهود العثمانيين، انتشر الإسلام فيها، ودخل أبناؤها على اختلاف أجناسهم، وقومياتهم، ولغاتهم تحت حكم الدولة العثمانية، وأصبحوا من رعاياها، فمنهم من دخل في الإسلام، ومنهم من لم يدخل من أصحاب الديانات الأخرى، فكانوا في ظل حكم الدولة العثمانية آمنين على أديانهم، وأعراضهم، وأموالهم، وأنفسهم، مع تأديتهم للجزية، وعدم محاربة الدولة، أو التآمر عليها، فكانوا يداً واحدة مع الدولة ضد أعدائها، فواجه الصليبيون قوات إسلامية عثمانية مسلحة كأنها بنيان مرصوص يشدُّ بعضها بعضاً، فلم تجد الحركات الصليبية في أوربا ثغرة تنفذ منها لتفتيت وحدة الصف المسلم، فكان النصر حليف المسلمين في معظم المعارك التي دارت بينهم؛ لأنهم كانوا يتميزون بوحدة الهدف، والمصدر، والمنهج، بينما أعداؤهم كانوا أشتاتاً يمزقهم التباغض والتنافس، واختلاف الأديان والمذاهب. كما

---

(1) مؤسس هذه الدولة أرطغرل بن سليمان شاه التركماني قائد إحدى قبائل الترك الخارجين من سهول آسيا الغربية إلى بلاد آسيا الصغرى، ووقفت هذه القبيلة إلى جانب السلطان علاء الدين الأول- سلطان دولة الروم السلاجقة- فأعطاهم منطقة تابعة لهم في شمال غرب الأناضول مكافأة لهم، وأصبح أرطغرل حاكماً عليها، وخلفه في الحكم ابنه عثمان الذي سميت الدولة العثمانية باسمه. انظر: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، للدكتور/ إسماعيل أحمد ياغي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط٢، ١٩٩٨م، عدد الأجزاء (١)، ص ١٩، وانظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية، للإستاذ/ محمد فريد بك المحامي، تحقيق الدكتور/ إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، عدد الأجزاء (١)، ص ١١٥-١٢٠.

(2) تأسست الدولة السعودية الأولى على يد الأمير محمد بن سعود- رحمه الله- عام ١١٥٧هـ-١٧٤٤م، وقد مرت بمراحل من القوة والضعف إلى أن استطاع الملك عبد العزيز- رحمه الله- أن يستعيد الرياض، ويوحد بين القبائل المتناحرة، ويعلن توحيد أجزاء الجزيرة العربية تحت اسم (المملكة العربية السعودية)، فتأسست رسمياً عام ١٣٥١هـ-١٩٣٢م.

عملت الدولة العثمانية على حماية الأماكن المقدسة من الغزو الصليبي البرتغالي، وحماية شمال أفريقيا من الأسبان، فكان المسلمون في كل مكان ينظرون للسلطان العثماني على أنه خليفة للمسلمين يستظلون بظل خلافته؛ لأنهم أتباعه ورعاياه؛ فكل ما حلّت بهم ضائقة طلبوا الدعم منه؛ لأن أغلب سلاطين الدولة العثمانية كانوا متبعين لشرع الله، يتعاملون مع رعاياهم بالعدل والسماحة، ويجلّون العلماء، ويكرمون أهل القرآن، ويحافظون على الأماكن المقدسة في مكة، والمدينة، والقدس، ويقدمون الصدقات للمحتاجين فيها. وقد انضمت للدولة العثمانية جميع الولايات، والإمارات العربية والإسلامية، فحافظت الدولة على ترابطها ووحدتها، فلم يكن بينهم حواجز مصطنعة تعوق تنقلهم، وتبادلهم المنافع، فحققت بذلك الوحدة للولايات العربية بعد أن فقدت وحدتها بسقوط الدولة العباسية[1] في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي، كما أبعدت الدولة العثمانية الزحف الاستعماري عن بلاد المسلمين، وحققت الأمن والاستقرار للولايات التي ترعاها، وحدّت من انتشار المذهب الشيعي في الولايات العربية، وشمال أفريقيا، وقد دعا السلطان عبد الحميد للجامعة الإسلامية، والالتفاف حول الخلافة العثمانية، وحماية فلسطين من براثن اليهود، فلم يفرط فيها رغم العروض المغرية التي عرضت عليه من قبل اليهود، ورغم الضائقة المالية التي مرّ بها الدولة العثمانية؛ وقد ضحى بعرشه من أجل القدس، وتم عزله عن الخلافة عندما وقع انقلاب عسكري في تركيا بواسطة حزب الاتحاد والترقي[2] في عام ١٣٢٧هـ؛ لكونه صاحب مبدأ الوحدة الإسلامية؛ ولأنه منع اليهود من الاستيطان في سيناء، ومنعهم من الهجرة إلى فلسطين[3] واتّسمت الدولة العثمانية بالعنصرية، والاستبداد، والوحشية، وشُوهت سمعة السلطان عبد الحميد في التاريخ من قبل اليهود وغيرهم؛ لأنه وقف في وجه آمالهم وأطماعهم، فقد ورد في مذكراته ما يدل على كذبهم، وافترائهم، من ذلك قوله: "إن الإمبراطورية العثمانية دولة احتوت عدداً كبيراً من الأمم والشعوب، وتشكلت من الأتراك،

---

[1] الدولة العباسية نسبة إلى الملوك من بني العباس بن عبد المطلب عم رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، نشأت على أنقاض دولة بني أمية، وحكمت زهاء خمسة قرون من سنة ١٣٢هـ الى سنة ٦٥٦هـ التي تولى فيها أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، الملقب بـ"السفاح" الخلافة ، واعتد حكمها إلى أن سقطت بغداد على أيدي التتار سنة ٦٥٦هـ انظر: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، للدكتور/حسن إبراهيم حسن ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٧، ١٩٨٣م، عدد الأجزاء (٤)، ج٢، ص٢١.

[2] منظمة سرية في سلانيك بقيادة طلعت باشا، التقت في أماكن عديدة، وضمت أخلاطاً شتى من عناصر ذات جنسيات، وديانات متعددة، وكان معظمهم من ضباط الجيش. انظر: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، للدكتور/ عبدالعزيز الشناوي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٨٠م، عدد الأجزاء (٤)، ج٢، ص١٠٠٤-١٠٠٦.

[3] انظر: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، للدكتور/ إسماعيل باشا، ص٥-٢٤ و٢٣٥-٢٥٦، والدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، للدكتور/ عبد العزيز الشناوي، ج٢، ص٩٣٦.

والعرب، والأكراد، والأرناؤوط، والبلغار، واليونان، والزنوج، حيث جمعتهم الرابطة الإيمانية، وجعلتهم أفراداً في عائلة واحدة، فعلينا- والحالة هذه- أن نعتبر أنفسنا مسلمين قبل أن نكون عثمانيين، وأن تكون صفة خليفة للمسلمين فوق صفة الإمبراطور العثماني، فإن الدين هو أساس البناء السياسي، والاجتماعي للدولة"[1].

ولم تدم الدولة العثمانية على ما كانت عليه من وحدة وقوة مُستمدة من تمسكها بالعقيدة الإسلامية لأسباب كثيرة، منها ما يلي:

١- ضعف الإيمان بالله واليوم الآخر، وحب الدنيا وكراهية الموت، والانغماس في حياة الترف والفسق واللهو.

٢- إقصاء الأحكام الإسلامية، وتطبيق القوانين والمذاهب الوضعية الغربية في مجالات الحياة المتعددة، التجارية، والسياسية، والاقتصادية، فقد أحلّ مصطفى كمال أتاتورك محل الخلافة العثمانية الإسلامية تركيا العلمانية، وأحل اللغة العربية التي هي لغة الكتاب والسنة، واستبدل الحروف العربية بالحروف اللاتينية.

٣- انتشار الجهل والظلم والبدع والخرافات والشركيات في الأراضي التي تقع تحت سيطرة الدولة العثمانية؛ فقد تبنى بعض سلاطينها الطرق الصوفية التي تحمل عقائد وعبادات مخالفة للكتاب والسنة، فشجعت الدعوة إلى التوحيد الخالص، وانتشرت بدع القبور، من البناء عليها، والطواف عندها، وتقديم القرابين لها.

٤- تأثر الأمة بالغزو الفكري، والدعوات التغريبية، التي كان لها دور في إلغاء هوية المسلمين وإفسادهم.

٥- إشعال الفتن الطائفية من قبل الأعداء بين المسلمين وغيرهم من أصحاب الديانات الأخرى، وإقامة التنظيمات السرية لقلب نظام الخلافة، وإحياء القوميات العرقية، وتشجيع الحركات الانفصالية عن الدولة العثمانية؛ لتمزيق العالم الإسلامي إلى دويلات متناحرة يسهل الاستفادة منها، والسيطرة عليها[2].

٦- شدة الاختلاف والتفرق بسبب وجود بعض الفرق الضالة المنتسبة للإسلام كالشيعة، والصوفية، والقاديانية، والبابية وغيرها، والتي كان لها دور في وهن

---

[1] مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، عدد الأجزاء (١)، ص١٧٦-١٧٧.

[2] أخطأ يجب أن تصحح في التاريخ (الدولة العثمانية) للدكتور/جمال عبد الهادي محمد مسعود، والدكتورة/وفاء محمد رفعت جمعة، والأستاذ/علي أحمد كن، دار الوفاء المنصورة، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، عدد الأجزاء (٢)، ج٢، ص١٠٩-٢٧٤ (بتصرف يسير).

الدولة وإضعافها؛ فلم تستطع الوقوف أمام الزحف الاستعماري، والتحديات الأجنبية، والمؤامرات، والحركات القومية، والصهيونية التي يثيرها الأعداء للإطاحة بها[1].

فهذه الأسباب وغيرها أدَّت إلى سقوط الدولة العثمانية، واحتلال أراضيها وتجزئتها من قبل الأعداء، فأصبحت هذه الأراضي دويلات صغيرة مستقلة عن الاحتلال إلى وقتنا الحاضر.

دور الدولة السعودية في تحقيق الوحدة الإسلامية:

إن ضعف الدولة العثمانية كان له أثرٌ في تفكك كافة المناطق الإسلامية التي كانت تحت سيطرتها، ومن تلك المناطق، منطقة نجد في شبه الجزيرة العربية، حيث انتشر فيها الجهل والبدع والخرافات، وظهر فيها الشرك، وتفشى التفرق والظلم، فعاش الناس في أقاليم متعددة على غير هدى وبصيرة مما أدى لظهور الدعوة السلفية الإصلاحية القائمة على الكتاب والسنة (دعوة الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب- رحمه الله-) الذي بيَّن للناس من خلالها العقيدة الإسلامية الصحيحة، بدعوتهم لتوحيد الله، وتحذيرهم من الشرك بسائر أنواعه.

وقد وجدت هذه الدعوة دولة تؤمن بها، وتدافع عنها، وتطبقها في جميع مجالات الحياة، فالإمام محمد بن سعود- رحمه الله- اجتمع مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب- رحمه الله- في الدرعية عام ١١٥٧هـ، فأيده، ونصر دعوته، وبايعه على حماية التوحيد، ونشره في كل البلدان والأقاليم، فاجتمعت الأمة من بعد الفرقة، ودخل الناس في دين الله أفواجا.

وسار من خَلَفَهُ من جميع ملوك هذه الدولة المباركة على نفس منهاجه، فحرصوا على تبني وبيان دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب- رحمه الله- للمسلمين، وأزالوا الشبهات التي أثيرت حولها، واعتنوا بتدريس مؤلفاته، وتوزيعها لحجاج بيت الله الحرام، فانتشرت دعوته في أرجاء العالم.

وقد كان لهذه الدعوة دور كبير في قيام الدولة السعودية؛ لأن ملوكها و أمراءها استمدوا منها فهمهم وتعاملهم في الأمور، فكانت دولة سلفية تتبع الكتاب والسنة، وتطبق الشريعة، وتحارب القوانين الوضعية، وتحرص على نشر العلم؛ نحو الجهل والبدع والخرافات. وتعين الدعاة على نشر الإسلام في جميع أقطار العالم، وتهتم بخدمة الحرمين الشريفين، وتوفر الأمن والراحة لضيوف المشاعر المقدسة، فالملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود- رحمه الله- جمع كلمة المسلمين على توحيد الله، وإقامة الشرائع، وإلغاء جميع القوانين التي تخالفها، فحقق- بفضل الله- الأمن والراحة والطمأنينة لحجاج بيت الله الحرام، وزوار المسجد النبوي، وقد عقد أول مؤتمر في مكة المكرمة عام ١٣٢٥هـ-١٩٢٦م، فحضرته الوفود الإسلامية من كل مكان؛ للتباحث في شؤون الأمة، ووضع

---

[1] الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، للدكتور/ إسماعيل باشي، ص٧ (بتصرف يسير).

الخطط لاستنهاض همم أبنائها للتضامن والتكاتف[1].

قال الشيخ عبد العزيز بن باز- رحمه الله-: "الملك عبد العزيز نفع الله به المسلمين، وجمع الله به الكلمة، ورفع به مقام الحق، ونصر به دينه، وأقام الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وحصل به من الخير العظيم، والنعم الكثيرة ما لا يحصيه إلا الله- عز وجل- ثم أبناؤه بعده حتى صارت هذه البلاد مضرب المثل في توحيد الله، والبعد عن البدع والخرافات، وهذه الدولة السعودية دولة مباركة، وولاتها حريصون على إقامة الحق، وإقامة العدل، ونصر المظلوم، وردع الظالم، واستتباب الأمن، وحفظ أموال الناس وأعراضهم، فالواجب التعاون مع ولاة الأمور في إظهار الحق، وقمع الباطل، والقضاء عليه حتى يحصل الخير"[2].

فقد قضت الدولة السعودية على الفرقة والانقسام؛ لأنها تقوم على أساس الأخوة الإسلامية، وحب الخير لكل المسلمين، وحرصت على تحقيق آمال الأمة الإسلامية في التضامن وتوحيد الكلمة، فتبنت سياسة التضامن الإسلامي، وتعاونت مع الدول الإسلامية على البر والتقوى، ومما سهل تبنيها للتضامن؛ مكانتها عند المسلمين؛ لاحتوائها على القبلة التي تتجه إليها القلوب من جميع أنحاء العالم، واحتوائها على المشاعر المقدسة التي يجتمع فيها حجاج بيت الله الحرام سنوياً.

كما أعانت الدولة السعودية الأقليات الإسلامية في البلدان الأخرى، ودافعت عن حقوقهم، وبنت المراكز، والمساجد، ودور الرعاية لهم؛ لأنها تعتبرهم جزءاً منها.

وقدمت الدعم المادي والمعنوي لفلسطين، ولغيرها من الدول الإسلامية التي تحتاج للدعم والمعونة.

وقد تم افتتاح (رابطة العالم الإسلامي) إحدى أهم المشاريع، والهيئات، والمؤسسات الوحدوية في العالم الإسلامي في عهد الملك سعود بن عبد العزيز- رحمه الله- في مكة المكرمة بموجب قرار صدر عن المؤتمر الإسلامي في عام ١٣٨١هـ-١٩٦٢م، ولهذه الرابطة مجلس تأسيسي مؤلف من كبار العلماء، ورجال الفكر في العالم الإسلامي، وعدوا فيه بأن يبذلوا قصارى جهدهم في توحيد كلمة المسلمين، وإزالة عوامل التفكك الذي تعاني منه المجتمعات الإسلامية في جميع أنحاء العالم، وأن يذللوا العقبات التي تعترض إنشاء جامعة العالم الإسلامي، وأن يوحدوا الجهود لتحقيق هذه الأهداف بطرق إيجابية سليمة، وطرح كل دعوى جاهلية قديمة أو حديثة بإعلان لا شعوبية ولا عنصرية في الإسلام، فقدمت بناءً على ذلك الدعم المعنوي والمادي المتمثل في الكثير من المساعدات للشعوب، والأقليات، والمنظمات الإسلامية، وبذلت جهوداً كبيرة في سبيل تحقيق وحدة الأمة

---

[1] الأمة الإسلامية وقضاياها المعاصرة، للأستاذ/ عبد الوهاب بن أحمد عبد الواسع، ص ٣١٤ (بتصرف يسير).

[2] حقوق ولاة الأمر على الأمة، شريط مسجل لسماحته في تاريخ ١٤١٧/٤/٢٩هـ.

الإسلامية، ودعت لإنشاء جامعة تجمع بين الدول الإسلامية. وقد تمخض عن أول مؤتمر للرابطة، إنشاء أكبر منظمة جامعة ينتظم فيها (٥٦) دولة إسلامية، في عهد الملك فيصل- رحمه الله- حامل راية التضامن الإسلامي، والذي هيأ للرابطة كل سبل النجاح والدعم المعنوي والمادي، فعندما أحرق المسجد الأقصى من قبل الصهاينة في عام ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م، كان للملك فيصل دور كبير في عقد أول مؤتمر قمة إسلامي في الرباط، يضم ملوك وأمراء ورؤساء وقادة الدول الإسلامية، للتباحث في قضايا المسلمين، والنظر في شؤونهم، والعمل على ما فيه صلاحهم وتحقيق وحدتهم، فعملت هذه المنظمة على تعزيز التضامن الإسلامي، والتعاون في ما بين الدول الإسلامية في المجالات الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية وغيرها[1].

وتوالت بعد ذلك المؤتمرات الإسلامية التي تدعو للتضامن الإسلامي في مختلف الدول الإسلامية، فقد عقد في عهد الملك خالد- رحمه الله- مؤتمر القمة الإسلامي الثالث عام ١٤٠١هـ ١٩٨١م، في مكة المكرمة، فاجتمع قادة وزعماء الدول الإسلامية من كل مكان في رحاب الحرم المكي، كما أنشئ في عهده مجلس التعاون لدول الخليج العربية، الذي يهدف لتقوية الروابط بين الدول العربية، وجعلها قوة متكاملة في مختلف المجالات السياسية، والاقتصادية، والتعليمية، والحضارية، وفي عهد الملك فهد- رحمه الله- أنشئ المجمع العالمي للفقه الإسلامي، الذي حفظ للمسلمين من الاختلاف والتفرق من خلال الإجابة على الأسئلة التي تقتضيها تحديات الحياة المعاصرة، وقد تم في عهده إنهاء الحروب الأهلية الدموية التي استمرت خمسة عشر عاماً في لبنان، بعقد اتفاق الطائف التاريخي في عام ١٤١٠هـ ١٩٨٩م، كما دعا إلى وحدة الصف، وإنهاء الصراع في الصومال، وساهم في تقديم الدعم المعنوي والمادي لشعب الصومال، ولبقية الدول الإسلامية التي تحتاج للدعم كفلسطين، واليوسنة، والهرسك، وأفغانستان، والفلبين وغيرها[2].

والملك عبد الله- حفظه الله- كان ولا يزال حريصاً على وحدة المسلمين، فبعد أن بُويع بالحكم

---

(1) انظر: رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة (ميثاقها- نظامها) الأمانة العامة، مطابع دار الاقتصاديات الشرق، كولونيا، ١٣٨٣هـ، ص٤١٤ ورابطة العالم الإسلامي في خمسة وعشرين عاماً (إنجازات وتطلعات)، مطابع رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ت: بدون، ص ١٦٢، ورابطة العالم الإسلامي (عشرون عاماً على طريق الدعوة والجهاد)، الأمانة العامة، مكة المكرمة، ١٤٠١هـ، ص٤٣ ورابطة العالم الإسلامي والوحدة الإسلامية، للدكتور/عبد الرحمن بن محمد العيفان، مطابع رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م، ص٧، ٤٢٥ وجهود منظمة المؤتمر الإسلامي في تحقيق الوحدة، للدكتور/محي الدين علي عشماوي، مطابع رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م، ص ١٣، ٤٤٩ ورابطة العالم الإسلامي نموذج مضيء للوحدة في التاريخ الإسلامي المعاصر، للدكتور/رأفت غنيمي الشيخ، مطابع رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٧ ١٤٠٦هـ ٢٠٠٦م، ص ١٩.

(2) رابطة العالم الإسلامي نموذج مضيء للوحدة في التاريخ الإسلامي المعاصر، للدكتور/رأفت الشيخ، ص ١٦- ١٩(بتصرف يسير).

رعى الملتقى الأول لعلماء المسلمين الذي نظمته رابطة العالم الإسلامي بعنوان: (وحدة الأمة الإسلامية)، في الفترة من ٣-٥ من شهر ربيع الأول ١٤٢٧هـ.

وله جهود واضحة في رأب الصدع ولم الشمل، وإزالة ما يسبب الفرقة والانقسام كمحاربة الإرهاب، ومحاولة الإصلاح بين المختلفين في العراق، ولبنان، وفلسطين، وغيرها من بلاد المسلمين.

فقد عقد اتفاقاً في مكة بين الفصائل الفلسطينية المتناحرة، ودعاهم للوحدة الوطنية؛ حقناً لدماء المسلمين، ورعى اتفاق المصالحة بين السودان وتشاد في مزرعته بالجنادرية؛ لإزالة التوتر والخلافات بين البلدين، ورعى اتفاق المصالحة بين المختلفين الصوماليين في مؤتمر المصالحة الصومالية بجدة، وأكد على أهمية تطبيق ما جاء في الاتفاق.

وبهذا يتبين بعض من جهود الدولتين في خدمة المسلمين وتحقيق وحدتهم. أسأل الله أن يحفظ ولاة أمر المسلمين، وينصر بهم الدين، ويقطع دابر المفسدين إنه ولي ذلك والقادر عليه.

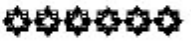

الخَاتِمَة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أحمده حمداً يليق بجلال وجهه، وعظيم سلطانه، وأسأله سبحانه أن يُحسن خاتمتنا في الأمور كلها.

أما بعد:

فهذه أهم النتائج والتوصيات التي خرجت بها من خلال البحث، **أما النتائج فهي:**

١- إن جميع عوامل تحقيق الوحدة وأسسها مجتمعة في ديننا الحنيف بل لا توجد في أي دين أو أي منهج آخر سواه، ويتمثل ذلك في وحدة الهدف، ووحدة المصدر، ووحدة المنهج، فالأمة الإسلامية ربها واحد، ونبيها واحد، وكتابها واحد، وقبلتها ووجهتها واحدة.

٢- إن الأسس التي تقوم عليها الوحدة الإسلامية أسس قوية ثابتة مترابطة، فالأمة الإسلامية إذا حققت العبودية لله وحده، وتمسكت بما شُرع لها من المناهج والآداب، وتوحدت بسيرها على منهج واحد في الحياة كانت أمة واحدة متماسكة يهابها الأعداء، وكلما حصل الإهمال وعدم الالتزام بما شرع الله؛ حصل التفرق وتسلط عليها الأعداء، فالعيب ليس في أسس الوحدة الإسلامية، العيب في من ينتسب للإسلام، ولا يلتزم بأحكامه !

٣- إن لكل ركن من أركان الإيمان الستة أثراً في واقع الأمة الإسلامية إن آمنت به وعملت بأحكامه، فالإيمان الصحيح والقوي بأركان الإيمان هو أساس صلاح الأمة الإسلامية ووحدتها، وكل فساد وخلل وتفرق يحدث للأمة سببه ضعف الإيمان بها.

٤- إن وحدة كلمة المسلمين لا يمكن أن تتحقق إلا على كلمة التوحيد، وكل المناهج غير الشرعية الداعية إلى هذه الوحدة من قومية أو وطنية أو عرقية أو نحوها، فمآلها إلى الفشل وعدم النجاح.

٥- إن من أهل الأهواء من خلط على الناس بدعوته لوحدة الأديان، وهي دعوة خبيثة خطيرة النتائج؛ لأنها تخلط الحق بالباطل، وتزيل الفوارق بين الإسلام والكفر، ومنهم من دعا إلى التقريب بين المذاهب حتى تتوحد الأمة، ولا يمكن أبداً أن يتم التقريب بين أهل السنة والجماعة، وبين من خالفهم في أصول الاعتقاد، وسلك مسلك اليهود والنصارى في التحريف والتبديل، وتلاعب بنصوص الدين، وشرع لنفسه ما لم يأذن به الله إلا إذا تخلى عما هو عليه من

الباطل، وأذعن وسلّم للكتاب والسنة على فهم سلف الأمة -رحمهم الله-، فبعض الفرق المنتسبة للإسلام كالشيعة والصوفية وغيرها خالفت أهل السنة والجماعة في أمور عقدية، فلا يجوز الاجتماع معها على الباطل المخالف للكتاب والسنة.

٦- إن الحروب القائمة في كل من فلسطين، والعراق، ولبنان، وأفغانستان، وغيرها إنما هي ابتلاء واختبار لصدق الصادقين، وصبر الصابرين، وإلا فإن الله قادرٌ على أن ينتصر من الكافرين دون قتال أو جهاد من المسلمين، فقد قال -تعالى-: ﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾[1].

٧- إن الإمامة العُظْمَى ليست أصلاً من أصول الدين بل هي فرع من فروعه المهمة، فجعلها ركناً من أركان الإيمان لا يصح بدلالة الكتاب والسنة، ولها دور كبير في وحدة المسلمين؛ لأن الإمام يحميهم -بإذن الله- من كيد الأعداء في الداخل والخارج؛ فوجوده نعمة عظيمة عليهم.

٨- إن كثرة الحكام في عصرنا الحاضر لا يحول دون وحدتهم، بل ربما ساعد على الاحتفاظ بالدول الإسلامية التي تحت سيطرتهم بشرط الحكم بما شرع الله، وإقامة العدل، والأخذ بأسباب الوحدة والتعاون؛ لقوله -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾[2].

٩- إن استطاع الأعداء أن يحولوا دون تحقيق الوحدة السياسية بين الدول الإسلامية بوضع الحواجز المصطنعة؛ فإنهم -بإذن الله- لن يستطيعوا أن يحولوا دون تحقيق وحدة الدين، والمشاعر الأخوية الصادقة بين المسلمين، التي تجعل القلوب تتحد لحل القضايا التي تواجه الأمة الإسلامية.

١٠- إن ما يحدث في واقعنا المعاصر فيه دلالة على صدق نبوة النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- فقد أخبرنا بأن المسلمين سيكثرون، ولكنهم غثاء كغثاء السيل

---

[1] سورة محمد آية: ٤.

[2] سورة النساء آية: ٥٨.

بسبب وهنهم وتداعي الأمم عليهم، وأخبرنا بأن الأمة ستفترق كما افترقت اليهود والنصارى، فافترقت كما أخبر إلى فرقٍ كثيرة، وأخبرنا بأن الحكم سيمر بمراحل، منه الخلافة على منهاج النبوة، وهي خلافة الخلفاء الراشدين بعد رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، ومنه الملك العضوض والجبري وهو ما حدث بعد الخلافة الراشدة إلى عصرنا الحاضر، وستأتي- بإذن الله- خلافة على منهاج النبوة، وفي هذا الخبر بشرى للأمة الإسلامية !

١١- إن الدين الإسلامي أغلق وسائل الافتراق، وبيّن أسباب تحقيق الوحدة، فمتى تحقق قدرٌ كبيرٌ منها تحققت وحدة المسلمين، ومتى تخلف المسلمون عن تحقيقها تعذرت الوحدة بينهم.

١٢- إن المتأمل في تاريخ الأمة الإسلامية يجد عصور قوة، وعصور ضعف، أما القوة فكانت لأخذها بأسباب الوحدة كعصر النبي- صلى الله عليه وسلم-، وعصر الخلفاء الراشدين- رضي الله عنهم- وأما الضعف فكان بسبب تفرقها واختلافها، كالعصور المتأخرة للدولة العثمانية، وعصرنا الحاضر.

أهم التوصيات:

١- أوصي كل من بيده أمر يستطيع توظيفه لتحقيق وحدة الأمة الإسلامية، ورفع الظلم عن المظلومين كدعم شعب فلسطين، والمجاهدين في كل من كشمير، والفلبين، وغيرها من بلاد المسلمين بأن يقدّمه لعل الأمة تتجاوز مرحلة الضعف، وتقطع دابر المفسدين الذين يريدون شق صف المسلمين، فالعمل لوحدة الأمة، والالتزام بكل ما يجمع أمرها، ويؤكد وحدتها، ليست مسؤولية الحكام فقط، بل هي مسؤولية الجميع من حكام، وعلماء، وشعوب، كلاً في موقعه وفي حدود مسؤوليته.

٢- أوصي طلبة العلم بالجد والاجتهاد، وعدم الوقوف أمام الصعوبات؛ حتى يتحقق الخير والنفع للأمة بسبب أفكارهم النيرة التابعة للكتاب والسنة وفهم سلف الأمة.

٣- أوصي أرباب العلم بتسهيل طلب العلم لطلابه، ودعمهم، وتمكين الأمور لهم؛ لأن الولوج في طريق العلم خير لهم، وخير لأمتهم من الولوج في طرق أخرى في هذا العصر الذي كثرت فيه الفتن، والشهوات، والشبهات؛ فيصبحوا بالتالي عوناً على وحدة الأمة، ومعاول خير وفلاح لها.

وختاماً:

أسأل الله أن يجعل هذا البحث المتواضع خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به المسلمين، وحسبي بصفتي طالبة علم أنتسي للأمة الإسلامية أن دعوت من خلاله للوحدة والاجتماع على عقيدة التوحيد الخالص اعتقاداً وقولاً وعملاً.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

كتبته/منال بنت حمزة بن عبد الله بنونة.

الفهارسُ العامَّةُ

١- فَهْرَسُ الآياتِ القُرآنيَّةِ.
٢- فَهْرَسُ الأحاديثِ النَّبويَّةِ.
٣- فَهْرَسُ الآثارِ.
٤- فَهْرَسُ الأعلامِ.
٥- فَهْرَسُ الكُنى والألقابِ والأنسابِ.
٦- فَهْرَسُ الأماكنِ والبُلدانِ.
٧- فَهْرَسُ الفِرَقِ والطَّوائفِ.
٨- فَهْرَسُ المصطلَحاتِ والغريبِ.
٩- فَهْرَسُ المصادرِ والمراجعِ.
١٠- فَهْرَسُ الموضوعاتِ.

فهرس الآيات القرآنية

سورة البقرة

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً. . .﴾	آية: ٣٠	٦٧-١١٧-١١٨
﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾	آية: ٣٩	١٠٠
﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾	آية: ١٢٠	١٤٢
﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾	آية: ١٢٤	١١٣
﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾	آية: ١٣٢	٨٥
﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ. . .﴾	آية: ١٣٦	٧٧-٧٨
﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾	آية: ١٤٣	٢٦-١٥٥
﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾	آية: ١٥٦	٩٧-١١٠
﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ. . .﴾	آية: ١٧٧	٤٩-١١٤
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾	آية: ٢٠٨	١٤٨

﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ... ﴾	آية: ٢١٣	٨٧-٥٨
﴿ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾	آية: ٢١٦	١١١-١١٠
﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ﴾	آية: ٢١٧	١٣٨
﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾	آية: ٢٥٣	١٠٦
﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ... ﴾	آية: ٢٥٧	٥٣
﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾	آية: ٢٨١	٩٤
﴿ وَلَا تَسْأَمُوا أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا... ﴾	آية: ٢٨٢، ٢٨٣	٨١
﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ... ﴾	آية: ٢٨٥	١١٤-٨٤

سورة آل عمران

﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ	آية: ٧	٨٢

الْكِتَابَ . . . ﴾		
﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ ﴾	آية: ١٩	٨٥-١٢
﴿ قُلْ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ . . . ﴾	آية: ٢٩	٣٩
﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ . . . ﴾	آية: ٣١	٤٥-٣٠
﴿ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾	آية: ٥٢	٨٦
﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا . . . ﴾	آية: ٦٤	٧٩
﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ . . . ﴾	آية: ٨٥	٨٥-٧٩-٢٠
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ . . . ﴾	آية: ١٠٢	١
﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا . . . ﴾	آية: ١٠٣	١٥٢-١٠٤-٩
﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾	آية: ١٠٤، ١٠٥	١٥٧-١٢
﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ . . . ﴾	آية: ١١٠	١٥٧-٦٠-٢٦
﴿ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾	آية: ١١٤	٩٣
﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾	آية: ١٥٩	١٢٤
﴿ أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ	آية: ١٦٥	١٥٩

هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾		

سورة النساء

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً . . . ﴾	آية: ١	١-٢٠-٥٥
﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا . . . ﴾	آية: ٣٦	٨٠
﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا . . . ﴾	آية: ٥٨	١٥٨-١٨٧
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ . . . ﴾	آية: ٥٩	٣٣-٨٠-١٢٩
﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾	آية: ٦٥	٢٤-٣٠-٥٩-١٥٣
﴿ مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾	آية: ٨٠	٣٠
﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ . . . ﴾	آية: ٨٣	٣٢
﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا . . . ﴾	آية: ٨٥	٩٦
﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ﴾	آية: ٨٩	١٣٨
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾	آية: ٩٤	١٦١
﴿ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً . . . ﴾	آية: ١٠٢	١٥٦

﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ . . . ﴾	آية: ١١٤	١٤
﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾	آية: ١١٥	١٥-١٤
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ . . . ﴾	آية: ١٣٦	٩٣-٧٧
﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾	آية: ١٣٦	٩٣-٦٧
﴿ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾	آية: ١٤١	١٣٢
﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾	آية: ١٦٥	٨٥
﴿ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ . . . ﴾	آية: ١٧٢	٢٠
﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ . . . ﴾	آية: ١٧٣	١٥٤

سورة المائدة

﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾	آية: ٢	١٥٤
﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾	آية: ٣	٨٦

﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً . . . ﴾	آية: ١٣	٧٧
﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ . . . ﴾	آية: ١٤	٧٧-١٠٧-١٤٩
﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾	آية: ٤٤	٥٩
﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ . . . ﴾	آية: ٤٨	٧٨
﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا . . . ﴾	آية: ٤٨	٨٦
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ . . . ﴾	آية: ٥١	٥٩-٨٠
﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ . . . . ﴾	آية: ٥٥-٥٧	٥٢
﴿ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾	آية: ٦٤	١٠٧
﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ ﴾	آية: ٩١	١٤٨

سورة الأنعام

﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم . . . ﴾	آية: ٣٨	١٠٢
﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ * فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾	آية: ٤٢،٤٣	١٦٠
﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ	آية: ٤٨	١٦٢-١٦٣

﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾		
﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾	آية: ٦١	٧١
﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ . . .﴾	آية: ٦٥	١٦-١٥
﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾	آية: ٨٢	٥١
﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾	آية: ٩٠	٨٩-٨٨
﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾	آية: ١٥٣	٣٣-٣٢-٣١
﴿وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾	آية: ١٥٥	٧٨
﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾	آية: ١٥٩	١٣
﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	آية: ١٦٢	٣٩

سورة الأعراف

﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ . . .﴾	آية: ٣	٣٣
﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾	آية: ٩٦	٥١
﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا . . .﴾	آية: ١٥٨	٩١

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا . . . ﴾	آية: ١٧٢	٥٤
﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾	آية: ١٨٠	٦٣

سورة الأنفال

﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾	آية: ١	١٦٢
﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾	آية: ٢	٤٨
﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ . . . ﴾	آية: ٩	٧٣
﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾	آية: ٢٥	٦١-١٥٨
﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾	آية: ٤٦	١١-١٤٣
﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ . . . ﴾	آية: ٦٠	١٥٦
﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾	آية: ٦٣	٢٥-١٥٣
﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ	آية: ٧٢	١٥٥

بَعْضٍ ... ﴾		
﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾	آية: ٧٣	١٤٩
﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ ... ﴾	آية: ٧٥	١٦٩

سورة التوبة

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾	آية: ٢٠	١٨
﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾	آية: ٣٣	١٤٣-٩١
﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾	آية: ٤٧	١٦١
﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ... ﴾	آية: ٧١	٦٠-١١
﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾	آية: ١٢٨	١٧٥-٩٠

سورة يونس

﴿ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾	آية: ١٩	١٠٥

﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾	آية: ٧٢	٨٥
﴿يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾	آية: ٨٤	٨٥
﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾	آية: ٩٩	٥٦
﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ...﴾	آية: ١٠٧	١٠٩

سورة هود

﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ...﴾	آية: ٦١	٥٦
﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾	آية: ١٠٢	١٥٨
﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾	آية: ١١٧	١٦٢
﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾	آية: ١١٨، ١١٩	١٦

سورة يوسف

﴿أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾	آية: ٣٩	٥٤

سورة الرعد

﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾	آية: ١١	٧١
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ...﴾	آية: ١١	١١١-١٥٩

﴿ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ . ﴾	آية: ١٧	١٥٣-١٥٤

سورة الحجر

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾	آية: ٩	٢٦-٢٩-٧٨

سورة النحل

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ . . . ﴾	آية: ٣٦	٢٠-٥٨-٨٤-٨٥
﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	آية: ٤٤	٢٩
﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾	آية: ٥٠	٦٧
﴿ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾	آية: ٦٤	٨٧-٨٨
﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾	آية: ٨٩	٢٨
﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾	آية: ٩٣	١٠٤
﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ . . . ﴾	آية: ١٢٥	١٥٧

سورة الإسراء

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى	آية: ١	٢١

المسجد الأقصى ... ﴾		
﴿ عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ﴾	آية: ٨	٥١
﴿ إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا ﴾	آية: ٩	٢٨-٨١-٨٢
﴿ وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا * اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ﴾	آية: ١٣، ١٤	٧١
﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا ﴾	آية: ٢٣	١٠١
﴿ تسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن ... ﴾	آية: ٤٤	٥٧
﴿ ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ... ﴾	آية: ٧٠	٥٥
﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ﴾	آية: ٨٨	٢٩
﴿ ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس إلا كفورا ﴾	آية: ٨٩	٣١

سورة الكهف

﴿ فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا ﴾	آية: ١١٠	٣٨

سورة مريم

﴿ وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا * ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ﴾	آية: ٧١، ٧٢	٩٩

﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا * أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا﴾	آية: ٩٠، ٩١	٥٧
﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾	آية: ٩٦	٦٠

سورة الأنبياء

﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾	آية: ٧	٣٢
﴿وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ * يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾	آية: ١٩، ٢٠	٦٧
﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾	آية: ٢٢	٢٥
﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾	آية: ٢٧	٦٨
﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾	آية: ٣٣	٥٧
﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾	آية: ٤٧	٩٦
﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾	آية: ٩٢	٢٠-٨٠
﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾	آية: ١٠٧	٩٠

سورة الحج

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ...﴾	آية: ١٨	٥٧

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾	آية: ٣٨	٥٢
﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾	آية: ٤٠، ٤١	٥٢

سورة النور

﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾	آية: ٣٦	٥٦
﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ . . . ﴾	آية: ٣٧	٥٦
﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾	آية: ٥٥	٥٢-١١٨
﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾	آية: ٦٣	٣٠

سورة الفرقان

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾	آية: ١	٢١
﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴾	آية: ٢٣	٣٨
﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنزِيلًا ﴾	آية: ٢٥	٧٦
﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا . . . ﴾	آية: ٦٣	٢١

سورة القصص

﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ . . . ﴾	آية: ٥٠	٣٤
﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾	آية: ٦٨	١٠٧

﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ . . . ﴾	آية: ٧٧	٩٨

سورة العنكبوت

﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ . . . ﴾	آية: ٤٦	٨٠

سورة الروم

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ ﴾	آية: ٢٢	٥٦
﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾	آية: ٣٠	٥٤
﴿ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾	آية: ٣١، ٣٢	١٣
﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ . . ﴾	آية: ٤١	١١١

سورة السجدة

﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ . . . ﴾	آية: ١١	٧١
﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾	آية: ١٧	١٠٠

سورة الأحزاب

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ . . . ﴾	آية: ٣٦	٣٠
﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾	آية: ٤٠	٢٠-٩٠

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا * هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾	آية: ٤١، ٤٢، ٤٣	٧٣
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾	آية: ٧٠، ٧١	١

سورة فاطر

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ . . .﴾	آية: ١	٦٨
﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى . . .﴾	آية: ١٨	٢٣
﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً . . .﴾	آية: ٤٤	٨١

سورة يس

﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾	آية: ٨٢	١٠٢

سورة الصافات

﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾	آية: ١	٦٩
﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾	آية: ٩٦	١٠٦

سورة ص

﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾	آية: ٢٦	١١٨
﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ . . .﴾	آية: ٢٩	٢٨
﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾	آية: ٨٧	٧٨

سورة الزمر

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ... ﴾	آية: ٩	١٦٠
﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾	آية: ٢٨	١٦٣
﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ... ﴾	آية: ٢٩	٤٢-٥٨
﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾	آية: ٦٢	١٠٣
﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾	آية: ٦٥	٣٨
﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾	آية: ٦٨	٧١
﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا ... ﴾	آية: ٧١	٧٦
﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ... ﴾	آية: ٧٣	٧٦

سورة غافر

﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا ... ﴾	آية: ٧	٥٦-٧٣
﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾	آية: ٦٠	١٥٩
﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾	آية: ٦٧	٥٥
﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ	آية: ٧٨	٨٤

﴿ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾		

سورة فصلت

﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾	آية: ٣	١٦٣
﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا . . . ﴾	آية: ٣٠	٧٣
﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ . . . ﴾	آية: ٣٣	١٥٣
﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾	آية: ٣٤	١٥٧
﴿ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾	آية: ٤٢	٢٩

سورة الشورى

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ . . . ﴾	آية: ٧	٣١
﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً . . . ﴾	آية: ٨	٧٠
﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾	آية: ١٠	١٥٣
﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا . . . ﴾	آية: ١٣	٨٧
﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ ﴾	آية: ٢١	١٤٨

سورة الزخرف

﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾	آية: ٧١	١٠٠

سورة الدخان

﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾	آية: ٤	١٠١

سورة الجاثية

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾	آية: ٢١	٩٦

سورة الأحقاف

﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾	آية: ٣٥	٨٤

سورة محمد

﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾	آية: ٤	١٨٧

سورة الحجرات

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾	آية: ٦	١٦١
﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا . . .﴾	آية: ٩	١٣-٨١-١٦٢
﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ . . .﴾	آية: ١٠	١٦٩
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ . . .﴾	آية: ١١	١٤
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً . . .﴾	آية: ١٢	١٤-٨١
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾	آية: ١٣	١٤-٥٥

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . . . ﴾	آية: ١٥	٤٩

سورة ق

﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ * مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾	آية: ١٧، ١٨	٧١

سورة الذاريات

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾	آية: ٥٦	٢٠

سورة النجم

﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾	آية: ٣، ٤	٢٩
﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى ﴾	آية: ٢٣	١٤٧
﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَى ﴾	آية: ٢٧	٦٨

سورة القمر

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴾	آية: ٣١	٧٢
﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾	آية: ٤٩	١٠١

سورة الحديد

﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾	آية: ٣	١٠٢
﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي	آية: ٢٢، ٢٣	١١٠

﴿ كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير . . . ﴾		

سورة المجادلة

﴿ لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله . . . ﴾	آية: ٢٢	٤٨

سورة الحشر

﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب ﴾	آية: ٧	٣٠

سورة الصف

﴿ إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص ﴾	آية: ٤	١٢

سورة المنافقون

﴿ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ﴾	آية: ٨	٦١

سورة التغابن

﴿ زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير ﴾	آية: ٧	٩٣
﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾	آية: ١٦	١٤٢

سورة الملك

﴿ ليبلوكم أيكم أحسن عملا ﴾	آية: ٢	٤٣
﴿ أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم ﴾	آية: ٢٢	٩٨

سورة الجن

﴿ وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا ﴾	آية: ١٩	٢١

سورة الإنسان

﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا * إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾	آية:٩،١٠	٤٢

سورة التكوير

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ * لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ * وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾	آية:٢٧-٢٩	١٠٦

سورة البلد

﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾	آية: ١٧	١٥٩

سورة الليل

﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾	آية: ٥-١٠	١١٠

سورة البينة

﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾	آية: ٥	٣٨

سورة العصر

﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾	آية:٣	١٥٨

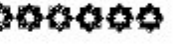

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	الصفحة
أهذا أمرتم؟ أم هذا أرسلت إليكم؟ ...	١٠٥
أتدرون ما المفلس؟	٩٧
أتدرون ما الإيمان بالله وحده ؟	٤٩-٥٠
إذا بويع لخليفتين، فاقتلوا الآخر منهما...	١٢٥
إذا خرج ثلاثةٌ في سفر، فليؤمروا أحدهُم	١١٩
إذا كان يومُ الجمعة وقفت الملائكةُ على باب المسجد ...	٧٢
الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله...	٦٨
اسمعوا وأطيعوا، فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم	١٣١
اسمعوا وأطيعوا، وإن استُعمل عليكم عبدٌ حبشيٌّ كأن رأسهُ زبيبةٌ	١٢٢-١٢٧
اشفعوا تُؤجروا، وليقضِ اللهُ على لسان نبيه ما شاء...	٩٦
أعوذ بوجهك.	١٦
أعيذك بالله يا كعب بن عجرة من أمراء يكونون بعدي...	١٣٠
افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة...	١٧
أفضلُ الجهادِ كلمةُ عدلٍ عند سلطانٍ جائرٍ	١٣٥
ألا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة...	١٤
ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه...	٢٩
ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها...	٦٩
أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب...	٣٣
أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله...	١٧٤
إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين...	١٣٤-١٧٧
إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً، ثم علقة مثل ذلك...	٧٠
إن أقواماً بالمدينة خلفنا ما سلكنا شعباً، ولا وادياً إلا وهم معنا...	٤١
إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها...	١٦
إن الله لا يجمع أمتي على ضلالة، ويدُ الله على الجماعة...	١٠
إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم...	٣٩

إن الله وملائكتهُ يُصلُّونَ على الذين يَصِلُونَ الصفوفَ...	٦٩
إن الله يرضى لكم ثلاثاً، ويكره لكم ثلاثاً: فيرضى لكم أن تعبدوهُ..	٩
إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه، رجل استشهد...	٤١
أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى، فأرصد الله له على مدرجته ملكاً	٧٤
إن عرش إبليس على البحر...	١٤٨
إن لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً...	١٥٦-١٥٥
إن لله تبارك وتعالى ملائكة سياراً فُضلا يتبعون مجالس الذكر...	٧٥-٧٤
إن لله تسعةً وتسعين اسماً، مائةٌ إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة	٦٣
إن مثلي، ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنهُ...	٩٠
الأنبياء إخوةٌ لعلاّت أمهاتهم شتى، ودينُهم واحدٌ	٨٦
أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إني لأخشاكم لله...	٤٤
انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً	١٥٥
إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى...	٣٩
إنما الإمام جُنَّةٌ يُقاتلُ من ورائه، ويتقى به...	١٣١
إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها، بدعوتهم، وصلاتهم، وإخلاصهم	٤٠
إنه ستكون هنات وهنات...	١٢٥
إنه يستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون...	١٢١
إني فَرَطكُم على الحوض، من مر عليَّ شرب ...	٩٩
أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون؟ إن بكل تسبيحة صدقة...	٤٠
أوصيكم بأصحابي، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم...	٩
أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة ...	٣٧
أيها الناس !	٢٤
الإيمان بضعٌ وسبعون، أو بضعٌ وستون شعبة...	٤٧
بشِّر هذه الأمّة بالسَّناء، والرفعة، والنصر...	٣٩
تُدنى الشمسُ يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل	٩٥
تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها ...	١٢٢
الجماعةُ رحمةٌ، والفُرقةُ عذابٌ	١١
خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم يؤتي الله الملك- أو ملكه- من يشاء	١٧٢-١٢٢

خلفت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي...	٣٢
خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار...	٦٧
خيارُ أئمتكمُ الذين تحبونهم، ويحبونكم...	١٣٥
دعانا النبي- صلى الله عليه وسلم- فبايعناه، فقال فيما أخذ علينا...	١٢١
الدين النصيحةُ...	١٣٥
سألتُ ربي ثلاثاً، فأعطاني ثنتين ومنعني واحدة ...	١٦
سبعةٌ يظلهمُ اللهُ تعالى في ظله يومَ لا ظل إلا ظلهُ...	٩٥
السمعُ والطاعةُ على المرءِ المسلمِ فيما أحبَّ أو كره...	١٢٩
العبد إذا وضع في قبره وتولى وذهب أصحابه...	٧٥-٧٦
عليك السمع والطاعة، في عسرك ويسرك...	١٢٩
عليكم بالأسود منه، فإنه أطيبه	٨٩
فرفع لي البيت المعمور، فسألت جبريل فقال: هذا البيت المعمور...	٦٩
فو الله ما الفقر أخشى عليكم...	٤٢
قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك...	٣٨
قال الله- عز وجل-: أعددتُ لعبادي الصالحين، ما لا عينٌ رأت...	١٠٠
قد أذهب الله عنكم عُبِّيَّة الجاهلية...	١٦٦
القدرية مجوس هذه الأمة: إن مرضوا فلا تعودوهم...	١٠٦
كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء...	٨٩-٩٠-١٢٣
كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض...	١٠٨
كل شيء بقدر حتى العَجْزُ...	١٠١
كُلكم راعٍ، وكُلكم مسئولٌ عن رعيته...	١٣١
كنا عند النبيِّ- صلى الله عليه وسلم- فخط خطاً...	٣٢-٣٣
لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب...	٦١
لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا...	٦٠
لا ترجعُوا بعدي كفاراً يضربُ بعضكم رقاب بعض	١٣
لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله، لا يضُرهم من خذلهم...	١٣٩-١٤٠
لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم	٧٨
لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها...	١٤٦

لا يؤمن أحدُكم حتى أكون أحبَّ إليه من والده، وولده...	٤٥
لا يدخل الجنة نمام	١٥
لتسون صفوفكم، أو ليخالفن الله بين وجوهكم	٧٠
لما عرج بي مررتُ بقوم لهم أظفار ...	١٥
لو دخلتموها لم تزالوا فيها...	١٣٠
ليس الكذابُ الذي يصلحُ بين الناس، فينمي خيراً أو يقولُ خيراً	١٥
المؤمن القوي خير، وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف...	١١٠
المؤمنُ للمؤمن كالبنيان، يَشُدُّ بعضهُ بعضاً	١٠
ما أحلمكم؟	٧٥
ما بالُ دعوى الجاهلية؟	١٧٠
ما تذكرون؟	٩٤
ما من مولود إلا يولدُ على الفطرة...	٥٤
ما من يوم أكثر من أن يعتـــق الله فيه عبداً من النار، من يوم عرفة..	٧٥
ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينـــزلان...	٧٤
ما منكم من نفس إلا وقد عُلم منزلها من الجنة والنار...	١١٠-١٠٩
مثلُ المؤمنين في توادِّهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثلِ الجسد...	١٠
المسلم أخو المسلم لا يظلمهُ، ولا يُسلمهُ...	٩٦
المسلمون تتكافأُ دماؤهم، يسعى بذمتهم أدناهم...	١٥٨
من أتاكم، وأمركم جميعٌ، على رجلٍ واحد...	١٢٥
من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان	٦٠
من أراد أن ينصح لسلطان بأمر، فلا يبد له علانية...	١٣٥
من أشار إلى أخيه بحديدة، فإن الملائكة تلعنه...	٧٤
من أنظر معسراً، أو وضع عنه، أظله الله في ظله	٩٥
من بايع إماماً فأعطاهُ صفقةَ يده، وثمرة قلبه، فليطعهُ ...	١٢٥
من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة، فمات، مات ميتةً جاهليةً...	١٤٠
من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له...	١٢٣
من دعا لأخيه بظهر الغيب، قال الملك الموكّل به: آمين، ولك بمثل	٧٣
من رأى من أميره شيئاً يكرهه، فليصبر عليه...	١٣١-١٠

من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد	٤٤
من قُتل تحت راية عُمِّيَّة، يدعُو عصبية، أو ينصرُ عصبيَّة، فقتلةٌ جاهليَّةٌ	١٦٧
من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة...	١٤٠
من كانت الآخرة همه، جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله...	٩٨
من كانت له مظلمة لأحد من عرضه أو شيء، فليتحلله منه اليوم...	٩٧
من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا...	٩٥
من يُرد الله به خيراً يُفقِّههُ في الدين	١٥٩
مهلاً يا قوم بهذا أهلكت الأمم من قبلكم...	٣٢
نعم، وفيه دخن	١١٨
وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم...	٨٧-٥٨
ولن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها...	٤٠
ويلك، ومن يعدلُ إذا لم أعدل، قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل	١٤١
يا أبا ذرٍّ، أعيَّرتهُ بأمه إنك امرؤٌ فيك جاهلية...	١٦٧
يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحدٌ، وإن أباكم واحد...	٥٥
يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك...	١٠٩
يأتي في آخر الزمان قوم حُدثاء الأسنان، سُفهاء الأحلام...	١٤١
يجمعُ الله تبارك وتعالى الناس، فيقوم المؤمنون حتى تُزلف لهم الجنة...	١٠٠-٩٩
يخرجُ من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير	٤٨
يقول الله تعالى للملائكة: إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها...	٧٢
يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي، ولا يستنون بسنتي...	١٣٠
يوشكُ الأممُ أن تداعَى عليكم...	١

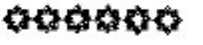

فهرس الآثار

طرف الأثر	القائل	الصفحة
اقضُوا كما كنتم تقضون، فإني أكرهُ الاختلاف...	علي بن أبي طالب، رضي الله عنه.	١٧٧
إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن...	عمر بن الخطاب، رضي الله عنه.	١٧٥-١٧٦
أنام أول الليل، فأقوم وقد قضيت جزئي من النوم...	معاذ بن جبل، رضي الله عنه.	٤١
أيها الملك كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة...	جعفر بن أبي طالب، رضي الله عنه.	١٦٦
سنَّ رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، وولاة الأمر بعده سنناً...	عمر بن عبد العزيز، رحمه الله.	١٥٢
كان الأكابر من أصحاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ينهوننا عن سب الأمراء...	أنس بن مالك، رضي الله عنه.	١٣٥
كنت أرجو أن يعيش رسول الله- صلى الله عليه وسلم- حتى يدبرنا...	عمر بن الخطاب، رضي الله عنه.	١٧٣
لا يزال الناس بخير ما عظّموا السلطان والعلماء...	سهل التستري، رحمه الله.	١٣٦
لا يصلح الناس إلا أمير بر أو فاجر...	علي بن أبي طالب، رضي الله عنه.	١٢٤
لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها	مالك بن أنس، رحمه الله.	١٥٢
ما يسرني أن أصحاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- لم يختلفوا...	عمر بن عبد العزيز، رحمه الله.	١٨
هم يلون من أمورنا خمساً: الجمعة، والجماعة، والعيد، والثغور، والحدود...	الحسن البصري، رحمه الله.	١٣٢
والله لأقاتلنّ من فرّق بين الصلاة والزكاة،	أبو بكر الصديق، رضي الله عنه.	١٧٤

فإن الزكاة حقُّ المال...		
يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار...	عمر بن الخطاب، رضي الله عنه.	١٧٢-١٧٣

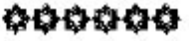

فهرس الأعلام [1]

العلم	الصفحة
إبراهيم، عليه الصلاة والسلام.	٧٧-٨٤-٨٥-٨٧-٩٩
أبي بن كعب، رضي الله عنه.	١٦٩
أحمد بن حنبل، رحمه الله.	١٣٣
أحمد بن سعد حمدان الغامدي	٦
أحمد بن محمد بن مختار التحاني	٣٧
أحمد حسن سيد غنيم	٦
أحمد شوقي، رحمه الله.	١٦٢
آدم، عليه الصلاة السلام.	٦٧-٨٦-٩٩-١٢٣
أسامة بن زيد، رضي الله عنه.	١٧٤-١٧٥
أسعد بن زرارة، رضي الله عنه.	١٦٨
أنس بن مالك، رضي الله عنه.	٤٤-١٣٥-١٥٥-١٧٣-١٧٤
أوس بن ثابت بن المنذر، رضي الله عنه.	١٦٩
إياس بن معاذ، رضي الله عنه.	١٦٨
بشير بن سعد الأنصاري، رضي الله عنه.	١٧٣
بلال بن رباح، رضي الله عنه.	١٦٩
تميم الداري، رضي الله عنه.	١٣٥
جابر بن عبد الله بن رئاب، رضي الله عنه.	١٦٨
جابر بن عبد الله، رضي الله عنه.	٣٢-٨٩-١٧٠
جعفر بن أبي طالب، رضي الله عنه.	١٦٦-١٦٩
جعفر بن محمد الصادق	١١٥
الحارث بن أبي شمر الغساني	١٧١
حاطب بن أبي بلتعة، رضي الله عنه.	٤٨-١٦٩
حذيفة بن أسيد الغفاري، رضي الله عنه.	٩٤
حذيفة بن اليمان، رضي الله عنه.	١١٨-١٣٠-١٦٩-١٧٦

[1] فهرست لكل علم ورد في البحث، والمقرنُ بين قوسين للعلم المترجم له بعبارة: (مترجم له).

الحسن البصري، رحمه الله.	١٣٢
الحسن بن علي العسكري	١١٥
الحسن بن علي، رضي الله عنه.	١١٥-١٢٣-١٣٢-١٣٤-١٧٢-١٧٧
الحسين بن علي، رضي الله عنه.	١١٥
حفصة بنت عمر، رضي الله عنها.	١٧٦-١٧٧
حمزة بن عبد المطلب، رضي الله عنه.	١٦٩
خارجة بن زهير، رضي الله عنه.	١٦٩
خالد بن عبد العزيز، رحمه الله.	١٨٣
داود، عليه الصلاة والسلام.	٧٧
دحية بن خليفة الكلبي، رضي الله عنه.	٦٨
رافع بن مالك، رضي الله عنه.	١٦٨
الزبير بن العوام، رضي الله عنه.	١٦٩
زيد بن ثابت، رضي الله عنه.	١٧٥-١٧٧
زيد بن حارثة، رضي الله عنه.	١٦٩
زينب بنت جحش، رضي الله عنها.	٦١
سعد بن الربيع، رضي الله عنه.	١٦٩
سعد بن عبادة، رضي الله عنه.	١٧٢
سعد بن معاذ بن النعمان، رضي الله عنه.	١٦٩
سعود بن عبد العزيز، رحمه الله.	١٨٢
سعيد بن العاص، رضي الله عنه.	١٧٦
سعيد بن زيد، رضي الله عنه.	١٦٩
سلامة بن سلامة، رضي الله عنه.	١٦٩
سلمان الفارسي، رضي الله عنه.	١٥٥-١٦٩
سلمةُ بن يزيد الجُعفيُّ، رضي الله عنه.	١٣٠
سليم بن عامر، رحمه الله.	٩٥
سميرة محمد جمجوم	٥
سهل بن عبد الله التستري، رحمه الله.	١٣٦
صالح بن سعد السحيمي	٦

صَبِيغ التميمي	١٧٦
طلحة بن عبيد الله، رضي الله عنه.	١٦٩
عباد بن بشر، رضي الله عنه.	١٦٩
عبادة بن الصامت، رضي الله عنه.	١٢١
عباس بن عبد المطلب، رضي الله عنه.	١١٩
عبد الحميد (السلطان العثماني).	١٧٩
عبد الرحمن بن الحارث، رضي الله عنه.	١٧٧
عبد الرحمن بن عوف، رضي الله عنه.	١٦٩
عبد العزيز بن باز، رحمه الله.	١٨٢
عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، رحمه الله.	١٨١
عبد الله بن الزبير، رحمه الله.	١٢٧-١٢٨-١٧٦
عبد الله بن عبد العزيز، حفظه الله.	١٨٣
عبد الله بن عمر الدميجي، حفظه الله.	٧
عبد الله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنه.	١٠٨
عبد الملك بن مروان، رحمه الله.	١٢٨-١٣٢
عتبان بن مالك، رضي الله عنه.	١٦٩
عثمان بن عفان، رضي الله عنه.	١٢٣-١٢٧-١٦٩-١٧٢-١٧٦-١٧٧
عزير، عليه الصلاة والسلام، (مترجم له).	٤٣
عقبة بن عامر، رضي الله عنه.	١٦٨
علي بن أبي طالب، رضي الله عنه.	٣٥-١٠٩-١١٤-١١٥-١٢٠-١٢٣-١٢٤-١٦٩-١٧٢-١٧٧
علي بن الحسين زين العابدين	١١٥
علي بن محمد الهادي	١١٥
علي بن موسى الرضا	١١٥
عمار بن ياسر، رضي الله عنه.	١٦٩
عمر بن الخطاب، رضي الله عنه.	٩-٣٣-٦٨-١٢٣-١٤١-١٦٩-١٧٢-١٧٣-١٧٤-١٧٥-١٧٦
عمر بن عبد العزيز، رحمه الله.	١٨-١٥٢

عمير بن حبيب الخطمي، رضي الله عنه.	٤٨
عوف بن الحارث، رضي الله عنه.	١٦٨
عويد المطرفي، حفظه الله.	٧
عويم بن ساعدة، رضي الله عنه.	١٦٩
عياض (القاضي)، رحمه الله.	١٣٤
عيسى، عليه الصلاة والسلام.	٤٣-٧٧-٨٤-٨٦-٨٧-١٠٠
الفضيل بن عياض، رحمه الله، (مترجم له).	٤٣
فهد بن عبد العزيز، رحمه الله.	١٨٣
فيصل بن عبد العزيز، رحمه الله.	١٨٣
قطبة بن عامر، رضي الله عنه.	١٦٨
كعب بن عجرة، رضي الله عنه.	١٣٠
كعب بن مالك، رضي الله عنه.	١٦٩
لوط، عليه الصلاة والسلام.	١٥-٧٢
مالك بن أنس، رحمه الله.	١٥٢
محمد أبو زهرة، رحمه الله.	٥
محمد بن الحسن	١١٥
محمد بن سعود، رحمه الله.	١٨١
محمد بن عبد الوهاب، رحمه الله.	١٢٧-١٨١
محمد بن علي الباقر	١١٥
محمد بن علي الجواد	١١٥
محمد صالح العثيمين، رحمه الله.	١٢٧-١٥٧
محمد محمد الأمين الأنصاري	٦
محمد ناصر الدين الألباني، رحمه الله.	٣
محمود الرضواني	٦٣-٦٤
المختار بن عبيد	١٢٨
مصطفى كمال أتاتورك	١٨٠
مصعب بن عمير، رضي الله عنه.	١٦٩
معاذ بن جبل، رضي الله عنه.	٤١-١٦٩

معاوية بن أبي سفيان، رضي الله عنه.	٧٥-١٢٣-١٧٢-١٧٧
المعرور بن سويد، رضي الله عنه.	١٦٧
المقداد بن الأسود، رضي الله عنه.	٩٥
المنذر بن ساوى التميمي (ملك البحرين).	١٧١
المنذر بن عمرو، رضي الله عنه.	١٦٩
موسى بن جعفر الكاظم	١١٥
موسى، عليه الصلاة و السلام.	١٢-٧٧-٨٤-٨٥-٨٧-١٠٠
نجدة بن عمير الحنفي	١١٧
نوح، عليه الصلاة والسلام.	٨٤-٨٥
هوذة بن علي الحنفي (صاحب اليمامة).	١٧١
يزيد بن معاوية، رحمه الله.	١٣٢
يعقوب، عليه الصلاة والسلام.	٨٥
يونس بن متى، عليه الصلاة والسلام.(مترجم له).	١٢

الكُنى والألقاب

ابن أبي العز= علي بن علي بن محمد الحنفي.	١٣٣-١٣٦
ابن الأشعث= عبد الرحمن بن محمد.	١٣٢
ابن القيم= محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي.	٢١-٤٠-٨٨-١٣٣-١٤٤
ابن المهلب= يزيد بن المهلب ابن أبي صفرة.	١٣٢
ابن تيمية= أحمد بن عبد الحليم الحراني.	٢١-٢٤-٤٣-١٠٣-١٠٤-١١٥-١٢٠-١٢٧-١٢٩-١٣١-١٣٢-١٤٢-١٤٦-١٤٩-١٦٠-١٦٢
ابن حجر= أحمد بن علي العسقلاني.	١٢١-١٣٤
ابن حزم= علي بن أحمد بن سعيد الظاهري.	١١٧
ابن خلدون= عبد الرحمن بن محمد.	١١٣
ابن عباس= عبد الله بن عباس بن عبد المطلب.	١٠٩
ابن عبد البر= يوسف بن عبد الله النمري.	١٣٣
ابن كثير= إسماعيل بن عمر الدمشقي.	١١٨
أبو إدريس= عائذ الله بن عبد الله الخولاني	١١٨

أبو الدرداء= عويمر بن زيد الأنصاري.	١٦٩-١٥٥
أبو أمية بن المغيرة المخزومي.	١٦٧
أبو أيوب= خالد بن زيد الأنصاري.	١٦٩
أبو بكر الصديق= عبد الله بن عثمان بن عامر القرشي.	١٧٤-١٧٣-١٧٢-١٦٩-١٢٣-١٢٠ ١٧٦-١٧٥
أبو حذيفة= هشيم بن عتبة بن ربيعة.	١٦٩
أبو خزيمة= الحارث بن خزيمة الأنصاري.	١٧٥
أبو ذر= جندب بن جنادة الغفاري.	١٦٩-١٦٧
أبو رويحة= عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمي.	١٦٩
أبو سعيد= سعد بن مالك بن سنان الخدري.	١٤١-٧٥
أبو عبيدة= عامر بن عبد الله بن الجراح.	١٧٣-١٦٩
أبو مسلم= عبد الرحمن بن مسلم الخراساني	١٣٢
أبو هريرة= عبد الرحمن بن صخر الدوسي.	١٧٤-٥٤-٤١
الأشعث بن قيس= معدي بن كرب الكندي.	١٣١
الأصم= أبو بكر عبد الرحمن بن كيسان. (مترجم له)	١١٧
ذو الخويصرة= حرقوص بن زهير السعدي. (مترجم له)	١٤١
قيصر (ملك الروم).	١٧١
كسرى (ملك الفرس).	١٧١
المقوقس (الحاكم الروماني بمصر).	١٧١
المنصور= عبد الله بن محمد بن علي بن عباس.	١٣٢
النجاشي (ملك الحبشة).	١٧١-١٦٦
الواثق= هارون بن محمد بن هارون بن العباس.	١٣٣

الأنساب

البغدادي= عبد القاهر بن طاهر بن محمد.	١١٩
الترمذي= محمد بن عيسى بن سورة.	١٤
الجويني= عبد الملك بن عبد الله بن يوسف.	١٣٤-١٢٦

الزهري= محمد بن مسلم بن عبيد الله.	١٧٤-١٧٣
الشاطبي= إبراهيم بن موسى بن محمد.	١٤٦
الشوكاني= محمد بن علي بن محمد.	١٢٦-١١٩
القرطبي= محمد بن أحمد بن أبي بكر.	١١٨-١١٧
الماوردي= علي بن محمد بن حبيب.	١٢٦

فهرس الأماكن والبلدان

المكان أو البلد	الصفحة
أذربيجان	١٧٦
أرمينية	١٧٦
الإسكندرية	١٧٦
آسيا	١٧٨
أفريقيا	٣٧-١٧٨-١٧٩
أفغانستان	١٣٩-١٤٠-١٤٣-١٤٥-١٨٣-١٨٧
أم القرى	٦-٧
أمريكا	١٣٩-١٤٦
أوربا	١٧٨
البحرين	١٧١-١٧٤
البصرة	١٣٢
بلاد النوبة	١٧٦
بني قوحون	٣٧
البوسنة	١٨٣
بيروت	٥
تركيا	١٧٦-١٧٩-١٨٠
تشاد	١٨٤
جدة	١٨٤
الجزائر	١٤٠
الجنادرية	١٨٤
الحبشة	١٦٦-١٧١
الحجاز	١٢٨
حضرموت	١٧٤
خراسان	١٣٢-١٧٦
الدرعية	١٨١

دمشق	١٧١
الرباط	١٨٣
الربذة	١٦٧
الروم	١٧١-١٧٦-١٧٨
سجستان	١٧٦
السعودية	١٤٠-١٤٣-١٧٨-١٨٢
السودان	١٣٩-١٤٥-١٨٤
سيناء	١٧٩
الشام	١٢٨-١٧٦
شبه الجزيرة العربية	١٧١-١٨١
شمال جبال القوقاز	١٧٦
الصومال	١٣٩-١٤٥-١٨٣
الصين	١٢٦
الطائف	١٨٣
العراق	١٢٨-١٣٢-١٣٩-١٤٠-١٤٣-١٤٥-١٧٦-١٨٤-١٨٧
عرفة	٧٥
عمان	١٧١-١٧٤
فارس	١٧١
الفلبين	١٨٣-١٨٨
فلسطين	١٣٩-١٤٣-١٤٥-١٧٩-١٨٢-١٨٣-١٨٤-١٨٧-١٨٨
قرص	١٧٦
القدس	١٧٦-١٧٩
كرمان	١٧٦
كشمير	١٨٨
لبنان	٥-١٣٩-١٤٠-١٤٥-١٨٤-١٨٧
ليبيا	١٧٦
المدينة المنورة	٦-١٣٢-١٦٨-١٧٠-١٧٥-١٧٩
مصر	١٣٩-١٤٠-١٤٥-١٧١-١٧٦

المغرب	٣٧-١٢٦-١٣٩-١٤٥
مكة المكرمة	١٦٨-١٦٩-١٧٠-١٧٩-١٨١-١٨٢-١٨٣-١٨٤
نجد	١٨١
الهرسك	١٨٣
الهند	١٢٦
اليمامة	١١٧-١٧١-١٧٤-١٧٥
اليمن	١٢٧-١٧٤

فهرس الفرق والطوائف

الفرقة أو الطائفة	الصفحة
البابية	٩٢-١٨٠
الجبرية	١٠٦-١٠٨
حزب الاتحاد والترقي	١٧٩
الخوارج	٣٥-٣٦-١١٤-١١٧-١٣١-١٣٩-١٤٠-١٥٣-١٧٧
الشيعة	٣٥-١١٥-١١٧-١٣١-١٣٩-١٧٧-١٨٠-١٨٧
الصوفية	٣٦-١٣٩-١٨٠-١٨٧
القاديانية	٩٢-١٨٠
القدرية	١٠٥-١٠٦-١٠٨-١٣٩
المرجئة	٣٥-٤٨-١١٧-١٣٩
المعتزلة	٣٦-١١٧
النجدات	١١٧

فهرس المصطلحات والغريب

المصطلح أو اللفظ الغريب	الصفحة
الأحداث	٨٢
الأحبار	١٢-٤٣
الأريكة	٢٩
الاحتفان	١٧٢
الاختزال	١٧٢
استحر	١٧٥
الاستحسان	٣٤
الاستشراق	١٤٥
الإرهاب	١٤٢
الإمامة	١١٣
الإيمان	٤٧
البواح	١٢١
التزوير	١٧٢
التهوك	٣٣
الجدل	١٧٣
الحد	١٧٢
الحداثة	١٤٥
الدافة	١٧٢
الدهماء	١٢١-١٣٣
دخن	١١٨
الرهبان	٤٣
الوهط	٤٤
زبية	١٢٢
السنة العامة	١٦
عبية	١٦٦

العَجْزُ	١٠١
العُذَيقُ	١٧٣
العسب	١٧٥
العصرانية	١٤٥
العضوض	١٢٢
العقال	١٧٤
العلاّت	٨٦
العلمانية	١٤٥
غُمَّيْهَ	١٤٠
فُضلاً	٧٤
القدر	١٠١-١٠٢
القذى	٨٢
القضاء	١٠١-١٠٢
القياس	٣٤
الكُبَاث	٨٩
كسع	١٧٠
الكشف	٣٤
الكَيْسُ	١٠١
اللحاف	١٧٥
الليبرالية	١٥٠
المحكك	١٧٣
المرجب	١٧٣
المُهَجِّر	٧٢

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

التفسير وعلوم القرآن

- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشيخ/محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، إشراف/بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٦هـ، عدد الأجزاء (٧).
- البرهان في علوم القرآن، لأبي عبد الله، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، تحقيق/أبو الفضل، محمد إبراهيم، دار المعرفة، بيروت،١٣٩١هـ، عدد الأجزاء (٤).
- تفسير القرآن العظيم، للإمام أبي الفداء، الحافظ ابن كثير الدمشقي، طبعة جديدة مخرجة الأحاديث، كتب هوامشه وضبطه/حسين بن إبراهيم زهران، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ودار الفكر، بيروت،١٤١٢هـ ـ١٩٩٢م، عدد الأجزاء (٤).
- التفسير الواضح، للدكتور/محمد محمود حجازي، دار الجيل، بيروت- لبنان، ط ٦، ١٣٨٩هـ ـ١٩٦٩م، عدد الأجزاء (٣٠).
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ/عبد الرحمن ناصر السعدي، قدم له الشيخ/عبد الله عبد العزيز عقيل، والشيخ/محمد الصالح العثيمين، تحقيق/عبد الرحمن معلا اللويحق، مكتبة الرشد، الرياض، ط٣، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م، عدد الأجزاء (١).
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر، محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٢هـ.
- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله، محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق/عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، ط٢، ١٤٢٠هـ ـ١٩٩٩م، عدد الأجزاء (٢٠).
- مباحث في علوم القرآن، للشيخ/مناع القطان، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤١٣هـ ـ١٩٩٢م، عدد الأجزاء (١).
- المجموعة الكاملة، للشيخ/عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مركز صالح بن صالح الثقافي، عنيزة- المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١١هـ ـ١٩٩٠م، عدد المجلدات (١٦).

الحديث وعلومه

- الاستذكار، لأبي عمر، يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، تحقيق/سالم محمد عطا،

ومحمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، عدد الأجزاء (٨).

- **تأويل مختلف الحديث**، لأبي محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق/محمد محي الدين الأصفر، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان، ودار الإشواق، الدوحة- قطر، ط٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، عدد الأجزاء (١).
- **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، لأبي عمر، يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، تحقيق/مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧هـ، عدد الأجزاء (٢٢).
- **توجيه النظر إلى أصول الأثر**، لطاهر الجزائري الدمشقي، تحقيق/عبد الفتاح أبوغدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، عدد الأجزاء (٢).
- **جامع الأصول في أحاديث الرسول**، لأبي السعادات، المبارك بن محمد بن الأثير الجزري، حقق نصوصه وخرج أحاديثه/عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة الحلواني، ومطبعة الملاح، ومكتبة دار البيان، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م، عدد الأجزاء (١٢).
- **جامع العلوم والحكم**، لأبي الفرج، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ، عدد الأجزاء (١).
- **دليل الفالحين شرح رياض الصالحين**، لمحمد علي الصديقي، مطبعة حجازي، القاهرة- مصر، ١٣٥٧هـ-١٩٣٨م.
- **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، للشيخ/محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، طبعة جديدة منقحة ومزيدة، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، للشيخ/محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- **السنة**، لأبي بكر، أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال، تحقيق الدكتور/عطية الزهراني، دار الراية، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ، عدد الأجزاء (٣).
- **السنة**، لأحمد بن عمرو بن أبي عاصم، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط٤، ١٤١٩هـ.
- **سنن ابن ماجه**، للحافظ أبي عبد الله، محمد بن يزيد القزويني، حقق نصوصه، ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه/محمد فؤاد عبد الباقي، وخرج أحاديثه الدكتور/

مصطفى محمد حسين الذهبي، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، عدد الأجزاء (٤).

- **سنن أبي داود**، للإمام/ أبو داود، سليمان ابن الأشعث السجستاني الأزدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، راجعه وعلق عليه/محمد محي الدين عبدالحميد، ط: بدون، ت: بدون، عدد الأجزاء (٤).
- **سنن الترمذي (الجامع الصحيح)**، لأبي عيسى، محمد بن عيسى بن سورة، حقق أصوله وخرج أحاديثه الشيخ/خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، عدد الأجزاء (٢).
- **سنن الدار قطني**، للإمام الحافظ علي بن عمر الدار قطني، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م.
- **سنن الدارمي**، لأبي محمد، عبد الله بن عبد الرحمن الدرامي، تحقيق/فواز أحمد زمرلي، وخالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ، عدد الأجزاء (٢).
- **سنن النسائي**، لأبي عبد الرحمن، أحمد بن شعيب النسائي، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه الشيخ/محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به/أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، طبعة مميزة بضبط نصها، ووضع الحكم على الأحاديث والآثار، ١٤١٧هـ، عدد الأجزاء (١).
- **شرح السنة**، للإمام/ الحسن بن مسعود البغوي، تحقيق: زهير الشاويش، وشعيب الأرناؤط، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، عدد الأجزاء (١٦).
- **شعار أصحاب الحديث**، لأبي أحمد، محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق الحساكم، تحقيق/صبحي السامرائي، دار الخلفاء، الكويت، ط: بدون، ت: بدون، عدد الأجزاء (١).
- **صحيح ابن حبان**، للأمام أبي حاتم، محمد بن حبان التميمي، ترتيب/الأمير علاء الدين الفارسي، اعتنى به/حماد الله بن حسن الخدلش، بيت الأفكار الدولية، لبنان، ٢٠٠٤م، عدد الأجزاء (١).
- **صحيح ابن خزيمة**، لأبي بكر، محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري، تحقيق الدكتور/محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م، عدد الأجزاء (٤).

- **صحيح البخاري**، للإمام أبي عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، المكتبة الثقافية، بيروت، ط: بدون، ت: بدون، عدد الأجزاء (٩).
- **صحيح الجامع الصغير وزيادته**، للشيخ/محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت– دمشق، ط٢، ١٤٠٦هـ–١٩٨٦م.
- **صحيح سنن ابن ماجه**، للشيخ/محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ط٣، ١٤٠٨هـ–١٩٨٨م.
- **صحيح سنن أبي داود**، للشيخ/محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ط١، ١٤٠٩هـ–١٩٨٩م.
- **صحيح سنن الترمذي**، للشيخ/محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة التربية العربي لدول الخليج، ط١، ١٤٠٨هـ–١٩٨٨م.
- **صحيح مسلم**، للإمام/أبو الحسين، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ–٢٠٠٠م، عدد الأجزاء (١).
- **ضعيف الجامع الصغير**، للشيخ/محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م.
- **ظلال الجنة في تخريج السنة**، لابن أبي عاصم، للشيخ/محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت– لبنان، ط٣، ١٤١٣هـ–١٩٩٣م.
- **غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام**، للشيخ/محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ–١٩٨٥م.
- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، لأبي الفضل، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت– لبنان، ١٣٧٩هـ، عدد الأجزاء (١٣).
- **فتح المغيث شرح ألفية الحديث**، لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ، عدد الأجزاء (٣).
- **المجتبى من السنن**، لأبي عبد الرحمن، أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق/عبد الفتاح أبوغدة، مذيلة بأحكام الشيخ/محمد ناصر الدين الألباني، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ–١٩٨٦م، عدد الأجزاء (٨).
- **المستدرك على الصحيحين**، للإمام أبي عبد الله، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق/ حمدي الدمرداش محمد، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة– الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ–٢٠٠٠م، عدد الأجزاء (١٠).

- **مسند أحمد بن حنبل**، للإمام/أبو عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال الشيباني، بيت الأفكار الدولية، لبنان، ٢٠٠٥م، عدد الأجزاء (٦).
- **مشكاة المصابيح**، لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تحقيق الشيخ/محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط٣، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، لأبي زكريا، يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ، عدد الأجزاء (١٨).
- **نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار**، للإمام/محمد بن علي بن محمد الشوكاني، إدارة الطباعة المنيرية، ط: بدون، ت: بدون، عدد الأجزاء (٩).

العقيدة والمذاهب المعاصرة

- **أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة**، للدكتور/عبد الله بن عبدالرحمن الجربوع، أضواء السلف، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، عدد الأجزاء (٢).
- **الإخلاص ضمن سلسلة مقاصد المكلفين(٢)**، للدكتور/عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، الأردن، ط٦، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- **الاستشراق وجه الاستعمار الفكري**، للدكتور/عبد المتعال محمد الجبري، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٩٩٥م.
- **أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة**، للدكتور/محمود عبد الرزاق الرضواني، مكتبة دار الرضوان، جمهورية مصر العربية، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، عدد الأجزاء (٥).
- **أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة**، للدكتور/عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، عمان- الأردن، ط٤، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، عدد الأجزاء (١).
- **الإشاعة في بيان من نُهي عن قراقه من الجماعة**، للعلامة/محمد بن إسماعيل الصنعاني، تحقيق ودراسة الدكتور/محمد يا كريم محمد يا عبد الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة- المملكة العربية السعودية، ودار العلوم والحكم، دمشق-سوريا، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، عدد الأجزاء (١).
- **الاعتصام**، للإمام/أبو إسحاق، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي الغرناطي، تحقيق/سيد إبراهيم، دار الحديث، مصر، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، عدد الأجزاء (٢).
- **الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة**، للدكتور/عبد الله عمر سليمان الدميجي، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٨هـ، عدد الأجزاء (١).

- **الأمة الربانية الواحدة**، للدكتور/عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، مؤسسة الريان، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م، عدد الأجزاء (١).
- **الإيمان (أركانه*حقيقته*نواقضه)**، للدكتور/محمد نعيم ياسين، دار الفرقان، عمّان- الأردن، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، عدد الأجزاء (١).
- **الإيمان بالله وأثره في الحياة**، للدكتور/عبد المجيد عمر النجار، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط١، ت: بدون، عدد الأجزاء (١).
- **الإيمان والحياة**، للدكتور/يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، ط ١٩، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، عدد الأجزاء (١).
- **النجاة (دراسة لأهم عقائد النجاة على ضوء الكتاب والسنة)**، لعلي بن محمد الدحيل الله، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: بدون، ت: بدون، عدد الأجزاء (١).
- **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة**، لأبي عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي، قدم له وضبط نصه وخرج أحاديثه/عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر، ط: بدون ، ت: بدون، عدد الأجزاء (٢).
- **تقويم نظرية الحداثة**، للدكتور/عدنان علي رضا النحوي، دار النحوي، السعودية، ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.
- **الحداثة في الأدب المعاصر، هل انقض سامرها**، للدكتور/محمد مصطفى هدارة، مجلة الحرس الوطني، ربيع الآخر ١٤١٠ هـ.
- **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية**، للدكتور/سعود عبد العزيز الخلف، مكتبة أضواء السلف، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، عدد الأجزاء (١).
- **رسائل ودراسات في الأهواء والافتراق والبدع، وموقف السلف منها**، للدكتور/ناصر بن عبد الكريم العقل، دار الوطن، ط٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، عدد الأجزاء (٢).
- **رسالة فضل أهل البيت وحقوقهم**، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تعليق/أبو تراب الظاهري، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.
- **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم**، للشيخ/أبو القاسم، هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي، تحقيق/أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، ط٣،

١٤١٥هـ-١٩٩٤م، عدد الأجزاء (٩).
- **شرح العقيدة الطحاوية**، لابن أبي العز الحنفي، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ، عدد الأجزاء (١).
- **شرح العقيدة الطحاوية**، لعلي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، تحقيق/أحمد محمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط: بدون، ١٤١٨هـ، عدد الأجزاء (١).
- **شرح العقيدة الواسطية**، لشيخ الإسلام ابن تيمية، للعلامة/محمد خليل هراس، راجعه الأستاذ/عبد الرزاق عفيفي، وعلق عليه الشيخ/إسماعيل الأنصاري، دار الثقافة، مكة المكرمة، ط٢، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، عدد الأجزاء (١).
- **شعب الإيمان**، لأبي بكر، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق/محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ، عدد الأجزاء (٧).
- **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**، للإمام/أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي، ابن قيم الجوزية، تحقيق/أبو فراس، محمد بدر الدين النعساني الحلبي، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م، عدد الأجزاء (١).
- **الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**، للإمام/أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي، تحقيق الدكتور/علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، ط٣، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، عدد الأجزاء (٤).
- **الضوابط الشرعية لموقف المسلم من الفتن**، نص محاضرة للشيخ/صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، بتاريخ ١٤١١هـ، مطابع شركة الصفحات الذهبية المحدودة، ط٢، ١٤١٣هـ، عدد الأجزاء (١).
- **العصرنة البراقة قنطرة العولمة الجائرة**، للدكتور/ علاء الدين زعتري، مجلة التقوى (إلكترونية)، العدد ١٣٤، محرم ١٤٢٥هـ.
- **العقيدة الإسلامية في مواجهة العقائد الوضعية**، لنادر أسعد بيوض التميمي، مؤسسة الأنوار للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط٢، ت: بدون، عدد الأجزاء (١).
- **العقيدة الإسلامية وأسسُها**، للشيخ/عبد الرحمن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط٦، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، عدد الأجزاء (١).
- **عقيدة التوحيد في القرآن الكريم**، لمحمد أحمد محمد ملكاوي، ط١،

١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، عدد الأجزاء (١).

- **العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية**، للدكتور/سعد الدين السيد صالح، (مكتبة الصحابة- جدة)و(مكتبة التابعين- القاهرة) ط٢، ١٤١٦هـ، عدد الأجزاء (١).
- **العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة**، للشيخ/ سفر بن عبدالرحمن الحوالي، دار الهجرة، ط: بدون، تاريخ: بدون.
- **الفَرق بين الفرق**، لعبد القاهر بن طاهر البغدادي، تحقيق/محمد محي الدين عبدالحميد، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط: بدون، ت: بدون، عدد الأجزاء (١).
- **فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها**، للدكتور/ غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية، جدة ، ط٤، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، عدد الأجزاء (٣).
- **الفصَل في الملل والأهواء والنحل**، للإمام/ أبو محمد، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: بدون، ت: بدون، عدد الأجزاء (٥).
- **القاديانية دراسات وتحليل**، لإحسان إلهي ظهير، مكتبة بيت السلام، الرياض، ط: بدون، تاريخ: بدون.
- **القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه**، للدكتور/عبد الرحمن صالح العمود، دار الوطن، ط٢، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، عدد الأجزاء (١).
- **الليبرالية نشأتها ومجالاتها**، للدكتور/عبد الرحيم بن صمايل السلمي، بحث منشور في شبكة مشكاة الإسلامية.
- **الليبرالية وموقف الإسلام منها**، للدكتور/عبد الرحيم بن صمايل السلمي، رسالة دكتوراه بقسم العقيدة في جامعة أم القرى، ١٤٢٧هـ، عدد الأجزاء (١).
- **المجلي في شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى (للعلامة محمد صالح العثيمين)**، لكاملة الكواري، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، عدد الأجزاء (١).
- **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، للإمام ابن قيم الجوزية، دار الفكر، بيروت- لبنان، الطبعة الأخيرة، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، عدد الأجزاء (٣).
- **معارج القبول شرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد**، للشيخ/حافظ بن أحمد حكمي، إعداد مركز البحوث والدراسات بمكتبة نزار مصطفى الباز، (مكة المكرمة والرياض- المملكة العربية السعودية)، ط٢ ، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، عدد

الأجزاء (٣).

- **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، للإمام/محمد بن أبي بكر الدمشقي، ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط: بدون، ت:بدون، عدد الأجزاء (٢).
- **مقاربات في مفهومي الحداثة وما بعد الحداثة**، للكاتب الخداشي/ علي وطفة، مجلة فكر ونقد، العدد (٣٤).
- **الملل والنحل**، لأبي الفتح، محمد الشهرستاني، تحقيق/محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ط: بدون، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، عدد الأجزاء (٢).
- **منهاج السنة النبوية**، لشيخ الإسلام أبي العباس، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق الدكتور/محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، ط١، ١٤٠٦هـ، عدد الأجزاء (٨).
- **المواقف**، لعضد الدين، عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، تحقيق الدكتور/عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
- **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، للدكتور/مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية، ط٤، ١٤٢٠هـ، عدد الأجزاء (٢).
- **موقف الصحابة من الفرقة والفرق**، للدكتورة/أسماء بنت سليمان بن عبد الرحمن السويلم، أشراف وتقديم الدكتور/ناصر بن عبد الكريم العقل، قرأه وقدم له الدكتور/عبد الله بن عمر الدميجي، دار الفضيلة، الرياض، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، عدد الأجزاء (١).
- **موقف المسلم من الفتن في ضوء الكتاب والسنة**، لحسين بن محسن الحازمي، أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، عدد الأجزاء (١).
- **النبوات**، لأبي العباس، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، المطبعة السلفية، القاهرة، ط: بدون، ١٣٨٦هـ.
- **النحلة الملقيطة البابية والبهائية (تاريخ ووثائق)**، للدكتور/ عبد المنعم أحمد النمر، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ط: بدون، ت: بدون.
- **وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه**، للشيخ/عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ط٥، نشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤٠٩هـ، عدد الأجزاء (١).

الفقه وأصوله

- **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، لأبي الحسن، علي بن محمد بن حبيب الماوردي، تحقيق الدكتور/أحمد مبارك البغدادي، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، ط١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، عدد الأجزاء (١).
- **أصول الفقه الإسلامي**، للدكتور/زكي الدين شعبان، طبعة مزيدة منقحة، مؤسسة علي الصباح، الكويت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، عدد الأجزاء (١).
- **أصول الفقه**، للدكتور/فاضل عبد الواحد عبد الرحمن، دار المسيرة، الأردن، ط٢، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، عدد الأجزاء (١).
- **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، للإمام/ابن قيم الجوزية، راجعه وقدم له: طه عبدالرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت- لبنان، ط : بدون، تاريخ : بدون، عدد الأجزاء (٤).
- **تاريخ التشريع الإسلامي (التشريع والفقه)**، لمناع القطان، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط١٠، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م، عدد الأجزاء (١).
- **الجهاد في سبيل الله حقيقته وغايته**، للدكتور/عبد الله بن أحمد القادري، دار المنارة، جدة، ط١، ١٤٠٥هـ.
- **حقوق ولاة الأمر على الأمة**، شريط مسجل لسماحة الشيخ/ عبد العزيز بن باز- رحمه الله- في تاريخ ١٤١٧/٤/٢٩هـ.
- **الدرر السنية في الأجوبة النجدية**، مجموعة رسائل ومسائل علماء نجد الأعلام، جمع وترتيب/عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، دار القاسم، مج٧، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، عدد الأجزاء (١٦).
- **الرسائل الشمولية**، للدكتور/عبد العزيز بن عبد الله الحميدي، دار عيون المعرفة، مكة المكرمة، ودار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية- مصر، ط: بدون، ت: بدون، عدد الأجزاء (١).
- **روضة الناظر وجنة المناظر**، لأبي محمد، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، تحقيق الدكتور/عبد العزيز عبد الرحمن السعيد، جامعة الإمام محمد بن سعود - الرياض، ط٢، ١٣٩٩هـ، عدد الأجزاء (٣).
- **زاد المعاد في هدي خير العباد**، للإمام/ ابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ومكتبة المنار الإسلامية،

الكويت، ط ١٤، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م، عدد الأجزاء (٥).

- السياسة الشرعية، لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط: بدون، ١٤١٨هـ، عدد الأجزاء (١).
- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، للعلامة/ محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق/ محمود إبراهيم زايد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ، عدد الأجزاء (٤).
- الشرح الممتع على زاد المستقنع، للشيخ/محمد بن صالح العثيمين، اعتنى به الدكتور/ أبو الخيل، سليمان بن عبد الله بن حمود، والدكتور/خالد بن علي المشيقح، مؤسسة آسام، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ، عدد الأجزاء (٨).
- غياث الأمم في التياث الظلم، لأبي المعالي إمام الحرمين عبد الملك الجويني، تحقيق الدكتور/مصطفى حلمي، والدكتور/فؤاد عبد المنعم، دار الدعوة ، الإسكندرية، ط١، ١٤٠٠هـ، عدد الأجزاء (١).
- قرارات المجمع الفقهي الإسلامي، بمكة المكرمة، الدورات: من الأول إلى السابعة عشرة، القرارات: من الأول إلى الثاني بعد المائة، رابطة العالم الإسلامي، المجمع الفقهي الإسلامي، ط٢، (١٣٩٨-١٤٢٤هـ/١٩٧٧-٢٠٠٤م).
- القواعد الكبرى الموسوم بـ(قواعد الأحكام في إصلاح الأنام)، لأبي محمد، عبدالعزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم السلمي، تحقيق الدكتور/نزيه كمال حماد، والدكتور/ عثمان جمعة ضميرية، دار القلم، دمشق، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء (٢).
- مجالس شهر رمضان، للشيخ/محمد بن صالح بن عثيمين، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط٢، ١٤٠٦هـ، عدد الأجزاء (١).
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب/عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي الحنبلي، وساعده ابنه محمد، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، عدد الأجزاء (٣٧).
- الواضح في أصول الفقه، للدكتور/محمد سليمان الأشقر، مكتبة دار الفتح، الأردن، ومكتبة دار النفائس، الأردن، ط٥، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، عدد الأجزاء (١).

السيرة النبوية

- الدرر في اختصار المغازي والسير، لأبي عمر، يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري،

تحقيق/ شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط ٢، ١٤٠٣هـ.

- الرحيق المختوم (بحثٌ في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام)، للشيخ/صفي الرحمن المباركفوري، مكتبة المؤيد، الرياض، ط: بدون، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، عدد الأجزاء (١).
- السيرة النبوية الصحيحة (محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية)، للدكتور/أكرم ضياء العمري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط٦، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، عدد الأجزاء (٢).
- السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية (دراسة تحليلية)، للدكتور/مهدي رزق الله أحمد، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، عدد الأجزاء (١).
- السيرة النبوية، لأبي محمد، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، تحقيق/طه عبد الرؤوف سعد، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ، عدد الأجزاء (٦).
- فقه السيرة (دراسات منهجية علمية لسيرة المصطفى عليه السلام وما تنطوي عليه من عظات ومبادئ وأحكام)، للدكتور/محمد سعيد رمضان البوطي، دار المعارف، مصر، ط٨، (طبعة مزيدة ومنقحة)، ١٤١١هـ-١٩٩٠م، عدد الأجزاء (١).

التاريخ

- أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ (الدولة العثمانية)، للدكتور/جمال عبد الهادي محمد مسعود، والدكتورة/وفاء محمد رفعت جمعة، والأستاذ/علي أحمد لبن، دار الوفاء، المنصورة، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، عدد الأجزاء (٢).
- البداية والنهاية، لأبي الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، مكتبة المعارف، بيروت، ط: بدون، ت: بدون، عدد الأجزاء (١٤).
- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، للدكتور/حسن إبراهيم حسن، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٧، ١٩٨٣م، عدد الأجزاء (٤).
- تاريخ الأمم والملوك، لأبي جعفر، محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ، عدد الأجزاء (٥).
- تاريخ الدولة العلية العثمانية، للأستاذ/محمد فريد بك المحامي، تحقيق الدكتور/ إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، عدد الأجزاء (١).

- **الخلفاء الراشدون مواقف وعبر**، للدكتور/عبد العزيز بن عبد الله الحميدي، دار الدعوة، الإسكندرية، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، عدد الأجزاء (١).
- **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها**، للدكتور/عبد العزيز الشناوي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٨٠م، عدد الأجزاء (٤).
- **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، للدكتور/إسماعيل أحمد ياغي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط٢، ١٩٩٨م، عدد الأجزاء (١).
- **عصر الخلافة الراشدة (محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق مناهج المحدثين)**، للدكتور/أكرم ضياء العمري، مكتبة العبيكان، ط: بدون، ت: بدون، عدد الأجزاء (١).
- **قصص الأنبياء**، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي، تحقيق/مصطفى عبدالواحد، مؤسسة علوم القرآن، بيروت- لبنان، ط٤، ١٤١١هـ-١٩٩١م، عدد الأجزاء (١).
- **مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، عدد الأجزاء (١).

الثقافة الإسلامية

- **الائتلاف والاختلاف أسسه وضوابطه**، للدكتور/ صالح بن غانم السدلان، دار بلنسية، الرياض، ط٣، ١٤١٩هـ، عدد الأجزاء (١).
- **الأمة الإسلامية من التبعية إلى الريادة**، لمحمد محمد بدري، دار الرسالة، مكة- المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٤هـ، عدد الأجزاء (١).
- **الأمة الإسلامية وقضاياها المعاصرة**، للأستاذ/عبد الوهاب بن أحمد عبد الواسع، دار المآثر، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، عدد الأجزاء (١).
- **بناء المجتمع الإسلامي**، لعبد الرحمن بن مبارك الفرج، دار الفرقان، الرياض، ط٢، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، عدد الأجزاء (١).
- **تمزق العمل الإسلامي بين ضجيج الشعارات واضطراب الخطوات**، للدكتور/عدنان علي رضا محمد النحوي، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م، عدد الأجزاء (١).
- **جهود منظمة المؤتمر الإسلامي في تحقيق الوحدة**، للدكتور/محي الدين علي عشماوي، مطابع رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، عدد

الأجـــزاء (١).
- خصائص الدعوة الإسلامية، لمحمد أمين حسن، مكتبة المنار، الأردن، ط١، ١٩٨٣م.
- الخصائص العامة للإسلام، للشيخ/يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ.
- رابطة العالم الإسلامي (عشرون عاماً على طريق الدعوة والجهاد)، الأمانة العامة، مكة المكرمة، ١٤٠١هـ، عدد الأجزاء (١).
- رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة (ميثاقها- نظامها)، الأمانة العامة، مطابع دار اقتصاديات الشرق، كوالونيا، ١٣٨٣هـ، عدد الأجزاء (١).
- رابطة العالم الإسلامي في خمسة وعشرين عاماً (إنجازات وتطلعات)، مطابع رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ط: بدون، ت: بدون، عدد الأجزاء (١).
- رابطة العالم الإسلامي نموذج عصري للوحدة في التاريخ الإسلامي المعاصر، للدكتور/ رأفت غنيمي الشيخ، مطابع رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٧هـ-٢٠٠٦م، عدد الأجزاء (١).
- رابطة العالم الإسلامي والوحدة الإسلامية، للدكتور/ عبد الرحمن بن محمد العيفسان، مطابع رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، عدد الأجزاء (١).
- سبيل الدعوة الإسلامية، للدكتور/ محمد أمين المصري، دار الأرقم، الكويت، ط٣، ١٤٠٣هـ.
- عشرون قاعدة في فنون التعامل مع الآخرين، للدكتور/ علي الحمادي، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، ط ٣، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
- الفوائد، للإمام/ أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر الدمشقي، ابن قيم الجوزية، تحقيق وإعداد/ مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، والرياض، ط٣، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، عدد الأجزاء (١).
- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، لأبي الحسن، علي الحسني الندوي، مكتبة الإيمان، المنصورة، ط١٣ (طبعة منقحة ومحققه ومزيدة)، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، عدد الأجزاء (١).
- مجلة البحوث الإسلامية، إصدار رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، رقم العدد/٥٠، عام ١٤١٧هـ.

- **المقدمة**، للعلامة/عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، دار البـاز، مكـة، ط٤، ١٣٩٨هـ، عدد الأجزاء (١).
- **النصائح الدينية والوصايا الإيمانية**، للإمام الحبيب عبد الله بن علـوي الـشافعي، دار الحاوي، ط٢، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م، عدد الأجزاء (١).
- **الوحدة الإسلامية**، للشيخ/محمد أبو زهرة، دار الرائد العربي، مطبعة المتنبي، بـيروت- لبنان، ط: بدون، ١٩٧٨م، عدد الأجزاء (١).

الأدب

- **الأعمال الشعرية الكاملة**، للشاعر/ أحمد شوقي، دار العودة، بيروت- لبنان، ط: بدون، ١٩٨٨م.
- **ديـوان المتنبي**، لأبي الطيب المتنبي، المكتبـة الثقافيـة، لبنان- بيروت، ط: بدون، ت: بدون، عدد الأجزاء (١).

المعاجم

- **غريب الحديث**، لأبي عبيد، القاسم بن سلام الهروي، تحقيق الدكتور/محمد عبدالمعيـد خان، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٣٩٦هـ، عدد الأجزاء (٤).
- **غريب الحديث**، لحمد بن محمد الخطابي، تحقيق/عبـد الكـريم إبـراهيم العزبـاوي، تخريج/عبد القيوم عبـد رب النبي، دار الفكـر، دمـشق- سـوريا، ط: بـدون، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م، عدد الأجزاء (٣).
- **القاموس المحيط**، لمجد الدين، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، دار الجيل، بيروت- لبنان، ط: بدون، ت: بدون، عدد الأجزاء (١).
- **لسان العرب**، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت- لبنان، ط١، ت: بدون، عدد الأجزاء (١٥).
- **مختار الصحاح**، لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبـة لبنان ناشرون، بيروت- لبنان، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م، عدد الأجزاء (١).
- **معجم ألفاظ العقيدة**، لأبي عبد الله، عامر عبد الله فالح، تقديم الشيخ/ عبـد الله بـن عبدالرحمن بن جبرين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م، عـدد الأجزاء (١).
- **معجم البلدان**، لأبي عبد الله، ياقوت بن عبد الله الحموي، دار الفكـر، بـيروت، ط: بدون، تاريخ: بدون، عدد الأجزاء (٥).

- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، لأبي السعادات، المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري، تحقيق/طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت- لبنان، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، عدد الأجزاء (٥).

التراجم

- **الإصابة في تمييز الصحابة**، لأبي الفضل، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٢هـ، عدد الأجزاء (٨).
- **تهذيب الكمال**، لأبي الحجاج، يوسف المزي، تحقيق/بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، عدد الأجزاء (٣٥).
- **سير أعلام النبلاء**، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق/شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط:بدون، ١٤١٣هـ، عدد الأجزاء (٢٥).
- **لسان الميزان**، لأبي الفضل، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، تحقيق/دائرة المعرف النظامية- الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت، ط٣، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، عدد الأجزاء (٧).

فهرس الموضوعات

المقدمة..... ١

التمهيد..... ٩

الباب الأول

(الأسسُ الرئيسةُ لوحدة الأمة في العقيدة)

الفصل الأول : وحدة الهدف (تحقيق العبودية لله)..... ٢٠

الفصل الثاني : وحدة المصدر (الكتاب والسنة)..... ٢٨

الفصل الثالث : وحدة المنهج (الإخلاص والمتابعة)..... ٣٨

الباب الثاني

(أثر أركان الإيمان في وحدة الأمة)

تمهيد: تعريف الإيمان لغة وشرعاً..... ٤٧

الفصل الأول : أثر الإيمان بالله وتوحيده في وحدة الأمة..... ٥١

المبحث الأول : أثر توحيد الربوبية في وحدة الأمة..... ٥٤

المبحث الثاني : أثر توحيد الألوهية في وحدة الأمة..... ٥٨

المبحث الثالث: أثر توحيد الأسماء والصفات في وحدة الأمة..... ٦٣

الفصل الثاني : أثر الإيمان بالملائكة والكتب والرسل والأنبياء- عليهم الصلاة والسلام- في وحدة الأمة.

المبحث الأول : أثر الإيمان بالملائكة في وحدة الأمة..... ٦٧

المبحث الثاني : أثر الإيمان بالكتب في وحدة الأمة..... ٧٧

المبحث الثالث: أثر الإيمان بالرسل والأنبياء- عليهم الصلاة والسلام- في وحدة الأمة..... ٨٤

الفصل الثالث : أثر الإيمان باليوم الآخر وبالقضاء والقدر في وحدة الأمة.

المبحث الأول : أثر الإيمان باليوم الآخر في وحدة الأمة..... ٩٣

المبحث الثاني : أثر الإيمان بالقضاء والقدر في وحدة الأمة..... ١٠١

الباب الثالث

(الإمامة العظمى وأثرها في وحدة الأمة)

تمهيد: تعريف الإمامة لغة وشرعاً، وبيان صلتها بالعقيدة..... ١١٣

الفصل الأول : أثر وجوب نصب الإمام للمسلمين في وحدة الأمة..... ١١٧

الفصل الثاني : أثر النهي عن تعدد الأئمة في وحدة الأمة..... ١٢٥
الفصل الثالث : أثر السمع والطاعة للأئمة وإن جاروا في وحدة الأمة..... ١٢٩

الباب الرابع

(واقع الأمة الإسلامية وسبل تحقيق وحدتها)

الفصل الأول : واقع الأمة المعاصر..... ١٣٨
الفصل الثاني : أسباب الافتراق..... ١٤٤
الفصل الثالث : سبل تحقيق وحدة الأمة..... ١٥٢

الباب الخامس

(نماذج تطبيقية لوحدة الأمة)

الفصل الأول : نماذج من العهد النبوي..... ١٦٦
الفصل الثاني : نماذج من عهد الخلافة الراشدة..... ١٧٢
الفصل الثالث : نماذج من العصور الأخرى..... ١٧٨

الخاتمة..... ١٨٦

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية..... ١٩١
فهرس الأحاديث النبوية..... ٢١٣
فهرس الآثار..... ٢١٨
فهرس الأعلام..... ٢٢٠
فهرس الأماكن والبلدان..... ٢٢٧
فهرس الفرق والطوائف..... ٢٣٠
فهرس المصطلحات والغريب..... ٢٣١
فهرس المصادر والمراجع..... ٢٣٣
فهرس الموضوعات..... ٢٤٩

تم بحمد الله وتوفيقه